إيران تلعب ورقة المالكي على حساب السوداني حماية لسلاح الحشد

ص3

روكي الغلابة

عندما تتحول دنيا سمير غانم إلى فان دام السينما المصرية

ص15

ورشة تونسية تكافح للإبقاء على حرفة تجليد الكتب

ص14

# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/08/11

17 صفر 1447

السنة 48 العدد 13572

Monday 11/08/2025

48th Year, Issue 13572


# حزب الله يستنجد بوساطة قطر للالتفاف على الضغوط الأميركية

## الحزب يريد مهلة جديدة لنزع سلاحه تمكنه من شراء الوقت

بيروت - قالت مصادر سياسية لبنانية مطلعة إن حزب الله طلب عبر إيران تدخل قطر في شكل وساطة بشأن وضع جدول زمني لمعالجة موضوع سلاحه وإعطائه الوقت الكافي لمناقشة الملف داخليا وإقناع قادته ومقاتليه بهذا المسار بدلا من الخيار الحالي الذي تريد حكومة نواف سلام فرضه في وقت وجيز بضغوط من واشنطن.

وأشارت المصادر إلى أن الحزب يراهن على قدرة إيران في التأثير على قطر، التي انسحبت في الأشهر الأخيرة من الملف اللبناني وتركت الأمر بيد إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يعتقد أن حزب الله سيخضع للضغوط ويقبل مضطرا بتفكيك سلاحه.

ورغم البرود في علاقة قطر بإدارة ترامب بسبب عجز الدوحة عن دفع حماس إلى إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، إلا أن حزب الله مقتنع بأن قطر قادرة على إقناع الأميركيين بتوسيع المهلة الممنوحة له زمنيا وعقد سلسلة من اللقاءات والمشاورات بشأن سلاحه، سواء مع أطراف حكومية لبنانية ومع مؤسسة الجيش، أو مع أطراف إقليمية وغربية يقدم لها ضمانات ووعودا بشأن سلاحه، ما يعطيه فرصة لشراء الوقت.

ويدافع الحزب عن فكرة الوساطة القطرية باعتبارها سبيل لبنان لتجنب التوترات التي يمكن أن تنتج عن خطط نزع السلاح بالقوة، والتي على الأرجح ستقود إلى مواجهة بين الحزب والجيش لا شك أنها ستفرض تدخلا خارجيا أميركيا وإسرائيليا بسبب الفارق في القوة بين الحزب والقوات اللبنانية التي تفتقر للتدريب والتسليح الكافيين.

> حزب الله مقتنع بأن قطر قادرة على إقناع الأميركيين بتوسيع المهلة الممنوحة له زمنيا وعقد لقاءات بشأن سلاحه

وما يعطي فرصة النجاح لوساطة قطر أنها تمتلك علاقة قوية مع الجهات الرسمية اللبنانية ويمكنها أن تقنع الحكومة بتمديد مهل تفكيك السلاح ومناقشة تأثيرات هذه الخطوة أمنيا وسياسيا قبل ذلك.

ويمكن للدوحة أن تتدخل لتأكيد الاستعداد لضخ الأموال الكافية لإعادة الإعمار، في وقت تربط فيه الولايات المتحدة والسعودية ضخ الأموال بإنهاء مهمة تفكيك سلاح حزب الله.

وفي فبراير الماضي، قال رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمّد بن عبدالرحمن آل ثاني عقب لقائه الرئيس اللبناني جوزيف عون في بيروت "على مستوى الدعم الاقتصادي ودعم إعادة الإعمار، لا شك أن دولة قطر ستكون حاضرة مثلما كانت حاضرة في كل مناسبة وفي كل حدث."

وأضاف "نتطلع إن شاء الله إلى استمرار تشكيل الحكومة، وبعد ذلك سيتم بحث هذه الملفات ونحن نتطلع إن شاء الله إلى عقد شراكة إستراتيجية تقوم على المنفعة المشتركة للبلدين وللشعبين."

ويحتاج لبنان إلى أموال من الخارج للمساعدة في تغطية الكلفة الضخمة لإعادة الإعمار بعد حرب العام الماضي بين إسرائيل وجماعة حزب الله، والتي دمرت فيها الضربات الجوية الإسرائيلية مساحات واسعة من البلاد.

ولقطر نفوذ أيضا على الجيش اللبناني ما قد يمكنها من تخفيف موقفه بشأن المهل الخاصة بنزع سلاح حزب الله. وتقدم الدوحة للجيش اللبناني منحا لتغطية معاليم شراء الوقود وصرف رواتب الموظفين.

وأكد الشيخ محمد بن عبدالرحمن خلال لقائه الرئيس اللبناني تعهد الدوحة بمواصلة تقديم الدعم الإنساني ودعم الجيش اللبناني. وقال أيضا "أكدنا مع فخامة الرئيس التزام دولة قطر بدعم القوات المسلحة اللبنانية، المؤسسة العسكرية التي تجمع كل اللبنانيين."

ويراهن اللبنانيون على أن تتولى قطر إعادة إعمار ما تم تدميره في الحرب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل، كما حصل في حروب سابقة، دون شروط مسبقة.

لكنّ مراقبين يرون أن إعادة إعمار مناطق نفوذ حزب الله ستكون بمثابة هدية من الدوحة للحزب وإيران تساعد على امتصاص الغضب الشعبي ضدهما، بما في ذلك داخل البيئة الشيعية الموالية لهما، ما يشجع الحزب على العودة إلى أجنداته السابقة طالما أن جهة ما على استعداد دائم لإعادة إعمار ما تسبب في دماره بحسابات حزبية وإيرانية لا علاقة لها بلبنان.

ويشار إلى أن قطر شاركت في إعادة بناء 12 ألف وحدة سكنية في الجنوب اللبناني كانت إسرائيل قد دمرتها في يوليو عام 2006 خلال الحرب مع حزب الله.

وفي مايو الماضي، قالت قطر إنها ستزود لبنان بالغاز مجانًا عبر الأراضي السورية خلال الصيف على أن تمر عبر البنية التحتية السورية.

وفي فبراير 2022، أكد وزير الدولة القطري لشؤون الطاقة، سعد بن شريدة الكعبي، خلال قمة الدول المصدّرة للغاز، التزام بلاده بدعم لبنان بإمدادات طاقة طويلة الأمد، مشيراً إلى أن قطر تنظر للبنان كأحد مفاتيح الاستقرار في شرق المتوسط.

ورقة المساعدات تخدم وساطة قطر

ومن شأن وجود قطر في الصورة أن يخفف من حساسية القادة اللبنانيين تجاه التدخلات الخارجية في موضوع حزب الله خاصة بالنسبة إلى إيران التي تحرك الوساطة من وراء الستار، وفي نفس الوقت تعلن مواقف معارضة لتفكيك سلاح الحزب.

ودانت وزارة الخارجية اللبنانية السبت التدخل الإيراني "السافر وغير المقبول" في الشؤون الداخلية، وذلك تعليقا على تصريحات مستشار للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أكد فيها معارضة طهران قرار الحكومة اللبنانية نزع سلاح حليفها حزب الله.

وشجبت الخارجية في بيان "التصريحات الأخيرة الصادرة عن السيد علي أكبر ولايتي مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي تُشكل تدخلا سافرا وغير مقبول في الشؤون الداخلية اللبنانية."

وقال ولايتي، أحد أبرز مستشاري آية الله علي خامنئي، في مقابلة مع وكالة "تسنيم" السبت، إن "الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعارض بالتأكيد نزع سلاح حزب الله، لأنها ساعدت على الدوام الشعب اللبناني والمقاومة، وما زالت تفعل ذلك."

# حماس تصر على دخول المساعدات من معبر رفح لإحراج مصر

محمد أبوالفضل

القاهرة - خلق تركيز حركة حماس على معبر رفح، وحث مصر على تسريع إدخال شاحنات تحمل مساعدات إنسانية حالة من الجدل بين قيادات فيها ووسائل إعلام مصرية قريبة من السلطة، حيث تريد الحركة دخول المساعدات عنوة دون اعتبار لما ستسفر عنه الخطوة من تحرش بالقوات الإسرائيلية المتمركزة في جنوب قطاع غزة، وذلك بهدف إحراج القاهرة.

وابتكرت حماس حلا رأته عمليا، لكنها فوجئت بأنه أثار انتقادات من قبل إعلاميين مصريين، حيث قال القيادي أسامة حمدان في تصريحات متلفزة "إذا وافقت مصر، فالفلسطينيون مستعدون لقيادة شاحنات المساعدات والدخول بها عبر معبر رفح، ولو قصفها الاحتلال."

ورد عليه الإعلامي المصري أحمد موسى، قائلا "أسامة حمدان غادر غزة صغيرًا ولا يعرف حاجات كتير عنها.. سيب (أترك) التكييفات والمكاتب وتعال حرر معبر رفح من الجانب الفلسطيني، لأن مصر لم تغلق المعبر من جانبها."

وجاءت هذه المواقف بعد أيام من خطاب ألقاه القيادي خليل الحيّة، المقيم في قطر، طالب فيه مصر بفتح معبر رفح، والسماح بدخول المساعدات، ومنح فرصة للتظاهر عند المعبر، وهو ما وجد انتقادات من وسائل إعلام مصرية أيضا، وردا غير مباشر من مسؤولين كبار، أبرزهم الرئيس عبدالفتاح السيسي عندما أشار إلى أن المعبر مفتوح من الجانب المصري، والشاحنات تقف على مقربة منه بانتظار السماح لها بالدخول.

وأدى اهتمام حماس بمعبر رفح وتجاهل مسؤولية إسرائيل عن إغلاقه إلى تحشيد أصوات عربية وإسلامية خلفها وانسياقها وراء قيادات حماس ضد القاهرة، والتي ردت عبر قنوات عديدة، لكن الحركة مصممة على تسليط الأضواء على المعبر، والتعاطف مع الحالة الإنسانية الخانقة التي أوجدتها إجراءات قوات الاحتلال في غزة.

وتعتقد حماس أن مصر قد تجاري خطابها التعبوي وتسمح بدخول الشاحنات بلا تنسيق مع إسرائيل، وما ينجم من صدام بين الجانبين، وقدّم أسامة حمدان حلا وسطا بشأن قيام غزّيين تابعين لحماس بتولي قيادة الشاحنات، وهي عملية قد تثبت اتهامات إسرائيل للحركة بنهب المساعدات، كما تضع القاهرة في مأزق ولا ترفع عنها الحرج، فحدوث ذلك لا يعفي مصر من المسؤولية، وربما يفضي إلى تحرش عسكري مع إسرائيل.

وتريد قيادات الحركة صرف الأنظار عن المفاوضات المتعثرة أصلا، وممارسات إسرائيل ضد ما تبقى من عناصر في المقاومة بمدينة غزة، من خلال البحث عن احتكاكات مباشرة بين مصر وإسرائيل، قد تفرض على قوى كبرى التدخل بجدية لاحتواء الموقف، الذي تعتقد قيادات في حماس أنه سيكون حبل إنقاذ للحركة، فإما أن يزداد الموقف الإقليمي اشتعالا أو تحدث تدخلات دولية لاحتواء وضع ملتهب.

وتتصور حماس أن قيام مصر بإدخال المساعدات من خلال معبر رفح بلا صدام يكسر إرادة اليمين المتطرف في إسرائيل الراغب في السيطرة على غزة ومنع التحكم في آليات دخول الشاحنات، وإذا حدث صدام سوف تتداخل الأوراق، وفي الحالتين تحصد حماس مكاسب وتستفيد معنويا، وتستطيع تصوير الأمر على أن صمودها نجح ولم تُمكن إسرائيل من تحقيق أغراضها في تحرير الأسرى وإعادة احتلال القطاع كاملا.

> مصر تعلم ضعف تقديرات حماس، ولا تنساق وراء خطاب عاطفي يحثها على فتح معبر رفح بلا ضوابط

وهذه هي الحالة الوحيدة التي تستطيع حماس فيها الزعم بأنها حققت انتصارا سياسيا على إسرائيل، وتعيد سرديات خطابية رددتها في حروب سابقة، من دون أن تدرك الاختلاف الجوهري بين هذه الحرب وكل الحروب السابقة، وأن ثمة قوى إقليمية ودولية لن تسمح لها بتكرار هذه المتاجرة، فلم يعد هناك مكان لبقاء حماس في غزة، أو غيرها من القوى المشاغبة في المنطقة، على غرار الحشد الشعبي في العراق، وحزب الله في لبنان، وجماعة الحوثي في اليمن.

وتعلم مصر طبيعة تقديرات حماس وضعف حساباتها السياسية، ولا تنساق وراء خطاب عاطفي يحثها على فتح معبر رفح بلا ضوابط، ما يؤدي إلى سقوط الكثير من الشهداء الفلسطينيين، أو اندفاع مئات الآلاف من الأحياء داخل سيناء، وهو سيناريو آخر يمنح الحركة فرصة لالتقاط الأنفاس، وينقل المعركة من نطاق غزة الضيق إلى فضاء سيناء الرحب، وهو ما ترفضه القاهرة وتعمل على سد جميع منافذه.

# تحجيم مدروس لكتائب حزب الله دون المساس بالحشد الشعبي

بغداد - تتّبع حكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني سياسة تحجيم مدروسة تجاه كتائب حزب الله، الفصيل الأكثر موالاة لإيران داخل الحشد الشعبي، في محاولة لضبط نفوذه دون المساس بالبنية الأكبر للحشد الذي يحظى بدعم رسمي.

وجاءت هذه الإجراءات على خلفية الاشتباكات التي وقعت في دائرة الزراعة بالعاصمة بغداد ونفذتها كتائب حزب الله، والتي كشفت عن هشاشة قدرة الحكومة على إدارة ملف الفصائل المسلحة.

وردت بغداد على الحادثة بإقالة قادة عسكريين مرتبطين بكتائب حزب الله وإحالة عدد من المتورّطين إلى التحقيق، في خطوة تعكس رغبة الحكومة في الظهور بمظهر الحازم القادر على فرض هيبة الدولة وسيادتها، لكنّ محللين شككوا في جدية الخطوة واعتبروها محدودة وغير جدية لاسيما في ظل استمرار دعمها للحشد من خلال القانون المثير للجدل الذي يستعد البرلمان لإصداره.

ويبعث هذا التحجيم برسائل متعددة إلى الخارج، وخاصة إلى الولايات المتحدة وحلفائها، مفادها أن بغداد تسعى للسيطرة على انفلات الفصائل المرتبطة بإيران، في محاولة للرد على الضغوط الدولية التي طالبت بتقليص نفوذ تلك الفصائل التي ينظر لها كمزعزع للأمن الإقليمي، حيث تورّطت في أكثر من مناسبة في استهداف قوات أميركية بالإضافة إلى استهداف مقرات حكومية داخل العراق.

ويقول مراقبون إن سياسة الحكومة العراقية تظهر نوعا من التحايل السياسي الذي يوازي بين الرد على الضغوط الدولية واحتواء الفصائل المسلحة، ولكنها في الوقت نفسه تفتقد لخطة واضحة أو تطبيق صارم يعزز فعلا سلطة الدولة ويضع حدا لاستفحال النفوذ الإيراني.

وأعلنت الحكومة العراقية السبت أنها ستُحيل إلى القضاء المهاجمين المتورطين في الاشتباكات الدامية التي شهدتها دائرة عامة في ضواحي بغداد، محملة تشكيل "كتائب حزب الله" المسؤولية.

وفي أواخر يوليو، قُتل ثلاثة أشخاص بينهم عنصر في الشرطة في اشتباكات بين قوات الأمن ومسلحين قالت السلطات إنهم ينتمون إلى "كتائب حزب الله".

واقتحم هؤلاء دائرة تابعة لوزارة الزراعة في جنوب العاصمة، عقب تغيير في إدارتها.

و"كتائب حزب الله" جزء من الحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل جرى دمجها في القوات النظامية، وغالبا ما يُتّهم التشكيل باتخاذ قراراته بنحو مستقل.

> التحجيم يبعث برسالة إلى الخارج وخاصة إلى واشنطن وحلفائها مفادها أن بغداد تسعى للسيطرة على انفلات الفصائل

وقالت الحكومة في بيان شديد اللهجة السبت إن "العناصر المسلحة التي ارتكبت هذا الخرق تتبع تشكيل كتائب حزب الله، وهم منسوبون إلى اللواءين 45 و46 للحشد الشعبي".

كما اتهمت المدير السابق المقال لدائرة الزراعة المحلية بتنسيق تدخل هؤلاء المسلحين.

وأوردت في البيان "تورّط المدير المُقال لدائرة زراعة الكرخ المدعو (إياد كاظم علي) في هذه الأحداث، إذ أثبتت التحقيقات، والأوامر الإدارية، والوثائق الرسمية، وملفه الإداري الشخصي، تورّطه في التنسيق المسبق لاستقدام هذه القوّة."

كما أكدت الحكومة "تورّطه بقضايا فساد إداري، وجرائم انتحال الصفة، والتزوير في عدد من الوثائق الرسمية والشهادات، والاشتراك في تزوير العقود، ما أدى إلى سلب أراض زراعية من أصحابها الشرعيين."

وأسفت لـ"وجود خلل في ملف القيادة والسيطرة، في الحشد الشعبي"، منوّهة بـ"وجود تشكيلات لا تتقيّد بالضوابط والحركات العسكرية."

وأعلنت السلطات "إعفاء آمري اللواءين (45 و46) في الحشد الشعبي من مناصبهما" وإحالة "جميع المتورطين" في هذه المأساة إلى العدالة.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# شيوخ الطائفة الدرزية في السويداء يتّحدون ضد دمشق

## السلطة السورية في مواجهة تحالف ناشئ للأقليات

يزداد الوضع تعقيدا بين الطائفة الدرزية ودمشق، مع اتساع فجوة الثقة بين الجانبين، ومحاولة أطراف خارجية الإبقاء على حالة التوتر، مستفيدة في ذلك من التعاطي الحكومي تجاه السويداء.

ماذا خلف تعديل الشيخ محمود الحناوي لموقفه

دمشق - انضم شيخا عقل الموحدين الدروز، يوسف الجربوع وحمود الحناوي، إلى الشيخ حكمت الهجري، في تبني موقف متشدد حيال السلطة الانتقالية السورية، الأمر الذي من شأنه أن يعقد ما يروج عن مساع أميركية وعربية لإجراء مفاوضات بين دمشق والسويداء.

ويعد الجربوع والحناوي والهجري، المشايخ الرئيسية لطائفة الموحدين الدروز في محافظة السويداء جنوبي سوريا.

وتبنى الجربوع والحناوي مواقف معتدلة تجاه دمشق خلال أحداث العنف التي شهدتها المحافظة في منتصف يوليو، والتي أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 1013 شخصا.

وحرص الشيخان على الإبقاء على باب التواصل مفتوحا مع السلطة الانتقالية للتوصل إلى تهدئة ومعالجة كافة الإشكاليات، على خلاف الشيخ الهجري، الذي اتسمت مواقفه بالصدامية.

ويرى مراقبون أن عدة دوافع ساهمت في تغيير الشيخين الجربوع والحناوي لمواقفهما، لعل في مقدمتها تأييد أغلبية الدروز في المحافظة لمواقف الهجري، فضلا عن أن تعاطي دمشق مع جهود نزع فتيل التوتر مع الدروز والسعي لبناء جسور الثقة كان دون المطلوب حتى الآن، وهو ما تجلى في استمرار تدهور الوضع الإنساني داخل السويداء.

> أطراف خارجية تعمل على إذكاء نار الفتنة بين دمشق والأقليات، وما المواقف الأخيرة إلا انعكاس لتلك التدخلات

وقال الحناوي في تسجيل صوتي نشر السبت إنه "لا عهد ولا ميثاق" بين السويداء والحكومة في دمشق.

وأضاف الحناوي، البالغ من العمر 82 عاما، "ابتلينا بسلطة لا عهد لها، باعت الوطن وطعنت بأهله قبل أن تطعن حدوده، وكانت سيفا مسلولا على رقاب الأبرياء بأفكار متطرفة تستبيح الدماء".

واتهم السلطات بمحاصرة السويداء في "الدواء والمحروقات والبنية التحتية"، معتبرا أنّ "المعركة قضية وجود ومصير"، وداعيا إلى تدخل عاجل لرفع ما أسماه بـ"الحصار" ومحاسبة المسؤولين عن "الجرائم الوحشية".

وأطل الجربوع بدوره ببيان متزامن، وجه من خلاله انتقادات لاذعة لدمشق، وقال الجربوع "إننا نقف اليوم لنرى بوضوح ما خلّفه هذا العدوان الذي حضر بحجة بسط سيطرة الدولة ولكنه أعطى غطاءً وحمايةً لجيش من التتر عاثوا في الأرض فسادًا، وقتلوا المدنيين العزّل دون وجه حق".

ووصف الجربوع هذه الأعمال بـ"الوحشية الطائفية" التي ترقى إلى "محاولة تطهير عرقي ممنهج"، معتبرا إياها "خيانة حقيقية للشعب السوري أجمع تُسقط شرعية هذه العُصبة في حُكم الدولة".

وحمّل الدول التي دعمت هذه "العُصبة" (الحكومة السورية) المسؤولية، داعيا إياها إلى اتخاذ موقف مغاير، مقدما الشكر لشيخ عقل الطائفة الدرزية في إسرائيل موفق طريف.

ولا تستبعد أوساط سياسية في دمشق أن تكون أطراف خارجية قد أوعزت للشيخين بتعديل مواقفهما وتبني مواقف متشددة، في سياق الضغط على الحكومة السورية.

وتلفت تلك الأوساط إلى أن حديث الشيخين تزامن مع حراك لتوحيد موقف الأقليات في سوريا، والذي توج بمؤتمر عقد في الحسكة الأسبوع الماضي برعاية قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وبحضور درزي ومسيحي وعلوي لافت، على غرار مشاركة الشيخ حكمت الهجري.

وقد أثار ذلك المؤتمر غضب الحكومة السورية، التي علقت جولة مفاوضات مع الأكراد، وتتجه لتبني ذات الموقف حيال التفاوض مع الدروز في السويداء، لاسيما بعد الموقف الأخير للشيخين الحناوي والجربوع.

ونقلت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) السبت عن مصدر حكومي قوله إن "الحكومة السورية تدين بشدة استضافة شخصيات انفصالية ومتورطة في أعمال عدائية".

ولفت المصدر إلى أن "مؤتمر الحسكة شكل ضربة لجهود التفاوض الجارية، وأن الحكومة لن تشارك في أي اجتماعات مقررة في باريس"، في إشارة إلى المفاوضات المرتقبة بين قسد ودمشق، استكمالا للاتفاق الذي تم التوصل إليه في وقت سابق من العام الجاري.

وفي العاشر من مارس الماضي، وقع الرئيس السوري أحمد الشرع وقائد قسد فرهاد عبدي شاهين، اتفاقا ينص على وقف إطلاق النار في جميع أنحاء الأراضي السورية مع الاعتراف بالمجتمع الكردي كجزء لا يتجزأ من الدولة وضمان حقوقه المواطنية والدستورية.

وينظر إلى الاتفاق على أنه المنطلق للتوصل إلى توافق شامل بين الأكراد ودمشق، وهو ما يبدو مستبعدا حاليا في ظل فجوة الثقة بين الجانبين، والتباينات حول النظام المستقبلي لسوريا وأيضا طريقة اندماج مؤسسات الإدارة الذاتية في الدولة.

وتقول الأوساط السياسية إن الأكراد يحاولون اليوم الضغط على دمشق لتنفيذ مطالبهم من خلال بناء تحالف للأقليات، مستفيدين في ذلك من التعاطي الحكومي الذي لم يتعامل بذكاء مع هواجس هذه الفئات، وهو ما ترجم في السويداء.

وبالتزامن مع البيانين الصادرين عن الحناوي والجربوع طالب الشيخ حكمت الهجري في بيان مصور، عصر السبت، بفتح تحقيق دولي مستقل في "الجرائم المرتكبة في السويداء"، وإحالة المتورطين إلى المحكمة الجنائية الدولية، وإرسال بعثات مراقبة لحماية المدنيين، و"وقف كل أشكال الدعم السياسي والعسكري للفصائل الإرهابية المحيطة بالمحافظة".

واتهم الهجري القوات الحكومية وقوات العشائر بارتكاب "إبادة ممنهجة تشمل ذبح أطفال، وإعدام شيوخ، وحرق منازل، وخطف مدنيين، وفرض حصار خانق"، مؤكدا أن "التجويع يشكل جريمة حرب وفق اتفاقيات جنيف ونظام روما الأساسي".

كما وجّه الهجري الشكر للدول التي دعمت السويداء، ومن بينها إسرائيل والولايات المتحدة ودول الخليج والإدارة الذاتية لشمال وشرق الفرات، معبّرا عن امتنانه لـ"دولة إسرائيل حكومة وشعبا لتدخلها الإنساني"، داعيا في ختام بيانه أبناء المحافظة إلى "وحدة الصف ونبذ الفتنة".

وتقول الأوساط إن المواقف الصادرة عن شيوخ الدروز وتحركات قيادة قسد، تندرج في سياق محاولة محاصرة السلطة الانتقالية التي تجد نفسها أمام خيارات صعبة لفرض سيادتها.

وتلفت تلك الأوساط إلى أن هناك حاجة اليوم إلى وقف الخطابات المستفزة في سوريا من كلا الأطراف، وإقامة حوار وطني ينتج عنه عقد اجتماعي، وغير ذلك فإن الوضع يتجه للتصعيد، خصوصا وأن هناك أطرافا خارجية تعمل على إذكاء نار الفتنة بين دمشق والأقليات، وما المواقف الأخيرة إلا انعكاس لتلك التدخلات.

# نتنياهو يدافع عن خطة احتلال غزة: أفضل وسيلة لإنهاء الحرب

القدس - دافع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد عن خطته المثيرة للجدل بشأن السيطرة على كامل قطاع غزة، زاعما أن خطته "أفضل وسيلة لإنهاء الحرب."

وتشهد إسرائيل حالة من التباين حيال الخطة، وسط دعوات اليمين المتطرف لزيادة الضغط العسكري على حماس ومطالبات عائلات الرهائن باتفاق يتيح عودتهم.

وقال نتنياهو في مؤتمر صحفي أمام وسائل إعلام أجنبية "هدفنا ليس احتلال غزة بل إيجاد إدارة مدنية في القطاع لا تتبع حماس ولا السلطة الفلسطينية."

وادعى أنه "لا يريد أن يطيل زمن الحرب وأنه يريد إنهاءها،" لافتا إلى أن هناك "جدولا زمنيا قصيرا نسبيا" في ذهنه للخطوات المقبلة في غزة.

وشدد نتنياهو على أن إسرائيل ليس لديها خيار سوى إكمال المهمة وهزيمة حماس، نظرا لرفض الحركة إلقاء سلاحها.

وبعد مرور 22 شهرا على اندلاع الحرب إثر هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، يواجه نتنياهو ضغوطا داخلية بشأن مصير الرهائن الـ49 الذين ما زالوا محتجزين في القطاع، وخارجية على خلفية الحصار والأزمة الإنسانية الحادة التي تطال أكثر من مليوني نسمة يسكنون القطاع، وتحذر الأمم المتحدة من أنها بلغت شفا المجاعة.

وحذر مسؤول كبير في الأمم المتحدة الأحد من أن خطة إسرائيل للسيطرة على مدينة غزة قد تتسبب في "كارثة جديدة" مع تداعيات تتجاوز القطاع المحاصر والمدمّر.

وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ميروسلاف جينكا أمام مجلس الأمن الدولي "إذا تم تنفيذ هذه الخطط، فقد تؤدي إلى كارثة جديدة في غزة، تتردد أصداؤها في أنحاء المنطقة، وتتسبب في المزيد من النزوح القسري وعمليات القتل والدمار."

وتظاهر عشرات الآلاف من الإسرائيليين مساء السبت في شوارع تل أبيب مطالبين بإنهاء الحرب وإبرام اتفاق يتيح إطلاق سراح الرهائن المحتجزين منذ هجوم 2023. في المقابل انتقد وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، أحد أبرز وجوه اليمين المتطرف في الحكومة الإسرائيلية، اقتصار الخطة على السيطرة على مدينة غزة.

وقال سموتريتش في مقطع مصوّر إن "رئيس الوزراء والكابينت خضعا للضعف. العواطف غلبت المنطق، واختارا مرة جديدة تكرار الأمر ذاته، إطلاق عملية عسكرية هدفها ليس تحقيق النصر الحاسم، بل فرض ضغط محدود على حماس لتحقيق اتفاق جزئي بشأن الرهائن."

وأضاف "قررا مجددا تكرار المقاربة ذاتها، إطلاق عملية عسكرية لا تهدف للوصول إلى حل حاسم."

بدوره أكد وزير الأمن القومي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير أن المطلوب هو السيطرة على "كل غزة".

وقال لإذاعة "كان" الأحد "تحقيق النصر ممكن. أريد كل غزة، نقل واستيطان. هذه الخطوة لن تشكّل تهديدا للقوات." وكان المتظاهرون في تل أبيب رفعوا لافتات وصور الرهائن، ودعوا الحكومة إلى تأمين إطلاق سراحهم.

ووجّه شاهار مور زهيرو، أحد أقارب الرهائن القتلى، رسالة إلى نتنياهو، قائلا "إذا غزوت أجزاء من غزة وقُتل الرهائن، فسنلاحقك في ساحات المدينة وفي الحملات الانتخابية وفي كل زمان ومكان." وفي ظل التباينات الداخلية أثارت خطة إسرائيل للسيطرة على مدينة غزة انتقادات دولية، بعضها من حلفاء موثوق بهم للدولة العبرية مثل بريطانيا وألمانيا.

وتدعو قوى أجنبية للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار عبر التفاوض لضمان عودة الرهائن والمساعدة على تخفيف الأزمة الإنسانية في القطاع.

ورغم التنديد والتقارير عن معارضة كبار القادة العسكريين للقرار بشأن غزة، ظل نتنياهو متمسكا بموقفه. وواجه احتجاجات منتظمة على مدى أشهر الحرب.

وطالبت الكثير من التظاهرات الحكومة بالتوصل إلى اتفاق مع حماس بعد أن شهدت الهدنات السابقة تبادل رهائن بمعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

من بين 251 رهينة تم احتجازهم خلال هجوم عام 2023، لا يزال 49 في غزة، 27 منهم يقول الجيش إنهم لقوا حتفهم.

ونددت السلطة الفلسطينية السبت بخطة إسرائيل لتوسيع عملياتها في غزة. وقال الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن "القرار الخطير الذي اتخذته حكومة الاحتلال الإسرائيلي بإعادة احتلال قطاع غزة وتهجير سكانه إلى الجنوب، هو جريمة جديدة تضاف إلى سلسلة الجرائم الإسرائيلية في الضفة بما فيها القدس."

وكان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي أفاد بأن الخطة الجديدة للسيطرة على غزة تتضمن "خمسة مبادئ لإنهاء الحرب هي: نزع سلاح حماس، إعادة جميع الأسرى – أحياء وأمواتا، نزع سلاح قطاع غزة، السيطرة الأمنية الإسرائيلية على قطاع غزة، إقامة إدارة مدنية بديلة لا تتبع حماس ولا السلطة الفلسطينية."

ميروسلاف جينكا

قد تؤدي هذه الخطط إلى كارثة جديدة في غزة

ويحتل الجيش الإسرائيلي حاليا أو ينفذ عمليات برية في حوالي 75 في المئة من مساحة غزة، ويقود معظم عملياته من نقاط ثابتة في القطاع أو انطلاقا من مواقعه على امتداد الحدود. وينفذ قصفا جويا ومدفعيا متواصلا في مختلف أنحاء القطاع بشكل يومي.

وأعلن الناطق باسم الدفاع المدني أن 27 فلسطينيا قتلوا الأحد بنيران الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، من بينهم 11 قرب مراكز توزيع المساعدات.

وأشار محمود بصل إلى أن الضحايا من منتظري المساعدات كانوا خمسة في محيط مركز في شمال القطاع، وأربعة في محيط مركز قرب جسر وادي غزة (وسط)، واثنين قرب مركزين في منطقتي الشاكوش (شمال غرب رفح) والطينة في جنوب غرب خان يونس.

وأعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي عن رصد إطلاق مقذوفين من القطاع الأحد، ما أدى إلى تفعيل صفارات الإنذار في جنوب الدولة العبرية، مشيرا إلى أن نتائج محاولة اعتراضهما لا تزال "قيد الفحص". واندلعت الحرب في القطاع إثر هجوم غير مسبوق لحماس في السابع من أكتوبر 2023، أسفر عن مقتل 1219 شخصا في إسرائيل.

وأسفرت الهجمات والعمليات العسكرية الإسرائيلية منذ بدء الحرب في غزة عن مقتل 61430 شخصا على الأقل، غالبيتهم من المدنيين.

لا شيء يوقف نتنياهو

# الراعي من جنوب لبنان: لا للحرب ونعم للسلام

بنت جبيل (لبنان) - تحمل زيارة البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي إلى جنوب لبنان رسالة لأبناء المنطقة تفيد بأنهم جزء من لبنان، وأن الدولة هي المسؤولة منهم وعنهم، لاسيما بعد قرار الحكومة، الأسبوع الماضي، نزع سلاح حزب الله قبيل نهاية العام الجاري.

واستقبل الراعي بالورود والزغاريد في عدد من البلدات الجنوبية التي زارها على غرار عين الإبل والقوزح دبل ورميش من قضاء بنت جبيل. ودعا الراعي من أبرشية بلدة دبل إلى "الصلاة من أجل سلام دائم وعادل للبنان."

ونقلت الوكالة الوطنية للإعلام عن الراعي قوله "لا للحرب ونعم للسلام،" مشددا على أن "مسؤولية تحقيق السلام تقع على عاتق المواطنين كما على عاتق المسؤولين."

وأشار إلى أن 72 شخصا فقط ما زالوا مقيمين في بلدة القوزح، معربا عن أمله في "عودة البلدة إلى سابق عهدها، لأنها يجب أن تعيش وتقاوم للحفاظ على تراثها وأرضها ووجودها."

وأكد الراعي أن "الحرب ضد كل البشر، ولا تجلب سوى الدمار والخراب والتهجير."

فريد هيكل الخازن

زيارة الراعي تأكيد على أن الدولة هي الضمانة لكل اللبنانيين

وتعرض جنوب لبنان، لاسيما البلدات الحدودية، لدمار كبير خلال المواجهة التي اندلعت بين إسرائيل وحزب الله في أكتوبر 2023 وتحولت في سبتمبر الماضي إلى حرب مفتوحة قبل أن يجري وقف لإطلاق النار في نوفمبر.

ورغم اتفاق وقف إطلاق النار لا يزال الجنوب يتعرض لاستهداف إسرائيلي بشكل يومي، فيما لم تتحرك ماكينة إعادة الإعمار حتى الآن لترميم ما هُدم بسبب امتناع المجتمع الدولي عن تقديم يد العون قبل أن تبادر الدولة اللبنانية إلى تنفيذ جملة من المطالب وأهمها فرض سيادتها على كامل أراضيها، ونزع سلاح جميع التنظيمات بما يشمل سلاح حزب الله.

وفي خطوة غير مسبوقة أقرت الحكومة اللبنانية الأسبوع الماضي خطة أميركية تتضمن جدولا زمنيا لنزع السلاح غير الشرعي في لبنان قبل موفى العام، لكن حزب الله وحليفته أمل رفضا الخطة بشدة.

ويحاول حزب الله التمترس خلف حواضنه الشعبية بما يشمل الجنوب للتهرب من نزع سلاحه، وسط مخاوف من أن يذهب الحزب بعيدا بإشعال مواجهة في الداخل.

واعتبر النائب فريد هيكل الخازن في تعليق عبر منصة إكس أن "زيارة البطريرك الراعي إلى الجنوب في هذه الظروف، رسالة وحدة وطنية ودعم لصمود أهلنا في أرضهم، وتأكيد أن الدولة هي الضمانة لكلّ اللبنانيين."

وأشاد الأمين العام للرّابطة المارونيّة المحامي بول كنعان بـ"زيارة البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي إلى المناطق الجنوبيّة الحدوديّة، برفقة السّفير البابوي المونسنيور باولو بورجيا والمطارنة،" معتبرًا إيّاها "دعوة لأهالي تلك المناطق للتمسّك بأرضهم وحضورهم الفاعل فيها."

وأشار كنعان إلى أنّ "الكنيسة المارونيّة ببطريركيّتها وأبرشيّاتها وأساقفتها، حاضرة دائمًا إلى جانب أبنائها، تقف إلى جانبهم في المصاعب والتحدّيات، وتدعمهم في حضورهم وتطلّعاتهم لمستقبل آمن ومستقر،" لافتا إلى أنّ "ما نعيشه اليوم يعيد تأكيد صحة الحياد الفاعل الّذي نادى به البطريرك الرّاعي منذ سنوات، والّذي هو السّبيل الوحيد لإنقاذ لبنان، والباب لاستعادة ثقة العالم به."

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# هواجس إيرانية من انتقال عدوى نزع السلاح من حزب الله اللبناني إلى الحشد الشعبي في العراق

## طهران تلعب ورقة دعم نوري المالكي على حساب محمد شياع السوداني حماية لسلاح الحشد

تعلم إيران يقينا أن الحملة التي تقودها الولايات المتحدة على السلاح غير النظامي المنفلت من رقابة الدولة لا تتوقف عند حدود لبنان وأنها تشمل سلاح الفصائل الشيعية المسلحة في العراق التي أصبحت بعد إضعاف حزب الله أبرز حراس النفوذ الإيراني في المنطقة. كما تعلم أن أفضل ضمان لحماية تلك الفصائل هو وجود ثقات لطهران على رأس السلطة العراقية.

بغداد - عبّرت إيران بوضوح عن مخاوفها من انتقال عدوى السعي لنزع سلاح حليفها اللبناني حزب الله إلى معسكرها القوي في العراق متمثّلا في العشرات من الفصائل الشيعية المسلحة المشكّلة للحشد الشعبي ما سيعني عمليا خسارة أحد أقوى ما تبقى من أذرعها في المنطقة.

وشرعت طهران في ضوء تلك المخاوف في تقليب خياراتها لحماية الميليشيات العراقية من حلّها ونزع سلاحها استجابة لمطالبات وضغوط الولايات المتحدة الأميركية وبعض حلفائها الغربيين.

علي أكبر ولايتي

**المؤامرة الأميركية هي نفسها ضد الحشد وضد حزب الله**

ويأتي على رأس تلك الخيارات ضمان وجود ثقات لها في السلطة بالعراق المقبل في شهر نوفمبر القادم على انتخابات برلمانية سيخوضها رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني بهدف تجديد ولايته على رأس الحكومة، وهو الأمر الذي يبدو أن إيران لا ترغب فيه بالنظر لما بدأ الرجل يبديه من صرامة إزاء سلاح الميليشيات ونظرا أيضا لتعثر تمرير قانون الحشد الشعبي خلال ولايته الأولى.

وتفضل طهران أن يكون على رأس الحكومة العراقية القادمة بعض كبار ثقاتها من أمثال رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الطامح للعودة لقيادة السلطة التنفيذية.

وتجلت الهواجس الإيرانية بشأن مصير الحشد الشعبي وكذلك الموقف من المالكي خلال مكالمة هاتفية أجراها معه مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي أكبر ولايتي بشأن "المؤامرات المشابهة التي تديرها أميركا ضد الحشد الشعبي في العراق وانتقال ملف نزع السلاح من حزب الله اللبناني إلى الحشد،" وفقا لما أوردته وكالة تسنيم الإيرانية للأنباء.

ووصف ولايتي رئيس الوزراء العراقي الأسبق زعيم ائتلاف دولة القانون بالرجل الشجاع قائلا إنّه اتفق معه "على أن إيران والعراق سيرفضان نزع سلاح حزب الله في لبنان أو الحشد الشعبي في العراق وسيقفان في وجه ذلك."

ولم تخل المكالمة والكشف عن محتواها من دعم سياسي للمالكي الذي قد يشكّل الخيار الإيراني الأمثل لقيادة الحكومة العراقية التي ستنبثق عن الانتخابات القادمة، خصوصا وأن رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني أظهر توازنا في السياسة الخارجية لحكومته ولم يلتزم بقوّة العلاقة بين بغداد وطهران سياسيا واقتصاديا وأمنيا وعمل على إقامة علاقات لا تقل متانة مع بلدان إقليمية أخرى على رأسها تركيا.

والتقط ائتلاف المالكي الرسالة الإيرانية وما تضمنته من دعم لزعيمها، ووجه تحذيره للسوداني على لسان القيادي في دولة القانون حسين المالكي الذي اتهم في تصريحات صحافية رئيس الوزراء بالعمل "وفق قرار كتلته وعلاقاته الخارجية لا وفق مبدأ القانون والدولة،" معتبرا أنّ "الإصرار على حصر السلاح مع عدم تمرير قانون الحشد يرسل للمواطن رسالة بأن هذه الإجراءات تأتي استجابة لوصايا خارجية."

ويظل الأكثر إثارة للقلق الإيراني ما يظهره السوداني من تجاوب مع بعض المطالب الأميركية، وما يكشف عنه من حزم وجرأة إزاء انفلات الميليشيات وتجاوزاتها على سلطة الدولة.

وقال رئيس مجلس الوزراء العراقي في كلمة له بمؤتمر انعقد نهاية الأسبوع الماضي إنه في ظل الوضع المستقر لا مبرر لوجود أيّ سلاح خارج مؤسسات الدولة، معتبرا أن "حصر السلاح بيد الدولة وسلطة القانون ومكافحة الفساد مفردات تنادي بها المرجعية والفعاليات الاجتماعية والشعبية ولا يمكن التهاون في تطبيقها."

وتضع قضية ضبط انفلات السلاح السوداني في مواجهة قوى سياسية وفصائل مسلّحة بعضها ممثل في الإطار التنسيقي المشكّل للحكومة ذاتها على غرار عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي الذي يعتبر بدوره أحد حلفاء إيران وموضع ثقتها.

وفي مقابل دعوات ضبط السلاح ودعوات واشنطن لحل الحشد الشعبي رفعت العصائب ورقة المطالبة بإقرار قانون الحشد الذي يستكمل تحويله إلى مؤسسة رسمية محمية بسلطة الدولة رغم أنه بمثابة قوة موازية لقواتها المسلحة النظامية.

وفي هذا السياق دعا عضو المكتب السياسي للعصائب سلام الجزائري إلى الإسراع في إقرار قانون الحشد الشعبي معتبرا أنه السبيل الأمثل لسد الثغرات في إدارة ملف الهيئة وضمان وضوح الصلاحيات.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عنه قوله إن "القائد العام للقوات المسلحة هو المسؤول عن الملف الأمني كاملا، وحل الإشكالات القائمة والصراع الدائر يتطلب حسم قانون الحشد الشعبي"، مشيرا إلى أنه "في حال وجود قانون يقرّه البرلمان لن يكون هناك مجال لأي جهة لتحديد الصلاحيات كما لن يبقى أي فصيل خارج الإطار القانوني." وذهب الجزائري حدّ المطالبة بتجريم انتقاد الحشد قائلا إنّ "التشكيك المستمر بفصائل الحشد الشعبي بين الحين والآخر يستوجب وضع آلية قانونية ومحكمة مختصة للنظر في هذه القضايا."

الحشد عراقي شكلا إيراني مضمونا

وفي سياق الردّ على دعوات نزع سلاح الميليشيات وحلّ الحشد الشعبي أصدرت ميليشيا كتائب سيد الشهداء بيانا قالت فيه إنّ الحشد الشعبي والمقاومة الإسلامية جزء لا يتجزأ من الدولة العراقية، معتبرة أن حصر السلاح بيد الدولة لا يعني استبعاد المكونات التي "حفظت مقدسات العراق وسيادته"، وفق تعبيرها.

أما كتائب حزب الله أحد أكثر الميليشيات العراقية تشدّدا وولاء لإيران فقد بادرت إلى اتهام أطراف محلية بالعمل على تنفيذ ما وصفته بمخططات الأعداء مؤكدة تمسكها بمطلب انسحاب القوات الأجنبية من العراق.

وقالت الكتائب في بيان إنها "وقفت سدّا منيعا للدفاع عن سيادة العراق وكرامة شعبه منذ الاحتلال الأميركي وحتى مواجهة تنظيم داعش، وقدمت أكثر من أربعة آلاف شهيد وجريح،" معتبرة أن "الولايات المتحدة وأتباعها سعوا على مدى سنوات لتشويه تاريخ هذا الفصيل، غير أن المؤلم هو ما يأتي من ذوي القربى،" في إشارة إلى جهات ضمن حكومة السوداني.

وورد أيضا بذات البيان أن تصريحات السفير البريطاني التي رأى فيها انتفاء الحاجة للحشد الشعبي بعد نهاية الحرب على داعش "وما مورس من ضغوط على اللجنة المكلّفة بالتحقيق في حادثة دائرة الزراعة ببغداد، تصب في خدمة مآرب الأعداء،" مشيرا إلى أن الكتائب اتفقت منذ البداية مع قادة الإطار التنسيقي على تشكيل لجنة محايدة بإشرافهم، "إذ لا يصح أن يكون الخصم هو الحكم."

وتشير الكتائب بذلك إلى المواجهة الأخيرة التي خاضتها عناصرها ضد قوة أمنية في حي السيدية قرب العاصمة بغداد وأسفرت عن سقوط قتيل وعدّة جرحى وجرت على إثر إقالة أحد المقربين من الميليشيا من منصبه كمدير للزراعة في منطقة الكرخ.

وتعليقا على تلك الأحداث أقر رئيس الوزراء بوجود خلل في الحشد الشعبي وأمر بإعفاء آمري لواءين فيه تابعين للكتائب من منصبيهما وإحالتهما إلى القضاء، الأمر الذي لم يرق للميليشيات التي رأت في ذلك مقدمة لقرارات أكثر جرأة ضدّ الحشد ومكوناته.

# تدرج كويتي نحو التخلي عن مجانية الخدمات الحكومية

الكويت - تتقدم السلطات الكويتية بشكل متدرّج في تنفيذ مخطّط القطع مع مجانية الخدمات المقدّمة من الدوائر الحكومية والوزارات وذلك ضمن خطوات الإصلاح المالي والاقتصادي الذي يستهدف تخفيف العبء عن موازنة الدولة ورفدها بموارد جديدة خارج نطاق المورد الأساسي المتمثل في عوائد النفط.

واعتمدت الحكومة أسلوب المرونة في تنفيذ المخطّط بمنحها الوزارات صلاحية تحديد رسوم خدماتها وضبط أسعار ما تقدمه من خدمات، حيث بدأت تلك الوزارات بدراسة خياراتها والإدلاء بمقترحاتها على غرار وزارتي التجارة والصناعة ووزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة.

وبادرت وزارة التجارة والصناعة في هذا الإطار بتقديم مقترحات تتضمن استحداث سبعة وستين رسما جديدا على خدمات لا تزال إلى حدّ الآن خالية من أي رسوم كما تتضمن مراجعة أسعار جميع الخدمات بنسب زيادة متباينة تصل، بالنسبة إلى بعض الخدمات، إلى مضاعفة السعر الحالي سبع عشرة مرّة.

وقالت صحيفة "الرأي" المحلية إنّه سيتم وفق لائحة المقترحات المقدّمة إلغاء الخدمات التي تقدّمها الوزارة بالمجان ومن دون رسم من قبيل طلبات تأسيس الشركات، على أن يصبح رسم أي طلب تأسيس شركة بغض النظر عن نوعها عشرين دينارا حتى إن كانت الشركة غير هادفة إلى الربح، فيما تشمل قائمة تحويل الخدمات التي تُقدّم مجانا إلى أخرى برسوم طلبات تعديل السنة المالية لشركات الأشخاص وشطب الرهن والوكالة التجارية وسمسرة الأسماك والأعلاف والمواشي والخضروات والفواكه والطيور.

ومن بين الزيادات الكبرى في اللائحة ذاتها إصدار ترخيص تجاري مؤقت المُقترح زيادة سعره من ثلاثين إلى خمسمئة دينار في حال كان لمعرض عقاري أو لمعرض مجوهرات مؤقت، أي ما يعادل سبعة عشر ضعفا.

> **زيادات كبيرة في أسعار مقترحة لبعض الخدمات يبررها عدم التناسب مع النموذج الخليجي وثبات الأسعار منذ خمسة عقود**

وتشمل اللائحة أيضا زيادة رسم الموافقة على زيادة رأسمال الشركات أو خفضها أو تعديل الحصص أو دخول شريك أو خروج شريك أو حل وتصفية الشركة وكذلك تعديل بند الإدارة وتغيير الإسم التجاري وتعديل بند الإدارة في الكيان التجاري بواقع خمسة وعشرين في المئة لكل طلب. أما رسم إصدار رخصة مزاولة مهنة مراقبة الحسابات فسيتم رفعه من مئة وخمسين إلى مئتي دينار.

وتشمل الزيادات أيضا رسم تجديد ترخيص الشركات ومنح شهادة أعضاء مجلس إدارة الشركات بخمسة وعشرين في المئة، وزيادة رسم حضور ممثل الوزارة للجمعيات العمومية من مئة إلى مئة وخمسة وعشرين دينارا مع مضاعفة رسوم إصدار بطاقة التموين وتجديدها من خمسة إلى عشرة دنانير، علما أن قيمة الدينار الكويتي الواحد تساوي حوالي 3.27 دولار.

ويبرر مسؤولون في وزارة التجارة، وفق الصحيفة ذاتها، الزيادات في أسعار الخدمات، والتي يبدو بعضها كبيرا، بعدم تناسب القيمة المقررة حاليا لتلك الأسعار مع التكاليف التي تتحملها الوزارة وما هو معمول به خليجيا، فضلا عن ثبات أسعار الخدمات منذ أكثر من خمسة عقود.

وبالإضافة إلى وزارة التجارة والصناعة تمّ الكشف قبل أيام عن قيام وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة بدراسة تصورات لإعادة تسعير خدمات إيصال التيار الكهربائي والمياه إلى السكان.

وأصدر وكيل الوزارة عادل الزامل في هذا السياق قرارا بتشكيل لجنة لإعداد تصور شامل لمنظومة الأسعار التي سيتم اقتراحها برئاسة الوكيل المساعد لقطاع شبكات التوزيع الكهربائية خالد الراشد، حيث ستختص اللجنة بمراجعة القرار الوزاري رقم 121 لسنة 2017 واقتراح ما يلزم من تعديلات أو توصيات في شأن دراسة خطوات وتكاليف إيصال التيار والمياه إلى كافة شرائح المستهلكين وتحديد آلية لإجراء التمديدات ودراسة المعوقات التي قد تظهر في هذا الشأن، والعمل على إيجاد حلول جذرية لها وأسلوب المحاسبة المالية، في ضوء القرارات الصادرة بهذا الشأن.

ويأتي القطع مع مجانية الخدمات في الكويت ضمن إصلاحات مالية أوسع نطاقا تطال أيضا الجانب الاجتماعي لجهة تخفيف الدعم المقدم من الدولة للمواطنين وإعادة توجيهه، خصوصا وأن ذلك الدعم يبلغ سقوفا مرتفعة تشكل عبئا على كاهل الدولة التي لم تسلم رغم غناها بالنفط من بعض المشاكل المالية التي وصلت في سنوات سابقة إلى حدّ الحديث عن صعوبات في توفير رواتب الموظفين.

متروك لكل وزارة اقتراح أسعار خدماتها

# تهديدات بالقتل تلاحق أفغانيات عاملات لدى الأمم المتحدة

كابول - تحقق حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان في تهديدات بالقتل وصفت بالصريحة ضد العشرات من النساء الأفغانيات العاملات لدى الأمم المتحدة، وفقا لتقرير نشر الأحد.

وتحتاج الحركة التي صعدت إلى الحكم بقوة السلاح خلفا لحكومة كانت مدعومة من الغرب إلى مساعدة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية لمواجهة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية بالغة الصعوبة في البلد، كما تحتاج للحفاظ على علاقات جيدة مع تلك المنظمات للاندماج في المجتمع الدولي الذي ما يزال قسم كبير منه ينظر إلى الحركة بشك وارتياب.

لكن طالبان تواجه في مجال حقوق الإنسان تبعات نموذجها المتشدّد دينيا لا سيما حيال حقوق المرأة، حيث تأتي التهديدات المذكورة مجسدة للنموذج نفسه حتى وإن لم تتبنها السلطات الحاكمة وأمرت بالتحقيق بشأنها.

وفي أحدث إفادة لها حول أوضاع حقوق الإنسان في أفغانستان، قالت بعثة الأمم المتحدة في البلاد إن العشرات من الموظفات المحليات تعرضن في مايو الماضي لتهديدات قتل مباشرة، أطلقها أفراد مجهولون على صلة بعمل هؤلاء الموظفات مع بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة في أفغانستان "يوناما"، وهيئات وبرامج وصناديق أخرى تابعة للأمم المتحدة "ما استدعى من المنظمة تنفيذ إجراءات مؤقتة لضمان سلامتهن".

وأشار التقرير إلى أن طالبان أبلغت بعثة الأمم المتحدة بأن عناصرها ليسوا مسؤولين عن تلك التهديدات، لافتا إلى أن وزارة الداخلية تباشر تحقيقا في الأمر، لكن السلطات الأفغانية، بما في ذلك وزارة الداخلية، لم تصدر مع ذلك أي تعليق على التقرير أو التحقيق.

وكانت طالبان قد منعت النساء الأفغانيات من العمل في المنظمات غير الحكومية المحلية والأجنبية في ديسمبر 2022، ثم مددت الحظر ليشمل الأمم المتحدة بعد ستة أشهر، مهددة بإغلاق أي وكالات أو مؤسسات تواصل توظيف النساء. وتقول وكالات الإغاثة إن طالبان عرقلت أو تدخلت في أنشطتها.

وسبق للممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في أفغانستان روزا أوتونباييفا أن طالبت حركة طالبان بإنهاء انتقائيتها في التعامل مع المجتمع الدولي ومنظماته وإزالة التناقض بين الحاجة لمساعداته وعدم الامتثال لقوانينه وأخلاقياته.

وتوجهت بالسؤال للحركة خلال إفادة سابقة لها أمام مجلس الأمن الدولي حول ما إذا كانت تريد إعادة دمج أفغانستان في النظام الدولي وإن كانت على استعداد لاتخاذ الخطوات اللازمة لذلك.

وقالت إن سلطات الأمر الواقع تعاملت حتى الآن مع التزاماتها الدولية بشكل انتقائي ورفضت بعضها على أساس أنها تنتهك سيادة البلاد أو تنتهك تقاليدها.

وأكدت أنّه فيما يتصل بحقوق الإنسان لم يكن هناك أي تخفيف للقيود المفروضة على المرأة على الرغم من النداءات العالمية والنداءات التي أطلقها العديد من الأفغان، معتبرة أن حظر تعليم النساء والفتيات يشكل معطى محزنا على نحو خاص.

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# قيس سعيد يلوّح بفتح ملفات الاتحاد العام التونسي للشغل

## المنظمة النقابية تؤكد انفتاحها على الحوار وهيئة إدارية لتأكيد التهدئة

حملت التصريحات الأخيرة للرئيس التونسي قيس سعيد في لقائه برئيسة الحكومة، سارة الزعفراني الزنزري، إمكانية التدقيق في بعض الملفات المتعلقة بالقيادة الحالية للاتحاد العام التونسي للشغل، في وقت يؤكد فيه المراقبون انفتاح المنظمة النقابية على الحوار مع السلطة.

السلطة قد تلجأ إلى التدقيق في الملفات

خالد هدوي

تونس - لوّح الرئيس التونسي قيس سعيد في لقائه الأخير برئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري بفتح الملفات المتعلقة بالاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) دون أن يسميه، وذلك على خلفية التوتر القائم بين مؤسسة الرئاسة والمنظمة العمالية.

وتقول أوساط سياسية إن الرئيس سعيد يريد أن يلغي المربّع التقليدي للاتحاد في علاقة بالتدخل في الشؤون السياسية للبلاد لكن من دون تصعيد يخرج عن المناكفات التقليدية بين السلطة والمنظمة النقابية، التي تؤكد على أن هدفها تحسين أوضاع العمال والموظفين.

في المقابل تؤكد الأوساط ذاتها أن الاتحاد لا يريد التصعيد مع قصر قرطاج، مع انفتاحه المستمر على الحوار والتفاوض مع السلطة، وهو ما أكده قياديون في المنظمة في عدة مناسبات.

معز الحاج منصور

قيس سعيد يريد أن يلغي المربع التقليدي للاتحاد

مراد علالة

مصلحة البلاد تقتضي جنوح الطرفين إلى الحوار

وذكر الرئيس التونسي قيس سعيّد السبت أن الاحتجاجات التي وقعت مؤخرا أمام مقر الاتحاد العام التونسي للشغل لم تكن نيتها الاعتداء كما يتم الترويج له، قائلا إن ملفات الفساد يجب أن تفتح.

جاء ذلك وفق بيان الرئاسة التونسية، بينما انتشرت دعوات على وسائل التواصل داعمة لقيس سعيّد، تحثّ على استهداف الاتحاد (أكبر منظمة نقابية تأسست عام 1946) والمطالبة بحلّه، على خلفية إضراب النقل الذي دعا إليه الاتحاد الأسبوع الماضي، وتسبب في شل الحركة في العاصمة ثلاثة أيام.

والخميس شهد محيط مقر اتحاد الشغل بالعاصمة تونس تعزيزات أمنية ملحوظة، بعد أن تجمهر عشرات المحتجين، إثر إضراب النقل الذي شل الحركة في العاصمة أيام الأربعاء والخميس والجمعة الأسبوع الماضي.

وحمّل الاتحاد العام التونسي للشغل، في بيان، من أسماهم "أنصار الرئيس" مسؤولية محاولة اقتحام مقره المركزي في العاصمة تونس.

وقال الرئيس سعيد "لم تكن نية المحتجين الاعتداء ولا الاقتحام كما تروج لذلك ألسنة السوء،" متسائلا "ألم يدرك هؤلاء أن الشعب لم تعد تخفى عليه أدق التفاصيل؟" وموضحا أن "تزامن الأحداث في المدة الأخيرة ليس من قبيل الصدفة على الإطلاق."

وأكد أن "الشعب التونسي مصر على أن يمر إلى الأمام بالرغم من هذه الأكاذيب التي لا يصدقها أحد."

وأضاف "سنواصل ثابتين وصامدين وصادقين، ولن تكون هناك حصانة لأي كان إذا تجاوز القانون، فالقانون يطبق على الجميع، ولا يمكن أن نترك أحدا يتطاول على الشعب التونسي."

وأردف "بهذا الوعي وهذه العزيمة والإرادة، ستتكسر كل المؤامرات ومحاولات التشكيك، فالدولة التونسية ستبقى قائمة، والشعب أثر أن يكون حرا مكرما في وطن حر محفوظ الكرامة، وسيتحقق ذلك بالعمل المستمر وبالاستناد إلى هذه الإرادة الشعبية التي نعمل على تحقيقها."

واستذكر الرئيس التونسي "النضال النقابي الوطني، وذكرى سقوط الشهيد فاضل ساسي في 3 يناير 1984، في أحداث الخبز،" لافتا إلى أن ساسي "كان متعففا، ولم تكن لديه حافظة نقود."

وتعود أحداث 3 يناير 1984 إلى مظاهرات عارمة شملت كافة مناطق البلاد، احتجاجا على قرار الحكومة برفع ثمن الخبز ومشتقات الحبوب بنسبة زادت عن 100 في المئة.

وردت السلطات آنذاك على التظاهرات باستعمال الرصاص الحي، ما أودى بحياة عشرات المتظاهرين، قبل أن يعلن الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة (حكم من 1956 إلى 1987) التراجع عن الزيادات.

وأفاد المحلل السياسي معز الحاج منصور بأنه لا يمكن قراءة ما حدث إلا في سياق توتر العلاقة بين قصر قرطاج وساحة محمد علي (مقر الاتحاد)، والرئيس قيس سعيد يريد أن يلغي المربّع التقليدي للاتحاد في علاقة بالتدخل في الشؤون السياسية."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الرئيس سعيد وجّه رسالة مفادها أن اتحاد الشغل بإضراباته عطّل مصالح المواطنين، وبالتالي يريد أن يرسم حدودا جدية للمنظمة النقابية، مهما كان المكتب التنفيذي."

وتابع الحاج منصور "هنالك سوء تفاهم بين الطرفين، والعلاقة الآن متوترة، وكل طرف سيحاول استخدام أوراقه، وتصريحات الرئيس تدل على أن السلطة بإمكانها أن تتوفّر على ملفّات لبعض القيادات النقابية، كما أن قيس سعيّد يريد إخضاع سلطة الاتحاد لقصر قرطاج."

ولفت إلى أن" تلك التظاهرة لم تنفع الرئيس سعيد، لذلك خرج ليصرح ويحتوي الموقف،" مشيرا إلى أن "الوضع المقبل غامض ومعقّد، ونخشى أن تلجأ السلطة إلى استخدام الحلّ الأمني مع اتحاد الشغل، وهو ما ستكون له تداعيات سلبية."

وفي خطوة جديدة أعلن اتحاد الشغل عن اجتماع هيئته الإدارية الوطنية، ثاني أعلى سلطة قرار في الاتحاد، اليوم الاثنين، لمناقشة المستجدات الأخيرة عقب احتجاج عدد من الأشخاص الخميس أمام مقره.

ورفع المحتجون شعارات تطالب بحل الاتحاد وتجميد نشاطه، الخميس الماضي، ما دفع أحزابا ومنظمات مدنية إلى إصدار بيانات منددة بهذا التحرك واعتبرته محاولة للإضرار بأكبر منظمة نقابية في البلاد.

وقال الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة "اللقاء الأخير بين الرئيس سعيد ورئيسة الحكومة تم فيه التأكيد على أن اتحاد الشغل لا يقوم بدوره، وهناك شبهات فساد في بعض الملفات."

ودعا في تصريح لـ"العرب" إلى "ضرورة تغليب لغة الحوار، خصوصا وأن اتحاد الشغل قدّم حسن نية بداية من 25 يوليو 2021 للتفاوض، وكانت مواقفه محايدة، وبالتالي الخطاب لا يزال مسالما."

واعتبر علالة أن "مصلحة البلاد تقتضي الجنوح إلى الحوار، وإذا وجدت ملفات فساد فالقضاء هو الفيصل، لأن لاتحاد الشغل حاضنة اجتماعية وحزبية وشعبية."

وساند الاتحاد العام التونسي للشغل في البداية إجراءات قيس سعيد في يوليو 2021 قبل أن يبدي تحفظاته بعد رفض الرئيس التونسي دعوات للحوار الوطني أطلقها الاتحاد خلال ديسمبر 2022.

وبدأ قيس سعيد في 25 يوليو 2021 فرض إجراءات استثنائية شملت حل مجلسي القضاء والنواب، وإصدار تشريعات بأوامر رئاسية، وإقرار دستور جديد عبر استفتاء، وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة.

## الدبيبة يؤكد على ضرورة احتكار الدولة للسلاح

طرابلس - أكد رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبدالحميد الدبيبة السبت أن "المعركة من أجل ترسيخ جيش محترف، وإنهاء المظاهر الخارجة عن سلطته حتى يصبح السلاح بيد الدولة وحدها، خيار لن نحيد عنه وسبيل نمضي فيه بخطى ثابتة".

جاء ذلك في تدوينة للدبيبة على صفحته بفيسبوك بالتزامن مع احتفال ليبيا بالذكرى الخامسة والثمانين لتأسيس الجيش الليبي في التاسع من أغسطس 1940.

وفي هذا الصدد، قال الدبيبة "في ذكرى تأسيس الجيش الليبي نؤكد أن قوة الدولة واستقرارها لا يقومان إلا على جيش وطني موحّد تحت راية القانون يحمي الوطن ويصون سيادته".

وأوضح الدبيبة "رغم ما تمر به بلادنا من أزمات وتحديات فإن البوصلة لم تتغير والغاية واضحة؛ دولة قوية بجيشها وقوانينها وشعبها".

وأشار إلى أن المؤسسة العسكرية باتت اليوم "قادرة وفاعلة في وجه كل المجرمين، متمسكة براية الوطن وواجب الدفاع عنه وعن المواطن وعن القانون".

ويتزامن حديث الدبيبة عن ضرورة احتكار الدولة للسلاح، مع تأكيد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، في وقت سابق السبت، أنه "لا مبرر لوجود أي سلاح خارج مؤسسات الدولة".

ويتماهى ذلك مع قرار مجلس الوزراء اللبناني الثلاثاء الماضي تكليف الجيش بوضع خطة لحصر السلاح بيد الدولة (بما فيه سلاح حزب الله) قبل نهاية 2025.

وفي الثاني عشر من مايو الماضي، أطلق الدبيبة خطة أمنية "تهدف إلى القضاء على الميليشيات وبسط سيطرة وهيبة الدولة وتمكين الأجهزة العسكرية والأمنية النظامية من العمل"، وفق تصريحات سابقة له.

وينقسم الجيش حاليا في ليبيا إلى اثنين؛ أحدها في شرق البلاد بقيادة المشير خليفة حفتر والثاني في غربها ويتبع لرئاسة أركان الجيش التابعة للدبيبة.

ومنذ سنوات تقود بعثة الأمم المتحدة لدى ليبيا جهودا لتوحيد المؤسسة العسكرية الليبية عبر حوارات تشرف عليها بين عسكريين فيما يعرف بلجنة "5+5" المكونة من 5 عسكريين يمثلون غرب البلاد و5 عسكريين يمثلون قوات حفتر في شرق البلاد.

# دعوات إلى إحالة مشروع قانون الإجراءات الجنائية على المحكمة الدستورية في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - دعت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان والجمعية المغربية لحماية المال العام، إلى الإحالة الفورية لمشروع قانون الإجراءات الجنائية على المحكمة الدستورية قبل اعتماده، للتأكد من مطابقته للدستور والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان.

ورفضت الجمعية المغربية لحماية المال العام، مشروع القانون الجنائي، مطالبة بإحالته على المحكمة الدستورية بعد قرارها الأخير الذي قضى بعدم دستورية مواد أساسية في قانون الإجراءات المدنية، خاصة تلك التي تعطي وزير العدل صلاحيات تدخل غير دستورية.

وأشارت المنظمة إلى أن المادتين 408 و410 من قانون الإجراءات المدنية تمنحان وزير العدل حق تقديم طلب الإحالة إلى المحكمة العليا للاشتباه في تجاوز القضاة لسلطاتهم أو لوجود "تشكك مشروع"، وهو ما اعتبرته المحكمة مخالفة واضحة لمبادئ فصل السلط المنصوص عليها في الدستور المغربي.

ويتطلع مصطفى الرميد وزير العدل الأسبق وعدد من السياسيين إلى أن يخضع قانون الإجراءات الجنائية، الذي يعتبر أكثر التصاقا بالحقوق والحريات، من قانون الإجراءات المدنية، بدوره، للفحص الدستوري، على اعتبار أهمية الدور الذي تقوم به هذه المحكمة في ترسيخ أسس دولة الحق والقانون، والدور التحكيمي الذي تتولى القيام به بين المؤسسات المختلفة، وكذلك، الفرقاء السياسيين، وغيرهم.

وفي الإطار ذاته، دعت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان، في بلاغ أصدرته، إلى الإحالة الفورية لمشروع قانون المسطرة الجنائية على المحكمة الدستورية قبل اعتماده، مع تثمين موقف المحكمة في "الانتصار لسمو الدستور وضمان الحق في التقاضي للجميع"، لكنها عبّرت عن أسفها لما وصفته بـ"الفشل الحكومي المتكرر" في صياغة قوانين متلائمة مع المواثيق الدولية والدستور والتوجيهات الملكية المتعلقة بترسيخ دولة الحق والقانون.

ويتيح القانون التنظيمي للمحكمة الدستورية للحكومة ورئيسي مجلسي البرلمان والعاهل المغربي الملك محمد السادس، إضافة إلى عدد من البرلمانيين، صلاحية إحالة القوانين المصادق عليها على المحكمة الدستورية خلال أجل 30 يوما من التصويت عليها، وقد اعتبرت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان أن عدم استخدام هذه الصلاحية في نصوص ذات أثر مباشر على الحقوق والحريات يُعد "إخلالا بمسؤولية جوهرية في حماية دولة القانون".

مطالب بمراجعة بعض الإجراءات

وأكد رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية، أن "مشروع القانون الجنائي خلق خلافا حول بعض مقتضياته بين مختلف المشارب الأيديولوجية والفكرية والسياسية، وتهدف إحالته على المحكمة الدستورية إلى ضمان احترام الدستور وتطبيق القانون بشكل عادل ومتساو، والحفاظ على حقوق وحريات الأفراد، خصوصا في ما يتعلق ببعض المواد المتعلقة بالتبليغ على الفساد من طرف الجمعيات والعلاقات الرضائية، ومفهوم الفضاء العمومي".

رشيد لزرق

مشروع القانون الجنائي خلق خلافا حول بعض مقتضياته

وأشار لـ"العرب" إلى أن "وزير العدل تحايل على هذه النقطة من خلال إثباته عدم وجود مادة قانونية مفادها أن المشرع لم ينص على عقد الزواج بالفنادق".

وشدّد لزرق على "ضرورة إخراج القانون التنظيمي المتعلق بتحديد شروط وكيفيات الدفع بعدم الدستورية، والتي تروم منح حق جديد للمتقاضين وتطهير النظام القانوني من المقتضيات المخالفة لمنصوص الوثيقة الدستورية، مع التأسيس لرقابة بعدية على دستورية القوانين عوضا عن الاكتفاء بالرقابة القبلية بهدف ضمان حقوق وحريات المواطنات والمواطنين".

وفي السياق ذاته اتفقت ثلاث مؤسسات دستورية؛ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، والهيئة المركزية للنزاهة والوقاية من الرشوة، والمجلس الوطني لحقوق الإنسان، على أن المادتين 3 و7 من مشروع القانون الجنائي الجديد لا تصحان ولا تجوزان شرعا ومنطقا، حيث شككت الهيئة المركزية للوقاية من الرشوة في دستورية المادة 3 التي تغلق منافذ التبليغ عن الفساد وتحريك المتابعات ضد المشتبه فيهم بارتكابه.

ولفت محمد الغلوسي، رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام، في تصريح لـ"العرب"، إلى "خطورة المادتين 3 و7 من مشروع قانون الإجراءات الجنائية اللتين تتكرر فيهما نفس المخالفات الدستورية والتي تضع رئيس النيابة العامة، وهو أعلى مسؤول قضائي في النيابة العامة، تحت سلطة المفتشية العامة للداخلية والمالية".

وأعاد قرار المحكمة الدستورية بعدم دستورية العديد من مواد قانون المسطرة المدنية، نقاش عدم صدور القانون التنظيمي للدفع بعدم دستورية القوانين، حيث يرى عدد من الخبراء في القانون الدستوري ضرورة التسريع بإخراج قانون الدفع بعدم دستورية القوانين الذي ينص عليه الدستور.

وطالبت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان بفتح نقاش عمومي واسع يضمن مشاركة القضاة والمحامين والهيئات الحقوقية قبل المصادقة النهائية على النص، مؤكدة أن احترام الدستور والمواثيق الدولية ليس خيارا سياسيا بل التزام قانوني وأخلاقي.

# صياح المعلقين في الفضائيات العربية.. إثارة لجذب الجمهور تقلل المصداقية

## البعد الإعلامي التسويقي يتحكم في إدارة الحوار السياسي ضمن بعض القنوات

الردح السياسي كأسلوب مفلس

زادت وتيرة النقاشات السياسية في بعض القنوات الفضائية مع ارتفاع حدة الأزمات في المنطقة، فخرج بعض ضيوف البرامج عن الاتزان والهدوء إلى الصراخ والنبرة المرتفعة، وهو ما قد تستفيد منه هذه القنوات برفع نسب المشاهدة لكنه لا يمنحها المصداقية.

القاهرة - انقسم ناشطون مصريون على مواقع التواصل الاجتماعي حول أداء صحافي على قناة "العربية" أثناء مشاركته حلقة نقاشية قبل أيام بشأن دور دول الجوار في الحرب التي تخوضها إسرائيل على غزة، بين مؤيدين لطريقته في الرد الصاخب على أحد الضيوف، وبين رافضين لها باعتبارها تقلل مصداقية الضيف حتى وإن حققت نسب مشاهدة عالية، وهو انقسام أثار التساؤل: إلى أي مدى يصبح صياح الضيوف مفيدا، منطقيا أو عقيما، لأن هذه الحالة تحولت إلى ما يشبه الظاهرة في بعض القنوات.

وطرحت قناة "العربية" السعودية السؤال بموضوعية، باعتبارها شبكة إخبارية رصينة ورزينة وتعالج الكثير من القضايا بهدوء، وفي الحلقة المشار إليها شارك ثلاثة ضيوف، كل منهم مثل تيارا سياسيا وجنسية معينة، بجانب الإعلامية رشا نبيل، لكن النقاش اتخذ منحى قريبا من أسلوب "الردح" الذي لا يتسم بالحكمة، وهو أسلوب يستقطب فئة من الجمهور تجري خلف الإثارة، لكنه يغضب فئة أخرى تؤيد الرصانة.

وأسهم حماس الصحافي المصري أسامة الدليل في دغدغة مشاعر بعض المصريين، وتحول إلى ما يشبه الرمز الوطني الشجاع، كما حدث مع الصحافية المصرية هند الضاوي التي سبقته في الظهور على شاشة قناة أخرى تبث باللغة العربية في مواجهة ضيف إسرائيلي يدعى إيلي كوهين، واستخدمت الأسلوب نفسه في "الردح" السياسي، وحققت انتشارا واسعا، جعلها ضيفة شبه دائمة على العديد من المحطات المصرية، ولم ينتبه كثيرون بدقة إلى طبيعة المضمون الذي قدمه كل من الدليل والضاوي، والذي لم يعجب من يؤيدون مدرسة الهدوء وعدم استخدام الصوت العالي في الرد على الأسئلة، ودعم تغليب المنطق دائما في الحوار، لأن الشجار في البرامج السياسية يتسبب في حدوث إثارة لحظية، لكنه يقلل من أهمية المحتوى.

كما أن ظهور هذه النوعية من الصحافيين والمحللين قد يخلق انطباعا سلبيا عن القوة الناعمة المصرية، ويدمغها بـ"الجعجعة" في حين أن هناك نخبا مصرية تجيد الحوار بهدوء، وقادرة على الرد بموضوعية، وتستطيع إقناع الجمهور بأسلوبها الحكيم.

وحرّكت قناة "العربية"، وإن لم يكن هذا مقصودا، جانبا من المياه الراكدة في نهر بعض القنوات الفضائية التي تتعمد السخونة ورفع مستوى صوت الضيوف عبر طرح أسئلة محرجة وربما مستفزة، وقد فتحت شبكة "الجزيرة" القطرية هذا الباب عندما بثت برنامجها الشهير "الاتجاه المعاكس" لمقدمه الإعلامي السوري فيصل القاسم، والذي تحول إلى نموذج للإثارة، وصل إلى حد التراشق اللفظي والتشابك بالأيدي أحيانا.

وسعت بعض الفضائيات العربية إلى تقليد نموذج الجزيرة، لكنها لم تستطع مجاراتها في منسوب الجدل، والذي يحقق انتشارا، لكنه يفقد المحطة المصداقية، ويجعل ما يتم بثه مرهونا بأجندة سياسية، وهو ما اتهمت به شبكة الجزيرة، ولا يزال يطاردها حتى الآن. ورغم أن برنامج فيصل القاسم توقف بثه فضائيا وبدت الشبكة أكثر هدوءا، فإن فكرة الأجندة لم تتوقف.

> الشجار في البرامج السياسية يتسبب في حدوث إثارة لحظية ويرفع نسب المشاهدة لكنه يقلل من أهمية المحتوى

وسمح التباين الحاصل في الموقف العربي من الحرب على غزة، من حيث دوافعها وأهدافها ومآلاتها ومركزية حركة حماس فيها ودور المقاومة وأحقيتها وشروع إسرائيل في توظيفها لإعادة هندسة الشرق الأوسط، بتقسيم الضيوف والمشاهدين إلى فريقين متناحرين، خاصة عندما يكون هناك ضيف إسرائيلي في مواجهة آخر فلسطيني، أو خلال وجود ضيوف يمثلون تيارات مختلفة، وهنا تقع على عاتق المذيع/ المذيعة كيفية ضبط إيقاع الحوار، وقد يتم وقفه من خلال قطع البث عن الضيف عندما يبلغ حدا سيئا في الصياح، ويحول البرنامج التلفزيوني إلى وسيلة لإلقاء الاتهامات جزافا.

وعادة ما يتسم مذيعو قناة "العربية" بالمهنية والقدرة على ضبط إيقاع البرامج والمداخلات في الموضوعات التي تطرح، وقد يتم ترك جانب من الإثارة في حدود المقبول وفقا للثقافة العربية، لأن الظاهرة متداولة في الكثير من المحطات العالمية، ويصعب حصرها في محطة أو دولة واحدة، وقد تكون درجتها أكبر أو أقل، حسب نوع القضية التي تتم مناقشتها أو الملف محور الحوار، وانتماءات الضيوف.

وفي كل الحالات تلفت انتباه الجمهور وقد تؤثر على مصداقية الضيف والقناة إذا كانت مفتعلة أو يتم تكرارها بغرض تحقيق نسب مشاهدة عالية على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يتبنى فيها بعض النشطاء كل أشكال الإثارة كمدخل نحو جذب الجمهور، ووسيلة لكسب الأرباح المادية.

ويقول خبراء إعلام إن الصراخ يعكس حالة انفعال وجداني مرتبطة بالقضية المطروحة، حيث يندمج الضيف (المحلل والمعلق) في القضية إلى حد فقدان السيطرة على نبرة صوته، وتصبح هناك منافسة على المساحة الصوتية، ويسعى البعض إلى فرض آرائه من خلال زيادة مستوى الجدل ورفع الصوت وقطع كلام الآخرين.

ويضيف هؤلاء الخبراء أن البعد الإعلامي التسويقي يلعب دورا مهما في بعض القنوات، التي تدرك أن المشهد الصاخب يحصل على نسب مشاهدة أعلى، فتسمح وربما تشجع على التصعيد اللفظي، كما كان في برنامج "الاتجاه المعاكس"، حيث يتعمد فيصل القاسم إثارة ضيفيه ووضع أسئلة مُلغمة سياسيا، ويمثل كل منهما تيارا متناقضا للثاني، وتطرح معلومات شائكة بغرض جرهما إلى الانفعال.

ولظاهرة الصوت العالي والصراخ حضور في بعض المحطات الغربية، وإن كانت مختلفة في الشكل والمضمون، ففي الولايات المتحدة هناك قناة فوكس نيوز التي تشهد أحيانًا ارتفاعًا في حدة الصوت، خلال بعض البرامج الحوارية ذات الطابع السياسي، وعند استضافة ضيوف من توجهات متعارضة (من الحزبين الجمهوري والديمقراطي)، كما يحدث في برنامج "سين هانيتي".

كذلك النقاشات في برنامج "كروسفاير" على شبكة سي.أن.أن حيث كان الحوار يصل أحيانًا إلى تبادل الكلام بصوت مرتفع غير "فوضوي".

أما البرامج الإخبارية الأوروبية في بي.بي.سي البريطانية وفرانس 24 الفرنسية ودويتشه فيله الألمانية فأكثر التزامًا بالهدوء، وتوجد استثناءات في الحوارات السياسية الساخنة، في إيطاليا واليونان، حيث الثقافة الإعلامية في هاتين الدولتين أكثر انفعالا.

وبعض البرامج السياسية الإيطالية، وأيضا الفرنسية في أوقات الانتخابات، قد تشهد مقاطعات ورفع صوت، لكنها تظل محكومة بوقت المداخلات والقواعد الصارمة.

ويتحكم المزاج العام في هذه المسألة، فالإعلام العربي يرتبط ببيئة سياسية واجتماعية مشحونة بالقضايا الوجودية، ما يجعل النقاش أكثر انفعالًا، وتلتزم القنوات الغربية بضوابط في البث، بينما تسمح نظيرتها العربية بالمواجهات الصوتية، وتراها مفيدة.

# الصحافيون مطالبون بالفصل بين توثيق معاناة غزة والدعاية لحماس

برلين - يواجه المصور الصحافي الفلسطيني أنس زايد فتيحة اتهامات من صحيفة بيلد الألمانية بـ"فبركة" صور توثق آثار سياسة التجويع في قطاع غزة، وبالترويج لدعاية حركة حماس، ما أثار ردود فعل مستنكرة في الإعلام العربي.

وتضمن تقرير الصحيفة الألمانية سلسلة من الاتهامات الخطيرة، حيث وصفه بأنه "مقاتل رأي" و"ناشط تابع لحماس"، اعتبرها ناشطون لغة تحريضية تهدد سلامته الشخصية، مع دعوة صريحة لوكالات الأنباء إلى وقف التعاون معه.

وكتب الصحافي حسام شبات في تدوينة على صفحته في فيسبوك "أنس لا يصنع المعاناة، بل يوثقها. ما يعيشه أهل غزة من حصار وتجويع وقصف ودمار لا يحتاج إلى تمثيل، بل إلى عدسة صادقة وضمير حيّ. الصور التي يلتقطها الصحافي أنس تنقل الواقع اليومي لأكثر من مليوني إنسان، أغلبهم من الأطفال والنساء. معاناة بهذا الحجم لا تُفبرك."

وأضاف أن "اتهامات صحيفة بيلد ليست جديدة، بل استمرار لخطها المعروف في التضليل والانحياز. بيلد هي من أكثر الصحف التي وُجّهت إليها إدانات من مجلس الصحافة الألماني، بسبب انتهاكاتها المتكررة لأخلاقيات المهنة، من إثارة زائفة وتحريض وتضليل وانتهاك لكرامة الإنسان. الصورة التي استخدموها لتشويه سمعته حقيقية تمامًا. تم التقاطها خلال عمله على فيلم وثائقي عن المجاعة في غزة، حين كان الأطفال يتدافعون لأجل لقمة أو رشفة ماء. لم تكن هناك أي فبركة أو إخراج؛ فقط واقعٌ مؤلم، وثّقه أنس بشرف ومسؤولية."

وأفاد موقع مسبار لمكافحة الأخبار والمعلومات الكاذبة بأن تقرير صحيفة بيلد وما تضمّنه من اتهامات ضد المصور الفلسطيني أنس زايد فتيحة اعتمد على لغة تحريضية، وادعاءات فضفاضة ذات طابع سياسي وتقني، تفتقر إلى الأدلة القابلة للتحقق. كما خلط التقرير عمدًا بين الآراء الشخصية والممارسة المهنية، وضمن اتهامات عامة لا يمكن نفيها أو إثباتها، ما يُضعف مصداقية المزاعم التي وردت فيه.

ووثق مسبار حملة رقمية إسرائيلية منسّقة، استندت إلى مضمون التقرير، واستُخدمت على نطاق واسع لاستهداف المصور، والتشكيك في الصور القادمة من غزة عمومًا. وتطور الخطاب لاحقًا إلى إنكار سياسة التجويع في القطاع، والطعن في أي توثيق إنساني يصدر عن الصحافيين الفلسطينيين خلال الحرب.

حسام شبات

أنس لا يصنع المعاناة بل يوثقها؛ ما يعيشه القطاع ليس تمثيلا

وشنت مؤسسات إسرائيلية، من بينها وزارات وهيئات رسمية وصحف أجنبية ومراكز بحثية، حملة تشكيك ممنهجة، تطعن في مصداقية المصورين الفلسطينيين، وتتهمهم بتلفيق المشاهد أو تضخيمها، وهو ما انعكس في تبني روايات رسمية تدعي أن المشاهد "مفبركة" أو "منسقة".

وحمل تقرير صحيفة بيلد الألمانية عنوانا مباشرا: "هذا المصور من غزة يقوم بتصوير دعاية حماس"، وتضمن اتهامات صريحة ضد المصور الصحافي العامل مع وكالة الأناضول، وشكك في مهنيته وحياده. واتهمه بفبركة الصور والتلاعب بها، مدعيًا أنها تخدم دعاية حركة حماس، التي زُعم أنها تسيطر على إنتاج الصور في غزة بهدف إثارة التعاطف العالمي وتأجيج الرأي العام ضد إسرائيل.

واعتمد التقرير أيضًا على منشورات علنية سابقة لفتيحة على مواقع التواصل الاجتماعي، واعتبرها "أدلة" على تحريضه على الكراهية ومعاداته للسامية، وعلى ارتباطه بجماعات تصنفها إسرائيل معادية.

وزعم التقرير أن فتيحة امتنع عن نشر جميع الصور التي التقطها، وركز فقط على صور تُظهر أشخاصًا يلوّحون بأوانٍ فارغة دون توثيق لحظة تسلمهم للطعام. كما أشار إلى تركيزه على تصوير النساء والأطفال، ما يمكن أن يُفهم على أنه اتهام باستخدام الجانب الإنساني لأغراض دعائية. وادّعت الصحيفة أنها طلبت من فتيحة تزويدها بكامل الصور التي التقطها في ذلك اليوم، لكنه لم يرد على الطلب.

وفي ختام التقرير وسعت بيلد نطاق الاتهامات، ودعت بشكل غير مباشر إلى وقف التعاون مع فتيحة، كما عمّمت الاتهام ليشمل المصورين الصحافيين في غزة عمومًا، بالقول إن "أغلبهم لديهم صلات بحماس."

موقف لا يحتاج إلى تضخيم

# اقتحام حفلات الأعراس في سوريا.. مواعظ تحت التهديد تثير الجدل

دمشق - انتشرت مقاطع فيديو لاقتحام عناصر ومجموعات إسلامية دعوية حفلات زفاف في ريفي إدلب وحمص مطالبة بإيقافها، وسط موجة غضب على مواقع التواصل الاجتماعي حيث اعتبرها المتابعون تدخلا غير مبرر في حياة الناس الخاصة.

وشهدت منطقة القريتين في ريف حمص، ومدينة أريحا بريف إدلب، حادثتين منفصلتين، قامت خلالهما مجموعات أمنية باقتحام حفلتي زفاف والتدخل في مجريات الحفلة، ما أثار استياء الحاضرين.

وأظهر أحد الفيديوهات رجال الأمن يداهمون عرسا في مدينة أريحا بريف إدلب، ثم يقومون بفك ومصادرة أجهزة الصوت، بحجة أنها تسبب إزعاجا للأهالي، ما أدى إلى حدوث اصطدام مع الحاضرين. كما خرجت مظاهرة أمام الصالة طالبت بالكرامة وعدم التدخل بشؤون الناس الشخصية.

وفي الحادثة الثانية اقتحمت مجموعة من الأشخاص أحد حفلات الزفاف، مطالبة الحضور بإيقاف التدخين، وسط دهشة وغضب المدعوين. كما قام أحد أفراد المجموعة بإلقاء خطبة طالب فيها المدعوين، عبر مكبرات الصوت، بالتزام القيم الدينية وعدم إقامة الحفلات.

وأشعلت الحادثة نقاشا حادا على مواقع التواصل بين من انتقد التدخل في حياة الناس الخاصة وبين من قال إن تلك المداخلات كانت لمنع إزعاج الناس. ولم ترد الجهات الرسمية على الجدل الدائر حول تلك الفيديوهات حتى الآن، وعلقت ناشطة:

@RBouzoAH

# اقتحام عرس في حمص من قبل الإرهابيين بحجة "الدخان".
متطرفين وهمج وما بيشبهوا الشعب السوري ولا الشعب السوري رح يشبهن بحياته.
السكوت عن هالتصرفات المتخلفة رح يدمر سوريا ويكسر الثقة عند الحاضنة الشعبية للحكومة الحالية.

وكتب ناشط:

@Joker2977

# إدلب #أريحا
يضعون أنفسهم عوضا عن الله جل جلاله، يفرضون عليكم الحلال والحرام، يمنعون العامة من أبسط شيء هو الفرح... الأمن العام يقتحم حفل زفاف ويصادر المعدات والآلات الموسيقية.
وعلى إثر ذلك خرج بعض المحتجين يستنكرون هذا العمل.

وقال آخر:

@DiwanDaily

# في سوريا.. منع إكمال حفل زفاف في مدينة أريحا من قبل الأمن الداخلي بحجة أن الموسيقى حرام وتتسبب بالإزعاج.. بعد ذلك خرجت تظاهرة منددة بتخريب العرس.

وسخر مغرد معلقا على مقطع الفيديو:

@fouadkhreiss

# سوريا الجديدة.. مشهد لمجموعة من جماعة الدعوة التي اقتحمت حفل زفاف في منطقة القريتين بحمص وتطالب الحضور بإيقاف التدخين والنراجيل لسماع الخطبة الدينية.

وقال آخر:

@sameh_asker

# مبروك عليكم سوريا الجديدة..
عصابات الجولاني تهاجم قاعة أفراح في إدلب وتحطم محتوياتها تحت صرخات الله أكبر وانتقاما لدماء الشهداء..!
والسؤال المهم: أين هذه الصرخات ضد إسرائيل؟ وإلا مش فالحين سوى ضد السوريين العُزّل وأدوات الموسيقى وقاعات الزفاف؟

وتكررت في الآونة الأخيرة الممارسات التي تتعلق بانتهاك الحريات الشخصية في سوريا، وخلال الفترة السابقة، تعرضت عدة مطاعم بدمشق إلى هجوم من قبل الأمن ومجموعات مسلحة، كما تعرض العديد من الأشخاص للتوقيف في الشارع بسبب لباسهم أو للسؤال عن صلة القرابة التي تربطهم مع النساء اللواتي يرافقنهن، ما سبّب انتقادات واسعة للحكومة ووزارة الداخلية بشكل خاص.

وتحدث ناشطون عن سلسلة من الأحداث والشهادات التي تتعلق بتزايد التدخل في الحريات الفردية، ولاسيما النساء، في اللباس وطريقة العيش، من منع "الشورت" إلى التضييق على بيع الكحول، ومؤشرات متصاعدة تثير القلق من انزلاق البلاد نحو نمط حكم ديني يُقوّض الحريات الفردية، خاصة تلك المتعلقة بالنساء.

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# لماذا يعتمد مستقبل غزة بعد حماس على جيرانها العرب

## التمويل والتحكم: مفاتيح فك ارتباط غزة بحماس

الدور العربي ضرورة لا ترف

رغم أن النقاش حول "اليوم التالي لحماس" يتركز غالبا على الخيارات الإسرائيلية أو دور السلطة الفلسطينية، إلا أن الواقع الميداني والسياسي يشير إلى أن مفتاح مستقبل غزة لا يقع في تل أبيب أو رام الله، بل في العواصم العربية المحيطة.

غزة - منذ اندلاع الحرب في غزة في السابع من أكتوبر 2023، عاد السؤال الأكثر إلحاحا ليطرح نفسه من جديد: ماذا بعد حماس؟

وتتزاحم الإجابات بين مشاريع دولية وأمنية وسياسية، لكن الثابت الوحيد هو أن مستقبل غزة لا يمكن أن يُرسم فقط من خلال إسرائيل أو السلطة الفلسطينية، وإنما، وبشكل حاسم، من خلال جيرانها العرب.

وتقول الباحثة مايان داغان في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن مهما تباينت الرؤى حول شكل الحكم المرتقب في غزة بعد إضعاف حماس أو انهيارها، فإن الدور العربي يظل هو العنصر القادر على إضفاء الشرعية والاستقرار على أي صيغة مستقبلية.

وفي المشهد القائم، من الواضح أن حماس ليست مجرد تنظيم عسكري أو سياسي، بل منظومة حكم متكاملة تمارس سلطتها على تفاصيل الحياة اليومية لسكان القطاع، بدءًا من الخدمات الاجتماعية والتعليم، ووصولًا إلى الأمن، والقضاء، والإغاثة.

وهذا التداخل بين بنيتها العسكرية ومؤسساتها الخدمية يمنحها نفوذا يصعب تفكيكه بالقوة وحدها. فحتى أولئك الذين لا يؤيدون أيديولوجيتها، يجدون أنفسهم مضطرين إلى التعامل معها طلبًا للرواتب أو العلاج أو الحد الأدنى من مقومات العيش.

وفي هذا السياق، من غير الممكن أن تكون إسرائيل جزءًا من الحل المدني في غزة، إذ إن تدخلها المباشر في حكم القطاع، حتى لو كان عبر إدارة خدماتية أو أمنية، سيفقد أي مشروع مستقبلي الثقة الشعبية، وسيسمح لحماس أو لأي قوة راديكالية أخرى بالعودة تحت شعار مقاومة الاحتلال.

وفضلا عن ذلك، فإن المجتمع الدولي، بما فيه الجهات المانحة الكبرى، لن يمول عملية إعادة إعمار تُدار إسرائيليا أو تُرى باعتبارها امتدادا للاحتلال.

ومن هنا، يصبح الجوار العربي، وتحديدا مصر ودول الخليج، طرفا لا غنى عنه لصياغة مرحلة ما بعد حماس، ليس فقط كشريك داعم، بل كحامل مشروع سياسي بديل.

وتمتلك مصر، الجارة التاريخية للقطاع، النفوذ، الجغرافيا، والتجربة الطويلة في الوساطة بين الفصائل. لكنها لا تريد تحمّل عبء غزة وحدها، لا اقتصاديا ولا أمنيا.

وأما قطر، التي لعبت دورا مركزيا في تمويل غزة طوال السنوات الماضية، فيبدو أنها بصدد مراجعة موقعها، ويمكن أن تكون شريكا في إدارة انتقالية جديدة إذا تم الاتفاق على كيان غير مرتبط بحماس.

وتمتلك السعودية والإمارات من جهتهما، أوراق ضغط دبلوماسية واقتصادية وقدرة على تأمين تمويل ضخم لأي مشروع بناء أو إصلاح مدني شامل.

ويمكن لكل هذه الدول، إذا ما نسّقت جهودها ضمن رؤية موحدة، المساهمة في إنشاء إدارة مدنية تتمتع بالشرعية، وتكون مقبولة محليا ودوليا، وتشكل بديلا فعليا لحماس في إدارة شؤون الحياة اليومية للناس.

> **الجوار العربي طرف لا غنى عنه لصياغة مرحلة ما بعد حماس، ليس فقط كشريك داعم، بل كحامل لمشروع سياسي بديل**

ويجب على هذه الإدارة، في حال تشكلت، أن تنشئ مؤسسات حقيقية تقدم التعليم، الصحة، الإغاثة، وتعيد بناء الثقة في الدولة، لتفكّ ارتباط السكان بشبكات حماس الخدماتية، التي تمثل مصدرًا أساسيًا لنفوذها.

ولا يكمن التحدي فقط في ملء الفراغ الأمني الذي قد تتركه حماس، بل في تفكيك بيئتها الحاضنة اقتصاديا واجتماعيا.

ويتطلب هذا قطع مصادر تمويلها، سواء تلك القادمة من طهران أو عبر شبكات تمويل غير رسمية في المنطقة، إضافة إلى فرض رقابة دولية على المعابر والمساعدات ومنع تسرب الموارد إلى مؤسساتها.

وهذا كله لا يمكن إنجازه إلا من خلال سلطة مدنية قوية على الأرض، مدعومة عربيا ودوليا، وذات قدرة تنفيذية حقيقية.

وفي الوقت نفسه، لا يمكن تجاهل الواقع العسكري. فحماس، رغم خسائرها، ما زالت تحتفظ بقدرات قتالية مؤثرة، وترفض حتى الآن أي خطة لنزع سلاحها.

وهذا يفرض واقعا معقدا على أي بديل مدني، إذ لا يمكن ضمان فاعلية إدارة جديدة ما لم يكن هناك ضبط للأمن، وقوة قانونية قادرة على فرض النظام، لا بالنيابة عن الاحتلال، بل باسم سلطة فلسطينية شرعية مدعومة من محيطها العربي.

وأما السلطة الفلسطينية، التي يُطرح اسمها في الكثير من المبادرات، فهي بحاجة ماسة إلى دعم عربي واسع النطاق، كي تتمكن من استعادة ثقة سكان غزة الذين رأوا فيها سلطة عاجزة أو مغيبة منذ سنوات.

ولا تملك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، رغم دعمهما العلني لحل الدولتين، اليوم إستراتيجية واضحة لإعادة بناء غزة أو ضمان استقرارها. فاهتمامات واشنطن منصبة على أولويات أخرى، من أوكرانيا إلى آسيا، بينما يكتفي الأوروبيون بإرسال المساعدات الإنسانية.

ويزيد هذا التراجع في الزخم الدولي من أهمية الدور العربي، الذي يبقى الأقدر على التدخل السريع والفعّال على الأرض، سياسيا وتمويليا.

وترى داغان أن مظلة عربية واسعة، مدعومة بغلاف تمويلي وغطاء سياسي، وحدها يمكن أن تعيد الحياة إلى السلطة وتجعلها قادرة على لعب دور فعلي في مرحلة انتقالية. فالعودة إلى غزة من دون هذا الدعم لن تكون سوى خطوة رمزية لا تؤدي إلى بناء دولة ولا إلى منع الفراغ الأمني من الانزلاق إلى فوضى.

وفي الخلفية، تتحرك الجغرافيا السياسية للمنطقة نحو إعادة ترتيب أوراقها حيث تتخذ العلاقة بين إسرائيل ودول الخليج شكلا جديدا، والمصالح الإقليمية باتت أكثر تقاطعا، سواء في ما يتعلق بملف إيران أو بممرات الطاقة والتجارة.

وتبدو غزة ليست معزولة عن هذه التحولات، بل يمكن أن تتحول إلى نقطة ارتكاز لمعادلة جديدة في الإقليم، إذا تم استثمار اللحظة السياسية الراهنة بذكاء، وبتوافق عربي فعلي، لا شعاراتي.

وتؤكد داغان أن تدمير الأنفاق لن يكون كافيا لإنهاء نفوذ حماس. فالمطلوب بناء بديل حقيقي، وهذا البديل لن يأتي من تل أبيب ولا من واشنطن، بل من القاهرة والدوحة والرياض وأبوظبي.

وتضيف أن التحرك العربي الجاد، المنظم، والمبني على رؤية إستراتيجية، وحده قادر على إحداث تحول حقيقي في غزة، يمنح سكانها الأمل، ويمنع العودة إلى دائرة العنف والفوضى والانقسام.

# خدمات حزب الله الاجتماعية: ركيزة شعبية تفوق قوته العسكرية

بيروت - رغم ما تعرّض له حزب الله من انتكاسات على المستوى العسكري والسياسي، لاسيما بعد انتخاب الرئيس جوزيف عون في يناير 2025، إلا أن الحزب لا يزال يحتفظ بنفوذ شعبي قوي، لا يعود بالأساس إلى سلاحه، بل إلى منظومة الخدمات الاجتماعية التي يقدّمها وتعجز عنها معظم مؤسسات الدولة.

وطالما ظل حزب الله قادرا على أداء مهام الدولة السيادية، من تعليم وصحة وكهرباء ومساعدات اجتماعية، سيظل يمسك بزمام التأثير في الشارع، مستقطبا الدعم، ومقوّضا شرعية الدولة وقدرتها على الحكم.

ويُعد هذا الواقع التحدي الأكبر أمام حكومة عون الجديدة، التي رغم نجاحها في توجيه ضربة سياسية مؤلمة للحزب عبر صناديق الاقتراع، فإنها لم تُفلح بعد في ضرب جذور شرعيته الفعلية: شبكة الخدمات التي ترسّخت في وجدان بيئات مهمشة، غالبًا ما شعرت بأن الدولة تخلّت عنها.

ولم يكتف حزب الله، عبر مؤسساته مثل جهاد البناء، الهيئة الصحية الإسلامية، وكشافة الإمام المهدي، بتقديم البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بتوفير التدريب شبه العسكري، وتأطير الشباب ضمن منظوماته الثقافية والعقائدية.

وجاء في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست أن رغم الأثر الرمزي لفوز عون بالرئاسة، تُظهر نتائج الانتخابات البلدية في مايو 2025 مدى صلابة الحاضنة الاجتماعية لحزب الله، حيث فازت لائحة حزب الله – حركة أمل بمعظم معاقلها في الجنوب والضاحية، مسيطرة على 109 بلديات في محافظتي النبطية والجنوب، في تأكيد أن شرعية "الخدمات" لا تزال تتفوّق على أي تراجع في شرعية "السلاح".

ولم يكن هذا التمدد ممكنًا لولا البيئة الحاضنة التي وفّرها الفساد المستشري في مؤسسات الدولة، وعجزها المزمن عن توفير الخدمات الأساسية. فالدولة اللبنانية، التي تعاني من أزمة مالية حادة، لم تعد قادرة على دفع رواتب موظفيها بانتظام، أو صيانة مستشفياتها ومدارسها، بينما تجد نفسها مرغمة على الاعتماد على دعم خارجي من شركاء مثل دول الخليج والبنك الدولي.

وهذا الفراغ الذي خلّفته الدولة، ملأه حزب الله ببراعة، واستثمر فيه سياسيا واجتماعيا.

## استعادة الشرعية

لا تمر استعادة شرعية الدولة اللبنانية عبر المواجهة الأمنية فقط، بل تبدأ من حيث كسبت الدولة شرعيتها في الأصل: تقديم الخدمات. فحين يرى المواطن أن الدولة قادرة على تزويده بالكهرباء، تأمين الدواء، إصلاح المدرسة، أو حماية أسرته، سيعود للثقة بها، وسيقل اعتماده على أي "دويلة بديلة". لكن ذلك يتطلب استثمارا سريعا وفعّالا في القطاعات الحيوية، وخصوصا الطاقة والصحة والتعليم.

وإذ تشير التقارير إلى موافقة البنك الدولي على دعم إعادة الإعمار بعد حرب بين حزب الله وإسرائيل، إضافة إلى اقتراح قطري لبناء ثلاث محطات طاقة متجددة، فإن الفرصة متاحة لبيروت اليوم لاستعادة حضورها في حياة الناس. لكن هذه الفرصة يجب أن تُستغل بسرعة، وبدعم سياسي ومالي واضح من الولايات المتحدة وشركائها في الخليج، لترميم صورة الدولة، قبل أن تسبقها الميليشيا مجددًا إلى قلوب الناس وعقولهم.

وأثبتت تجربة لبنان أن التحدي الأكبر في مواجهة الجماعات المسلحة لا يكمن في سلاحها فقط، بل في قدرتها على أن تحلّ مكان الدولة.

ومادامت بيروت متأخرة في تقديم أبسط الخدمات، فإن حزب الله سيبقى قوّة سياسية واجتماعية متجذرة، لا بمجرد خطابات المقاومة، بل بأكياس الدواء، وحصص الطعام، وساعات الكهرباء.

ومن هنا، فإن تفكيك شرعية الحزب لا يكون عبر نزع سلاحه فحسب، بل أولا عبر استعادة وظيفة الدولة الاجتماعية – الركيزة الأولى لأي سلطة شرعية.

وبنى حزب الله ما يشبه "الدولة داخل الدولة"، لكنه لم يكتف بالمرافق والخدمات التي تقدّمها هذه "الدولة الموازية"، بل ذهب أبعد من ذلك إلى تشكيل بنية اجتماعية ثقافية ودينية متكاملة تهدف إلى ترسيخ انتماء سياسي – عقائدي يبدأ من المدرسة، ويمتد إلى المسجد، ويُكرّس في الإعلام، وينعكس في كل تفاصيل الحياة اليومية.

> **طالما أن حزب الله قادر على القيام بمهام الدولة السيادية، فسيظل يحتفظ بنفوذه على السكان، مستقطبا الدعم**

ومن خلال مؤسسات يقدّم الحزب التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية والمساعدات الاجتماعية، لكنه في الوقت ذاته يُدرّب الأجيال الصاعدة على عقيدة المقاومة ويغذّيها برؤية ثقافية ودينية تستبطن الولاء للمشروع الذي يمثله.

ولا تدرس المدارس التابعة للحزب فقط المناهج الرسمية، بل تُدخل عناصر تربوية خاصة تسعى إلى غرس مفاهيم المقاومة، والولاء للمحور، وفكرة "الظلم التاريخي" الذي تعرّض له الشيعة، ما يجعل من المدرسة فضاءً تربويًا وسياسيًا في آنٍ واحد.

وتعمل هذه المدارس غالبًا في مناطق تعجز فيها الدولة عن تقديم خدمات تعليمية ذات جودة، ما يجعل خيار الأهالي محصورًا بين التعليم الطائفي المؤدلج، أو لا تعليم على الإطلاق.

وأما قناة "المنار"، فهي ليست مجرد وسيلة إعلامية، بل أداة تعبوية متقدمة، تُنتج الرواية التي يريد الحزب ترسيخها، سواء عن ذاته أو عن خصومه.

وتخدم البرامج الدينية، التغطيات الميدانية، الدراما، والأفلام الوثائقية مشروعًا واضحًا يرمي إلى تكريس صورة المقاومة ليس فقط كفعل عسكري، بل كهوية مجتمعية مكتملة، تطبع الحياة اليومية وتُعيد تعريف المفاهيم الأساسية للمواطنة والانتماء. ولا تقتصر بنية حزب الله على الخدمات والتعليم والإعلام، بل تشمل أيضًا إنشاء منظومة شبه قانونية، تتجلى في "محاكم شرعية" خاصة بالحزب، تفصل في النزاعات المدنية والمالية، وتطبّق أحكامها ضمن الأوساط الشيعية، ما يضعف ثقة المواطن الشيعي بالقضاء الرسمي، ويعمّق الشعور بالانفصال عن مؤسسات الدولة.

وبهذا الشكل، نجح حزب الله في إنتاج "مجتمع مقاومة"، له رموزه الثقافية والدينية، وله نظامه القيمي الخاص، وله مؤسساته البديلة عن الدولة.

ولا يقوم هذا المجتمع فقط على الولاء السياسي، بل على انتماء اجتماعي عميق، يشعر فيه المواطن أن الحزب هو الحامي والراعي والممثّل، في ظل دولة تبدو غائبة أو عاجزة أو فاسدة.

## القرض الحسن

رغم أن حزب الله يُعرف غالبًا بذراعه العسكرية ونشاطه السياسي، فإن أحد أبرز مصادر نفوذه وشرعيته في الداخل اللبناني ينبع من قدرته على بناء مؤسسات موازية للدولة، وعلى رأسها شبكته المالية التي ساهمت في تخفيف آثار الانهيار الاقتصادي عن جمهوره، وكرّست حضوره كبديل فعّال لمؤسسات الدولة المنهارة.

ويُعد "القرض الحسن" المثال الأبرز على هذه الشبكات، حيث تحوّلت الجمعية، التي تأسست عام 1982 كجهة خيرية لتقديم قروض من دون فوائد، إلى مؤسسة مالية متكاملة تمارس دورا شبيها بالبنوك، لكنها تعمل خارج النظام المصرفي الرسمي.

وفي سياق الأزمة الاقتصادية اللبنانية التي تصاعدت منذ عام 2019، ومع انهيار الثقة في البنوك التقليدية وتجميد أموال المودعين، برزت جمعية "القرض الحسن" كملاذ مالي فعّال للآلاف من المواطنين، خصوصًا في الأوساط الفقيرة والمهمّشة.

ولم تكن القروض التي تقدمها الجمعية مجرد أدوات إنقاذ مؤقتة، بل شكلت شريان حياة حقيقيًا لمجتمعات بأكملها، فقد تجاوزت القيمة الإجمالية للقروض الموزعة حتى عام 2019 نحو 3.5 مليار دولار، بحسب أرقام معلنة.

وقد استفاد من هذه القروض أكثر من 1.8 مليون مواطن، وفق ما أعلنه الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله، في خطاب له، مؤكدا مكانة الجمعية في خدمة "الناس" في ظل ما اعتبره تخلي الدولة عنهم.

ومع تزايد الضغط الدولي والعقوبات على الحزب، تحوّلت "القرض الحسن" أيضًا إلى أداة اقتصادية إستراتيجية يتجاوز بها حزب الله قيود النظام المصرفي، مستفيدًا من شبكة علاقات داخلية وخارجية، ومن الثقة الكبيرة التي بناها داخل مجتمعه على مدى عقود.

وتمارس الجمعية عمليات تمويل، وتحويل أموال، ورهونات مقابل الذهب، وكلها خارج إشراف مصرف لبنان، ما يمنح الحزب مرونة واسعة في التحرك المالي، ويصعب على الدولة تتبعه أو محاصرته.

مهمة معقدة أمام لبنان

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# بعثة الناتو في العراق: نموذج ناجح للانخراط الأمني منخفض التكلفة قد يمتد إلى لبنان وسوريا

## التحديات الأمنية المتداخلة تتطلب حلولا تتجاوز البعد العسكري لتشمل أبعادا سياسية واقتصادية

بعثة الناتو في العراق تمثل نموذجا جديدا لبناء القدرات الأمنية وتعزيز سيادة القانون، يساعد في استقرار الدول الهشة دون تدخلات عسكرية واسعة. هذا النموذج قابل للتطبيق في دول مثل لبنان وسوريا لمواجهة تحديات أمنية مماثلة.

من التدخل العسكري إلى بناء القدرات

واشنطن - تُعد بعثة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في العراق نموذجا بارزا للانخراط الأمني منخفض التكلفة، حيث تركز على بناء القدرات المؤسسية وتعزيز سيادة القانون، مما يسهم في استقرار الدول الهشة دون الحاجة إلى تدخلات عسكرية واسعة النطاق.

ويرى محللون عسكريون أن هذا النموذج يمكن تطبيقه في دول أخرى مثل لبنان وسوريا، تواجه تحديات أمنية مشابهة.

وتحول مفهوم الأمن الدولي لينظر إلى بناء مؤسسات قوية ومستدامة على أنه السبيل الأكثر فاعلية لضمان السلام والأمن.

وتجسد تجربة الناتو في العراق نموذجا عمليا لاستجابة الدول الشريكة التي تسعى لتعزيز قدرتها على حماية سيادتها وأمن مواطنيها في بيئات معقدة ومتقلبة.

ويؤكد اللواء المتقاعد سامي الحسن، الخبير الأمني، أن نموذج الناتو في العراق يمثل تحولا نوعيا في طريقة التعامل مع الأزمات الأمنية، حيث يركز على بناء القدرات المحلية بدلا من الاعتماد على التدخلات العسكرية الخارجية، وهذا ما يعزز الاستقرار طويل الأمد ويقلل من فرص تصعيد النزاعات.

ومن جهتها، تشير الدكتورة ريم مصطفى، خبيرة شؤون الشرق الأوسط، إلى أن تجربة الناتو في العراق تقدم درسا مهما للدول التي تعاني من هشاشة المؤسسات الأمنية، مؤكدة أن الاستثمار في بناء القدرات وتطوير آليات المساءلة والشفافية هو السبيل الأفضل لمواجهة التهديدات الأمنية المستمرة، خصوصا في بيئات معقدة مثل لبنان وسوريا.

وتأسست بعثة الناتو في العراق في أكتوبر 2018 استجابة لطلب الحكومة العراقية، بهدف تقديم المشورة وبناء القدرات للقوات الأمنية العراقية، وتُنفذ أنشطتها بالتنسيق مع الحكومة العراقية وضمن إطار احترام سيادتها.

وتتركز جهود البعثة على تعزيز المؤسسات الأمنية المحلية، بما في ذلك وزارات الدفاع والداخلية، والشرطة الاتحادية، ومؤسسات التعليم العسكري.

ويأتي ذلك في ظل خلفية تاريخية عانى فيها العراق لعقود من صراعات داخلية وتدخلات خارجية أثرت على مؤسساته الأمنية وأضعفتها، ما جعل دعم بناء القدرات أمرا ملحا لتعزيز قدرة الدولة على فرض القانون والحفاظ على النظام.

وفي عام 2023، وافق الناتو على توسيع مهامه لتشمل تقديم المشورة لوزارة الداخلية وقيادة الشرطة الاتحادية، مع التركيز على تعزيز سيادة القانون، والاستخدام المسؤول للقوة، والأخلاقيات، ومكافحة الفساد، وحماية المدنيين في النزاعات المسلحة، وذلك انسجامًا مع أجندة الناتو حول المرأة والسلام والأمن.

> تجربة حلف شمال الأطلسي في العراق تقدم درسا مهما للدول التي تعاني من هشاشة المؤسسات الأمنية

ويرى الخبير الإستراتيجي نادر الخطيب أن التحديات السياسية واللوجستية التي واجهت بعثة الناتو في العراق تعكس حقيقة أن النجاح في مثل هذه العمليات يتطلب مرونة عالية وفهما عميقا للخصوصيات الوطنية، وهو ما يستلزم تعاونا وثيقا مع الحكومة المحلية والشركاء الدوليين لضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

ويعكس النهج الذي اعتمده الناتو في العراق تحولا عالميا نحو دعم الاستقرار عبر بناء القدرات الأمنية بشكل مستدام، وهو نهج يمكن تكييفه مع سياقات متعددة حول العالم، شريطة احترام السيادة الوطنية والتركيز على الشمولية والتعاون الدولي.

وتهدف بعثة الناتو في العراق إلى دعم بناء قوات أمنية فعالة ومستدامة، قادرة على مواجهة التحديات الأمنية، لاسيما تهديدات تنظيم داعش، من خلال تقديم التدريب وبناء القدرات في مجالات القيادة والسيطرة، واللوجستيات، والاستخبارات، والتخطيط العملياتي.

كما تساهم البعثة في الإصلاح المؤسسي عبر مساعدة المؤسسات الأمنية على تطوير إستراتيجيات وسياسات فعالة، وتعزيز الشفافية والمساءلة، بالإضافة إلى دعم تعزيز سيادة القانون من خلال تقديم المشورة في مجالات حقوق الإنسان، ومكافحة الفساد، وحماية المدنيين.

وتعتمد البعثة أيضا على التنسيق مع الشركاء الدوليين مثل التحالف الدولي ضد داعش، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، لضمان تكامل الجهود وتعظيم الفائدة.

ويعكس هذا التنسيق متعدد الأطراف إدراكا بأن التحديات الأمنية في العصر الحديث معقدة ومتداخلة، وتتطلب حلولا شاملة تتجاوز البعد العسكري لتشمل أبعادا سياسية واجتماعية واقتصادية، مما يعزز فرص نجاح هذه المبادرات وتحقيق نتائج مستدامة.

ورغم هذه النجاحات، واجهت بعثة الناتو تحديات عدة، أبرزها التهديدات الأمنية الناتجة عن ميليشيات مسلحة، خاصة بعد مقتل الجنرال الإيراني قاسم سليماني في يناير 2020، الأمر الذي أدى إلى تجميد مؤقت للبعثة. كما برزت تحديات سياسية نتيجة لتباين المواقف داخل العراق تجاه وجود القوات الأجنبية، ما أثر على فعالية البعثة، إلى جانب الصعوبات اللوجستية المرتبطة بظروف العمل الصعبة، مثل التضاريس المعقدة والبيئة الأمنية غير المستقرة، مما استلزم تخطيطا دقيقا ومرونة في التنفيذ.

ونظرا للنجاح النسبي لبعثة الناتو في العراق، يُطرح السؤال حول إمكانية تعميم هذا النموذج في دول أخرى تواجه تحديات أمنية مشابهة مثل لبنان وسوريا.

ويمتلك لبنان مؤسسات أمنية ذات خبرة مثل الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي، إلا أن الانقسامات السياسية ووجود جماعات مسلحة غير نظامية مثل حزب الله تشكل تحديات كبيرة.

ويمكن لبعثة الناتو أن تلعب دورا مهما في تعزيز قدرات هذه المؤسسات من خلال تقديم التدريب والمشورة في مجالات مكافحة الإرهاب، وحماية الحدود، وتعزيز سيادة القانون.

وأما في سوريا، التي تعاني من مخلفات صراع طويل وتدمير واسع للبنية التحتية وضعف المؤسسات الأمنية، فهناك فرص للمساهمة في إعادة بناء المؤسسات الأمنية عبر تقديم الدعم التدريبي والمشورة، مع التركيز على تعزيز سيادة القانون ومكافحة الفساد.

وتأتي هذه المبادرة في سياق إقليمي معقد، حيث تتداخل الأزمات السياسية والاقتصادية مع التوترات الأمنية الناتجة عن وجود جماعات مسلحة متعددة، كما هو الحال في لبنان، وتفرض العملية الانتقالية في سوريا تحديات كبيرة لإعادة بناء الدولة ومؤسساتها الأمنية.

وبناءً على ذلك، تشكل تجربة الناتو في العراق مرجعا هاما يمكن الاستفادة منه في تصميم برامج دعم مخصصة تلائم ظروف كل دولة.

ويعكس هذا النهج تحولا في السياسة الأمنية لحلف الناتو الذي بدأ يولي اهتماما متزايدا لدعم الاستقرار عبر بناء القدرات وتعزيز الحوكمة الأمنية، بالتعاون مع مؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، في محاولة لمواجهة التحديات الأمنية المعقدة عبر حلول شاملة تتجاوز البعد العسكري.

ومن تجربة بعثة الناتو في العراق، يمكن استخلاص عدة دروس مهمة، من بينها ضرورة التنسيق الكامل مع الحكومة المحلية لضمان قبول البعثة ونجاحها، والتركيز على بناء القدرات المؤسسية بدلا من التدخل العسكري المباشر، مع أهمية التكيف والمرونة في مواجهة التغيرات السياسية والأمنية المحلية.

كما يشكل التعاون مع الشركاء الدوليين، مثل الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، عاملا أساسيا لتعزيز تنسيق الجهود وتحقيق الأهداف المشتركة بكفاءة واستدامة.

ويقدم هذا النموذج فرصة لإعادة التفكير في كيفية تقديم الدعم الدولي بحيث يكون بناء القدرات المؤسسية ركيزة أساسية لعملية الاستقرار والتنمية، مع احترام سيادة الدول وخصوصياتها الوطنية، مما يعزز فرص التعاون البنّاء والشراكات الفعالة في المستقبل.

# إيران وباكستان.. تحالف الضرورة في مواجهة العزلة الدولية

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

زيارة الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الأخيرة إلى إسلام آباد ليست مجرد بروتوكول دبلوماسي بعد انتهاء حربه الأخيرة مع إسرائيل، بل تعبير واضح عن تقاطع إستراتيجي فرضته ظروف الجغرافيا والعداوات والمصالح.

لم تكن باكستان مجرد أول محطة خارجية للرئيس الإيراني الجديد، بل البوابة التي تطل منها طهران على آسيا الوسطى، وتعيد عبرها تشكيل أوراقها الإقليمية بعد تراجع نفوذها في الشرق الأوسط.

وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، لخّص الموقف عندما قال في 7 أغسطس الجاري إن "الصداقة بين إيران وباكستان ليست مجرد تاريخ، بل استثمار إستراتيجي في المستقبل."

كلام لا يخلو من دلالة، خاصة في ضوء هشاشة المشهد الإقليمي وتقاطع الملفات الأمنية، بدءًا من البرنامج النووي، ومرورا بالتوازنات الطائفية، ووصولا إلى ممرات التجارة الدولية.

ورغم الاختلاف المذهبي العميق بين البلدين، حيث تمثل باكستان دولة سنية تقليدية بينما تتبنى إيران مشروع "ولاية الفقيه"، فإن ما يجمعهما اليوم يفوق ما يفرّق بينهما. فكلاهما يواجه ضغوطا مباشرة من المشروع الإسرائيلي – الأميركي في المنطقة، وكلاهما يتوجّس من تصاعد الدور الهندي في التحالفات الدولية، وخاصة في ظل تقارب نيودلهي المتسارع مع تل أبيب وواشنطن.

الخطاب الباكستاني تجاه تل أبيب شهد تصعيدًا لافتًا، خصوصًا مع تهديد وزير الدفاع الباكستاني خواجة محمد آصف بقصف إسرائيل نوويًا في حال سقط النظام في طهران.

تصريح يعيد إلى الأذهان نبرة نيكيتا خروتشوف خلال أزمة السويس عام 1956. ورغم التصعيد إلا أن واشنطن لم تذهب بعيدًا في التوتر مع إسلام آباد، بل استقبلت قائد الجيش الباكستاني على مائدة غداء رسمية في يونيو الماضي، في إشارة واضحة إلى توازن المصالح فوق الاعتبارات الأيديولوجية.

التحالف الإيراني – الباكستاني لا يقوم فقط على العداء المشترك، بل أيضًا على القلق من التهميش في خريطة الاقتصاد العالمي. الممر الاقتصادي الذي وقّعته الهند والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في 2023 بمشاركة إسرائيلية، تجاهل تمامًا كراتشي وبندر عباس لصالح مسارات بديلة تمر عبر الخليج إلى أوروبا.

هذا التهميش دفع البلدين إلى تعزيز تعاونهما ضمن مشروع "الحزام والطريق" الصيني، في محاولة لإبقاء موانئهما على خارطة التجارة الدولية.

> رغم الاختلاف المذهبي والأيديولوجي العميق بين البلدين، فإن ما يجمعهما اليوم يفوق ما يفرّق بينهما

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي زار طهران مؤخرًا، لم يُخفِ تفضيله لتحوّل إيران نحو آسيا الوسطى. نصيحته الواضحة للرئيس بزشكيان كانت "أدِر ظهرك للشرق الأوسط، وركّز على آسيا الوسطى."

وهكذا، تسارع طهران إلى توثيق علاقاتها مع دول الجوار الشرقي، من كابول إلى بيشكيك، في ظلّ صمت روسي مريب تجاه العدوان الإسرائيلي الأخير، الذي شعر الإيرانيون بأنه لم يُقابل بموقف داعم من الكرملين كما كانوا يأملون.

في المقابل تجد باكستان ضالتها في هذا التوجه، وهي التي ترى في إيران شريكًا محتملًا لتحجيم الدور الهندي، لاسيما بعد التوتر الأخير بين إسلام آباد ونيودلهي، والذي كاد يتحوّل إلى حرب نووية في مايو الماضي.

صحيح أن العلاقات بين إيران وباكستان لطالما شابها التوتر بسبب نشاط جماعات البلوش على طرفي الحدود، إلا أن ما يجمع اليوم أقوى مما يفرّق. الطرفان يدركان أن تسوية النزاعات الداخلية ثمن مقبول لبناء جبهة إقليمية صلبة في وجه مشاريع الهيمنة الغربية والإسرائيلية.

ما يحصل بين طهران وإسلام آباد يمكن وصفه بـ"تحالف الضرورة"، لا تحالف القناعة. لكنه تحالف يمتلك من الواقعية السياسية ما يكفي لجعله فاعلًا في المديَيْن القريب والمتوسط. فإيران، الخارجة من حرب والمطوّقة بالعقوبات، بحاجة إلى منفذ نحو الشرق. وباكستان، المحاصَرة في معادلة أمنية غير متوازنة مع الهند، تبحث عن حليف إقليمي يُخفف عنها الضغط ويمنحها أوراق قوة في التفاوض الدولي.

بين تحديات الداخل وخيارات الخارج، وبين التقاء المصالح وتناقض الرؤى، يبدو أن طهران وإسلام آباد وجدتا لحظة التقاطع، حتى لو كانت مؤقتة. والرهان الآن: هل ستنجحان في تحويل تحالف الضرورة إلى شراكة إستراتيجية حقيقية، أم ستبقى كل هذه الخطوات مجرد تحرّك عابر في مشهد إقليمي مضطرب؟

تقاطعات مرحلية

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# لبنان في مواجهة الأوهام الإيرانيّة...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس في استطاعة "حزب الله" الخروج من تحت العباءة الإيرانيّة بغض النظر عن كلفة ذلك عليه وعلى لبنان وعلى أبناء الطائفة الشيعيّة، في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبيّة، تحديدا. هذا ما أكّده وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الذي وصلت به الوقاحة إلى القول إنّ خطة الحكومة اللبنانية الهادفة إلى نزع سلاح الحزب "ستفشل". شدّد على أنّ "حزب الله أثبت فعاليته في ساحة المعركة" وأنّه "أعاد تنظيم صفوفه، كما أن قواته عادت إلى الميدان."

يبدو أنّ إيران مصرّة على خوض حروبها خارج أراضيها رافضة أخذ العلم بخسارتها هذه الحروب التي شنتها على هامش حرب غزّة. لا يزال لبنان بالنسبة إلى "الجمهوريّة الإسلاميّة" مجرّد "ساحة" على الرغم من اضطرار النظام الإيراني إلى الدفاع عن نفسه داخل "الجمهوريّة الإسلاميّة" نفسها. أظهرت الحرب التي شنتها إسرائيل على إيران ثم الضربات الأميركية التي استهدفت ثلاثة مواقع مرتبطة بالبرنامج النووي لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" مدى ضعف النظام القائم وترهله.

لعلّ ذلك الموقف الإيراني من لبنان يمثّل التفسير المنطقي الوحيد لإصرار الحزب على الاحتفاظ بسلاحه. إنّه إصرار يبرّر، من وجهة النظر الأميركيّة والإسرائيلية، استمرار الاحتلال الإسرائيلي لخمسة مواقع داخل الأراضي اللبنانيّة. أكثر من ذلك، لا يزال سلاح الحزب يبرّر استمرار الغارات الإسرائيلية على مواقع عسكرية وغير عسكرية للحزب في الداخل اللبناني من دون أن يؤدي ذلك إلى أي ردّ فعل من مجموعة أخذت على عاتقها شنّ "حرب إسناد غزّة" على إسرائيل انطلاقا من جنوب لبنان... كأنّ مثل هذه الحرب نزهة.

ليس السلاح الإيراني في لبنان سوى مدخل لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي. في الواقع، صار الاحتلال الإسرائيلي المستجدّ مبرّرًا لاحتفاظ الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، بسلاحه. وهو سلاح ذو وجهة استخدام واحدة هي السيطرة على لبنان. لم يكن هذا السلاح يوما سوى امتداد للمشروع التوسعي الإيراني في المنطقة، وهو المشروع الذي يرفض "حزب الله" أخذ العلم بأنّه انتهى إلى غير رجعة.

انتهى المشروع التوسّعي الإيراني بعدما خسرت "الجمهوريّة الإسلاميّة" كل الحروب التي خاضتها على هامش حرب غزّة وهجوم "طوفان الأقصى" الذي شنته "حماس" في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023. كان في اعتقاد إيران أنّ مفتاح توسيع حرب غزّة في جيبها وأنّ في استطاعتها الدخول في مفاوضات مع "الشيطان الأكبر" الأميركي بغية الوصول إلى صفقة تكرس دورها الإقليمي.

لم تكن خسارة إيران، عبر "حزب الله"، لـ"حرب إسناد غزّة" انطلاقا من جنوب لبنان سوى دليل على تغيير كبير على الصعيد الإقليمي من جهة ونهاية دور "حزب الله" من جهة أخرى. لم تخسر إيران حرب جنوب لبنان فحسب، بل خسرت لبنان أيضا. لو كان "حزب الله" لا يزال في السلطة، لما كان هناك جوزيف عون في قصر بعبدا ولما كان هناك نوّاف سلام في موقع رئيس مجلس الوزراء، مقيما بالتالي في السراي الحكومي.

ترفض "الجمهوريّة الإسلاميّة" الاعتراف بأنّها خسرت لبنان مثلما خسرت سوريا حيث لا مجال لعودة حكم الأقلّية العلويّة بعدما فرّ بشّار الأسد إلى موسكو في الثامن من كانون الأوّل – ديسمبر 2024. إضافة إلى ذلك ترفض "الجمهوريّة الإسلاميّة" الاعتراف بأن العراق لم يعد تحت سيطرتها كما كانت عليه الحال في الماضي القريب على الرغم من وجود محمّد شيّاع السوداني في موقع رئيس الوزراء. لا تتجرّأ حكومة السوداني، بسبب خشيتها من ردّ الفعل الأميركي، على تمرير قانون متعلّق بـ"الحشد الشعبي" في مجلس النواب. ليس "الحشد الشعبي" أكثر من مجموعة ميليشيات مذهبيّة عراقية تابعة لـ"الحرس الثوري". مطلوب إيرانيا تكريس شرعية "الحشد" كي يلعب الدور الذي يلعبه "الحرس الثوري" في إيران كقوة معترف بها رسميا مثلها مثل الجيش العراقي.

لبنانيا، هذا ليس وقت التذاكي بمقدار ما إنّه وقت تسمية الأشياء بأسمائها مع ما يعنيه ذلك من اعتراف بأنّه ما كان لإسرائيل أن تحتل أرضا لبنانية لولا حماقة الحزب المتمثلة بفتح جبهة جنوب لبنان يوم الثامن من تشرين الأول – أكتوبر 2023. ليس بقاء سلاح "حزب الله" سوى حجة لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي المطلوب التخلّص منه من أجل تأمين عودة النازحين اللبنانيين إلى قراهم ومباشرة عملية إعادة إعمار لهذه القرى الحدودية.

**المشروع التوسّعي الإيراني انتهى بعدما خسرت «الجمهوريّة الإسلاميّة» كل الحروب التي خاضتها على هامش حرب غزّة وهجوم «طوفان الأقصى» الذي شنته «حماس» في السابع من أكتوبر 2023**

لا بدّ، في نهاية المطاف، من العودة إلى بديهيتين. البديهية الأولى أنّ "حزب الله" خسر الحرب التي شنّها على إسرائيل. لم تكن تلك الحرب سوى مغامرة يرفض دفع ثمنها غير آبه بالنتيجة المترتبة على تلك الهزيمة المدويّة. يفضّل الحزب خلق أزمة سياسيّة داخلية، ذات طابع مذهبي، على الدخول في عملية تستهدف تحقيق الانسحاب الإسرائيلي من لبنان. أمّا البديهية الأخرى فتتمثل في رفض إيران الاعتراف بخسارة لبنان بعدما خسرت سوريا. يؤكّد كلام وزير الخارجية الإيراني أن هم "الجمهورية الإسلاميّة" بات محصورا في الرغبة في الاحتفاظ بلبنان وكأن شيئا لم يتغيّر في المنطقة وفي سوريا بالذات.

من يستطيع إقناع وزير الخارجية الإيراني، الذي يمتلك خبرة طويلة في مجال التعاطي مع دول المنطقة ومع الدول الأوروبيّة ومع الولايات المتحدة، بأن لا عودة إيرانيّة إلى لبنان. يعود ذلك، بكل بساطة، إلى التغيير الكبير الذي حصل في سوريا التي كانت، منذ صيف العام 1982 يوم دخلت مجموعة من "الحرس الثوري" إلى مدينة بعلبك في البقاع اللبناني، جسرا بين "الجمهورية الإسلاميّة" من جهة ولبنان من جهة أخرى.

في انتظار استيعاب إيران، وبالتالي "حزب الله"، للواقع الإقليمي الجديد ليس أمام لبنان سوى خيار الصمود ورفض الرضوخ لحملة الابتزاز الإيرانية القائمة على أوهام. في مقدّم هذه الأوهام أن المشروع التوسعي الإيراني لم يمت بعد... في حين أنّه شبع موتا.

المشروع التوسعي الإيراني شبع موتا

# اللهم آمين

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

هل يمكن أن يجد الإنسان وطنا بديلا، فلا يتذكر، إلا قليلا، وطنه الأول بعد أن غادره طائعا أو غير طائع؟

حملت حقيبتي الصغيرة في أواخر أيام العام 1973 ودرت في الدنيا الواسعة. أخفقت هنا ونجحت هناك. أقمت في هذه المدينة العربية فسررت، وحزنت على نفسي في غيرها. تعبت في تلك المدينة من مدن أوروبا أو أميركا واسترحت في سواها.

وعلى أساس أن "من لا يعرفك يجهلك"، كان علي باستمرار أن أنفق الكثير من العرق والوقت لكي أثبت للغرباء أنني لا أتأبط شرا، بل طيبة وصدقا ونقاءً، وأنني أملك شيئا من الخير أريد له أن يثمر بعد أن تعذر عليه أن يثمر في الأرض التي أنبتته وسقته ثم انتزعته من جذوره ورمته في الرياح التي لا تقرأ الكلام ولا تسمع الغناء ولا تشم أريج الزهور اليانعة.

تغربت مرتين، الأولى عام 1957 حين هجرت شواطئ دجلة في المدينة الفقيرة المهدمة الصغيرة التي تسمى "تكريت" إلى العاصمة التي لم يكن لي فيها أهل ولا أقارب. وبكثير من العذاب والألم عرفتني بغداد، ومنحتني الكثير من حبها وعطفها وجمالها الساحر الأخاذ. وبعد عشر سنوات جاءت الذئاب الجائعة، في غفلة من الزمن، لتمسك بخناق بغداد، ولا تترك لها يدا تداعب شعري أو تمسح عن قلبي حزنه الصغير.

أغلق المرابون في وجهي ووجوه زملائي اليافعين أبوابها وشبابيكها وحدائقها وشطآنها، فلم يعد أحد منا يرى فجرها الساحر الجميل، ولا ضحاها الباسم الجليل، ولا شمس ظهيرتها أو عصرها. لم نعد نتلمس تراب أصيلها الفرح الذي لم تكن تتوقف فيه زقزقة العصافير وهديل الحمام. وفي مسائها المنور المضيء لم نعد نسمع غناء صباياها وصبيانها ومواويلهم وهدير أقدامهم على رمال شارع "أبو نواس" وصدر القناة ومنتزه الزوراء.

خرجت من بغداد بعد صراع صامت بين شك ويقين، بعد صعود حذر وهبوط حزين. لم أكن تماما على نية الهرب إلى خارج الوطن لكي أعارض النظام وراء الحدود، فأسقطه بقصيدة أو بمسلسل أو بفيلم قصير.

كنت مثل الهازل الذي لا يعي ما يفعل، ولا يعني ما كان يردده مع نفسه عن عزمه على الخروج بلا عودة. وبين الجِد والمزاح، تحولت الغربة إلى وطن، وغاب وطني في مياه البحار الغريبة المتدافعة التي لا ترحم.

لا أريد أن أطيل. ولكن الذي ينبغي أن أقوله هنا هو أن "وطني" المسروق لم يكن هو ترابه وشجره ومياهه وحدوده. لم يكن مدينة بعينها، ولا نهرا أو نخلة. بل هو ذكرى عابرة تلمع فجأة في قلب الغريب، فتجعل عينيه تذرفان دمعهما، وتملأ قلبه بالحنين، أو رائحة رغيف من الخبز يخرج ساخنا من تنور يشبه تنور أمي أو شقيقتي الكبرى، أو أغنية ترقد عميقا في الذاكرة من زمن الصبا، أو منام خاطف يزورني ويختفي بسرعة، أو ضريح من الأضرحة المتناثرة في القرى والقصبات، أو ساعة في مقهى بين كوكبة من أصدقاء الطفولة الحالمين الضجرين.

لم أشعر ذات يوم بأن الوطن هو تراث حمورابي وسنحاريب وجلجامش وبابل وأكد ونينوى، ولا قصيدة للجواهري أو السياب أو الرصافي أو الزهاوي أو عبود الكرخي، ولا مونولوجات عزيز علي وصياد سمك صديقه الملاية وشتائم حضيري أبوعزيز الساخنة التي كان يصبها خلف باب مكتبي المغلق في الإذاعة، على محمد سعيد الصحاف، وعلى موظف استعلامات الإذاعة الذي منعه من الدخول ذات يوم.

لقد كان وطني كلّ ذلك. كان كلّ ما أحمله في أعماقي من تلك الصور والأصوات المتداخلة المتلاحقة التي لا تتوقف عن الدوران في أوردتي وشراييني كلها. فأين هي الأرض أو المدينة، في مشرق الأرض ومغربها، التي يمكن أن تمنحني ذلك كله أو حتى بعضه؟

**المرابون أغلقوا في وجهي ووجوه زملائي اليافعين أبواب بغداد وشبابيكها وحدائقها وشطآنها فلم يعد أحد منا يرى فجرها الساحر الجميل ولا ضحاها الباسم الجليل ولا شمس ظهيرتها أو عصرها**

كنت في كل احتفال برأس سنة جديدة أخاطب الله، بصمت وخشوع، وأقول له:

– يا رب أعدنا إلى وطن حر حقيقي وعادل يبحث حكامه عن صاحب الحق ليعيدوا إليه حقه، ويجاهدون من أجل حماية الضعيف من القوي، والفقير من الغني، ويوزعون وظائف الدولة بمقاييس الكفاءة والاستقامة والشرف، وليس بمقاييس الولاء الطائفي أو العنصري أو الحزبي.

– يا رب لا تمكن منا جبانا ولا لصا ولا جاسوسا ولا طائفيا متزمتا ولا عنصريا لا يرى سوى نفسه.

– يا رب لا تجعلنا كمن صام دهرا وأفطر على بصلة.

– ولا تجعل تلك البصلة فاسدة يا أرحم الراحمين.

ثم أنتم تعلمون أكثر مني بما فعله رفاقنا في المعارضة العراقية السابقة الذين كانوا يشتمون صدام حسين بسبب ظلمه وفساد أبنائه وإخوته وأبناء أعمامه وأخواله، وهمجية مخابراته وقسوة سجونه ومقابره الجماعية، فإذا هم أكثر ظلما من ظلمه، وأكثر من أبنائه وإخوته وأبناء أعمامه وأخواله فسادا، وأكثر همجية من مخابراته ولا أقل قسوة وسجونا ومقابر جماعية.

ولكننا، كما كنا في أيام الراحل صدام حسين، نعود اليوم فنخاطب الله من جديد، بصمت وخشوع:

– يا رب أنت ترى وتسمع ما يفعله الذين تسلطوا على البلاد والعباد بقوة السلاح، والمال المسروق والشهادات المزورة والتخابر مع الأجنبي.

– يا رب لا تجعلنا مرة أخرى نصوم ثم نفطر على بصلة.

اللهم آمين.

يا رب أعدنا إلى وطن حر حقيقي وعادل

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# من فيليب حبيب إلى توماس باراك: مأزق الحلول الشاملة في لبنان

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

تتجدد فصول الأزمة اللبنانية وكأنها مسرحية تتغير فيها الوجوه وتبقى الحبكة الدرامية ثابتة تحت عنوان "إفشال الدولة ومؤسساتها". من فيليب حبيب، المبعوث الرئاسي الأميركي ذي الأصول اللبنانية الذي انطلق في مهمته عام 1982، إلى توماس باراك، المبعوث الخاص للرئيس دونالد ترامب والذي يحمل أيضًا أصولًا لبنانية، تبرز دبلوماسية أميركية فاعلة تهدف إلى تجاوز منطق إدارة الأزمات نحو إيجاد حلول جذرية ومستدامة. بينما سعى حبيب لوقف نزيف الحرب الأهلية وحصار دام لبيروت، يواجه باراك اليوم تحديات جيوسياسية إقليمية وداخلية تتميز بـ"لا حرب ولا سلم،" مع تزايد نفوذ حزب الله على الدولة اللبنانية في سياق تتداخل فيه المصالح الإقليمية مع الانقسامات الداخلية.

**في جوهرها تُعتبر مبادرة توماس باراك محاولة لإعادة تعريف مفهوم السيادة الوطنية في لبنان عبر تفكيك البنية المعقدة لـ«دولة داخل الدولة» التي شكلها نفوذ الوكلاء الإقليميين**

في عام 1982 انطلقت المهمة الدبلوماسية للمبعوث الرئاسي الأميركي الخاص للشرق الأوسط، فيليب حبيب، بعد أكثر من سبع سنوات من الحرب الأهلية في لبنان. فيليب حبيب، الدبلوماسي الأميركي البارز من أصول لبنانية مارونية، كان استجابة أميركية للاجتياح الإسرائيلي للبنان، المعروف في الأدبيات العسكرية بـ"عملية سلام الجليل"، وما تبعه من حصار بيروت الذي استمر 93 يومًا بعد مقاومة من الفصائل الفلسطينية. جاءت هذه المهمة بتكليف من الرئيس الأميركي رونالد ريغان في إطار إستراتيجية ريغان للشرق الأوسط، المعروفة أيضًا بـ"مبدأ ريغان"، التي ركزت على مواجهة التوسع السوفييتي وتعزيز الاستقرار الإقليمي ودعم الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة. كان الهدف الإستراتيجي يتمثل في نزع فتيل الأزمة، وتأمين ممرات آمنة لانسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت القوة العسكرية المهيمنة في بيروت آنذاك.

على هذا الأساس تميز النهج الدبلوماسي لحبيب بما عُرف بـ"دبلوماسية التناوب"، حيث شملت المفاوضات المكثفةُ الرحلات المكوكيةَ واللقاءات مع مختلف الأطراف، بدءًا من بشير الجميل في بيروت وحتى حافظ الأسد في دمشق، مع فترات ضغط عسكري إسرائيلي. كان هذا الضغط، الذي أشرف عليه وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون، يهدف إلى إجبار الأطراف الفلسطينية واللبنانية على تليين مواقفها في إطار تفاوضي متصل. نجحت جهود حبيب في التوصل إلى اتفاق رعته الولايات المتحدة، نص على خروج القوات الفلسطينية من بيروت تحت إشراف قوة متعددة الجنسيات، ما ساهم في احتواء الأزمة. لكن هذا النجاح ترك فراغًا أمنيًا أدى إلى فتح الباب أمام أحداث مأساوية لاحقة.

بعد أسابيع قليلة من الانسحاب الفلسطيني، وفي ظل الفراغ الأمني، اهتز المشهد السياسي اللبناني باغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل في 14 سبتمبر 1982. أثار هذا العمل الإرهابي موجة من الغضب، ومهد الطريق لأحداث عنف. بعد ساعات من الاغتيال قامت ميليشيات القوات اللبنانية، بتواطؤ وتسهيل من الجيش الإسرائيلي الذي أضاء سماء بيروت بالقنابل الضوئية، باقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا. وعلى مدى ثلاثة أيام ارتكبت مجازر راح ضحيتها مئات المدنيين العزل، ما أثار إدانة دولية واسعة وأجبر إسرائيل على تشكيل لجنة تحقيق رسمية.

في محاولة لإنهاء حالة الحرب، تم التوصل إلى "اتفاق 17 أيار" عام 1983 بين لبنان وإسرائيل برعاية أميركية. نص الاتفاق على إنهاء حالة الحرب وانسحاب القوات الإسرائيلية، لكنه واجه معارضة إقليمية ودبلوماسية، خاصة من سوريا. أدى هذا الرفض إلى انهيار الاتفاق بعد أن ألغاه الرئيس اللبناني أمين الجميل في 5 مارس 1984 من جانب واحد. فشل الاتفاق خلق فراغًا أمنيًا وصراعًا على النفوذ، دفع القوى الإقليمية والمحلية إلى التنافس للسيطرة على المناطق التي كانت تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية. تزامنًا مع فشل الاتفاق والانسحاب الإسرائيلي الجزئي، اندلعت "حرب المخيمات" بين 1985 و1988، وهي صراع دموي بين حركة أمل الشيعية والفصائل الفلسطينية، تسبب في حصار قاس على مخيمات اللاجئين في برج البراجنة وصبرا وشاتيلا وتل الزعتر، وسقوط آلاف الضحايا.

في سياق جيوسياسي متقارب إلى حد ما، وبعد عقود من تلك الأحداث المأساوية التي مزقت النسيج المجتمعي اللبناني، جاءت مهمة توماس باراك، المبعوث الرئاسي الأميركي الخاص، لتعكس تحولًا في المقاربة الأميركية. لم يكن لبنان في خضم حرب أهلية شاملة كما كان في زمن حبيب، بل هو اليوم في حالة "لا حرب ولا سلم" مع إسرائيل، مصحوبة بأزمة اقتصادية وانقسامات سياسية ناتجة عن تفاعلات ما بعد الحرب الأهلية على المشهد السياسي الداخلي والإقليمي. انطلقت مهمة باراك بتكليف من الرئيس الأميركي دونالد ترامب عقب أحداث 7 أكتوبر 2023 وتصاعد المواجهات العسكرية على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية، بعد أن حول حزب الله دولة لبنان إلى جبهة إسناد شمالية للمشروع الإيراني في الشرق الأوسط. تكليف توماس باراك، ذي الأصول اللبنانية، يهدف أولًا إلى منع تحول هذا الصراع المحدود جغرافيًا إلى حرب إقليمية شاملة. ليست مهمته مجرد إدارة أزمة عسكرية أو وساطة لانسحاب كما في مهمة حبيب قبل أربعين عامًا، بل محاولة لتقديم حلول شاملة ومستدامة، تهدف إلى إعادة هيكلة المشهد الأمني والعسكري اللبناني من خلال ما يُعرف بـ"الورقة الأميركية"، في مسعى لتجاوز مأزق إدارة الأزمات المتكررة.

تشير "الورقة الأميركية"، التي قدمها توماس باراك، إلى إطار شامل يهدف إلى ترسيخ وتوسيع نطاق اتفاق وقف الأعمال العدائية بين لبنان وإسرائيل، مع السعي للوصول إلى حل دائم وشامل شبيه باتفاق "17 أيار". تركز الورقة بشكل أساسي على تحقيق الاستقرار على الحدود وتعزيز سيادة الدولة اللبنانية، عبر حصر ملكية السلاح بيد الدولة وإنهاء الوجود المسلح لجميع الجهات الفاعلة غير الحكومية، بما في ذلك حزب الله. كما تدعو إلى تفعيل دور الجيش اللبناني في المناطق الحدودية، مع تقديم دعم دولي ومساعدة لإعادة انتشاره العسكري في الجنوب، بالإضافة إلى الترسيم الدائم للحدود بين لبنان وإسرائيل، وكذلك بين لبنان وسوريا من جهة أخرى.

على هذا الأساس يمكن اعتبار "ورقة توماس باراك" خارطة طريق جيوسياسية تستهدف تغيير قواعد الاشتباك القائمة في الجنوب اللبناني وفي لبنان ككل، من خلال إقامة منطقة عازلة خالية من أي وجود عسكري لحزب الله أو غيره من القوى غير الرسمية، وذلك بما يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم 1701. سلطت هذه الورقة الضوء على ضرورة إعادة بسط سلطة الدولة اللبنانية بشكل كامل على أراضيها، وهو شرط أساسي لضمان الاستقرار الإقليمي. تتجاوز المقترحات الترتيبات الأمنية المؤقتة لتشمل أيضًا التطبيع الدبلوماسي مع سوريا في ملف ترسيم الحدود الشمالية، ما يشكل إقرارًا ضمنيًا بأهمية لبنان كلاعب محوري في المعادلات الإقليمية.

تُعتبر هذه المبادرة، في جوهرها، محاولة لإعادة تعريف مفهوم السيادة الوطنية في لبنان، عبر تفكيك البنية المعقدة لـ"دولة داخل الدولة" التي شكلها نفوذ الوكلاء الإقليميين. يشكل حزب الله في هذا السياق نموذجًا بارزًا لهذا التأثير، بفضل ترسانته العسكرية وقدراته التنظيمية التي تتجاوز أحيانًا قدرات المؤسسات الرسمية. امتلاكه لقرار الحرب والسلم يُعد، خاصة بعد 7 أكتوبر 2023، تحديًا صريحًا لمبدأ حصرية القوة بيد الدولة اللبنانية، ما يربط مصير لبنان بشكل وثيق بأجندات إقليمية. أفرزت هذه الديناميكية حالة ازدواجية سياسية، حيث تعجز الدولة عن اتخاذ قرارات مصيرية بشكل مستقل، وتجد نفسها مجبرة على التكيف والانغماس في صراعات إقليمية لا تمتلك سلطة عليها. ومن ثم يُعتبر أي مقترح يهدف إلى فصل الأجندة الداخلية اللبنانية عن هذه التأثيرات خطوة أساسية نحو استعادة المؤسسات الدستورية لدورها وتعزيز سلطة القرار السيادي، ما يتيح للبنان تحديد سياساته الخارجية والأمنية بعيدًا عن الإملاءات الخارجية. يعمل الرئيس اللبناني، العماد جوزيف عون، المعروف بـ"رجل التوازنات"، على هذا المسار بعد أزمة دستورية كادت تؤدي إلى انهيار الدولة اللبنانية.

في تطور لافت، وبعد قرار حكومة نواف سلام بإقرار أهداف "الورقة الأميركية" وحصرية سلاح الدولة، يواجه الثنائي الشيعي (حزب الله وحركة أمل) منعطفًا سياسيًا وإستراتيجيًا حاسمًا. لا يمثل هذا القرار مجرد خلاف حكومي، بل هو تحد مباشر لمبدأ توازن الردع الذي استند إليه الثنائي للحفاظ على نفوذه السياسي والأمني. الرد المحتمل لا يقتصر على التعبير عن الرفض، بل قد يشمل سيناريوهات تستهدف إعادة التموضع السياسي والمؤسسي، بدءًا من داخل الحكومة وصولًا إلى الشارع، في ظل ديناميكيات إقليمية ودولية متغيرة.

تتمثل الخطوة الأولى للثنائي الشيعي في استثمار الأدوات الدستورية لعرقلة هذا التوجه أو تقويضه، وهي أدوات سبق أن أتقنها في الماضي. يبرز هنا خياران رئيسيان:

الخيار الأول: الاستقالة وسحب الغطاء الميثاقي من الحكومة، وهو تكتيك سبق استخدامه في عام 2006 عندما استقال وزراؤه من حكومة فؤاد السنيورة، ما وضعها في خانة "حكومة أمر واقع". يلعب البرلمان هنا دورًا حاسمًا في حسم الصراع السياسي، حيث قد يتبع الثنائي استقالته من الحكومة بالنزول إلى المجلس النيابي لطرح الثقة بها، ما يحول الخلاف من مسألة وزارية إلى مواجهة برلمانية شاملة، تؤدي إلى تآكل شرعية السلطة التنفيذية.

الخيار الثاني: التعطيل من الداخل، حيث يمكن للثنائي البقاء في الحكومة واستخدام حق النقض غير المعلن، المعروف بـ"التوقيع الثالث"، لعرقلة أي قرار رئيسي. هذا الأسلوب، الذي يُعتبر غير أخلاقي سياسيًا، يحول الحكومة إلى هيئة عاجزة عن تنفيذ بنود "الورقة الأميركية" أو أي خطوة سيادية تتعارض مع مبدأ دولة المقاومة.

في حال فشلت الخيارات السياسية، قد ينتقل الثنائي إلى إستراتيجيات أكثر حدة في الشارع. يتضمن ذلك التعبئة الشعبية عبر اعتصامات منظمة، في محاولة لوضع ضغط مباشر على الحكومة، وهو ما يشبه سيناريو "القمصان السود" في 2019 أو أحداث 7 أيار 2008. قد يتطور هذا السيناريو إلى إستراتيجية "الفوضى المنظمة"، حيث يتم استخدام أدوات غير مباشرة لعرقلة عمل المؤسسات المالية والإدارية، ما يعمق الأزمة ويثبت أن الدولة لا يمكن أن تعمل بفاعلية دون التوافق مع الثنائي الشيعي، وهو ما يفرض عليه العودة إلى طاولة التفاوض بشروط جديدة تحددها التطورات الإقليمية في صراع طهران مع تل أبيب وواشنطن.

وفي ضوء ما سبق تكمن المفارقة في أن كلا من مهمة فيليب حبيب وتوماس باراك، رغم اختلاف السياقات الزمنية والسياسية، تجسدان جوهر التحدي الأميركي في لبنان. ولئن نجحت دبلوماسية حبيب في تحقيق "حلول قصيرة الأمد" لأزمة عسكرية حادة، فإنها أخفقت في معالجة الأسباب الجذرية للصراع، تاركةً وراءها فراغًا أمنيًا سمح بحدوث مآس إنسانية وفشل اتفاقات السلام. أما مهمة باراك فجاءت بمقاربة مختلفة، تسعى إلى تجاوز "دبلوماسية الأزمات" نحو "حلول شاملة" تستهدف إنهاء حالة "الدولة داخل الدولة". ومع ذلك، تواجه هذه المقاربة الشاملة اليوم تحديًا مشابها لما واجهته اتفاقية 17 أيار، وهو الرفض من قوى إقليمية ومحلية ترى في هذه الحلول تهديدًا لنفوذها. إن أي حل مستدام في لبنان لا يمكن أن ينجح دون توافق سياسي داخلي وإقليمي واسع. في ظل الديناميكيات المعقدة، يبقى السؤال: هل سيتمكن لبنان، بدعم دولي، من تجاوز مأزق "التوازن" القائم على السلاح غير الشرعي، أم أنه سيبقى عالقًا في حلقة مفرغة من الأزمات، حيث تُدار الصراعات بدلاً من حلها بشكل نهائي؟ مسار لبنان المستقبلي يتوقف على قدرة قواه السياسية على تقديم مصلحة الدولة على مصالحها الفئوية، وعلى رغبة المجتمع الدولي في دعم حل حقيقي ومستدام لا يكتفي بإخماد الحرائق مؤقتًا.

تجاوز «دبلوماسية الأزمات»

# المساعدات تدخل وغزة تجوع.. من المسؤول

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

لا يحتاج الأمر إلى أكثر من جولة في أسواق غزة الخاوية، أو نظرة عابرة إلى وجوه الأطفال الذين يبحثون عن فتات الخبز بين أكوام الركام، لمعرفة أن الجوع لم يعد مجرد نتيجة حتمية للحرب، بل تحول إلى سلاح بحد ذاته. فبعد أن سمحت سلطات الاحتلال بدخول شاحنات المساعدات إلى القطاع، لا تزال أزمة الغذاء تتفاقم يومًا بعد يوم، والأسئلة التي تُطرح هنا ليست بريئة: لماذا تستمر المجاعة رغم وصول المساعدات؟ من يتحكم في زمام الأمور خلف الكواليس؟ وهل يمكن لوقف إطلاق النار أن ينهي هذه الكارثة الإنسانية، أم أن جذور الأزمة أعمق من الحرب ذاتها؟

وفقًا للأمم المتحدة، تدخل غزة يوميًا مئات الشاحنات المحملة بالطعام والدواء، لكن هذه الأرقام التي تُروج إعلاميًا كدليل على "التعاون الإنساني" الإسرائيلي لا تعكس الواقع. فالقوافل التي تعبر معبر كرم أبوسالم تخضع لعمليات تفتيش مهينة تفقدها جزءًا كبيرًا من حمولتها، ناهيك عن أن الاحتلال يمنع دخول مكونات أساسية كالوقود والمواد الطبية الحرجة، ما يعطل سلسلة التبريد وتوزيع الغذاء. الأكثر إيلامًا أن إسرائيل تتحكم بعقلية العقاب الجماعي في كميات الدقيق والسكر والأرز، بحيث تبقي السكان على حافة المجاعة دون موت جماعي يثير الذعر في مختلف مناطق العالم.

**لماذا تستمر المجاعة رغم وصول المساعدات؟ من يتحكم في زمام الأمور خلف الكواليس؟ وهل يمكن لوقف إطلاق النار أن ينهي هذه الكارثة الإنسانية، أم أن جذور الأزمة أعمق من الحرب ذاتها؟**

لكن هل يكفي اتهام الاحتلال وحده؟ الواقع يقول إن هناك أطرافًا أخرى تشارك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تعميق الأزمة. هنا، تتجه أصابع الاتهام بشكل مباشر إلى الأطراف التي تمتلك نفوذًا على الأرض، وتستطيع التحكم في مفاصل الحياة اليومية. من يخزن هذه البضائع؟ ومن لديه مصلحة مالية في الحفاظ على غلاء المعيشة؟ الإجابة قد لا تكون بسيطة، ولكنها حتمًا لا يمكن أن تغفل دور حماس، السلطة الحاكمة بحكم الأمر الواقع في غزة. ففي الوقت الذي تتعرض فيه لضغوط هائلة من الخارج، وتقاتل من أجل بقائها، فإنها قد تكون منشغلة بمصالح سياسية وإستراتيجية، متجاهلة بذلك معاناة الناس التي تتفاقم يومًا بعد يوم.

إن المشهد اليومي في غزة ليس مجرد قصة حرب، بل هو أيضًا قصة صراع داخلي على النفوذ والموارد. ففي حين أن الأولوية القصوى يجب أن تكون لإغاثة السكان وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من حياتهم، يبدو أن هناك من يرى في هذه الأزمة فرصة لتعزيز نفوذه المالي والسياسي. هذا السلوك لا يعد فقط استغلالًا بشعًا، بل هو خيانة لأمانة الشعب الذي وضع ثقته في قياداته. إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: هل حماس، التي رفعت لواء المقاومة، تعمل حقًا نيابة عن المواطنين، أم أنها أصبحت أسيرة لمصالحها الخاصة، غير عابئة بما يعانيه الشعب من جوع ومرض ويأس؟

في ظل آخر تطورات الحرب، حيث تتصاعد الدعوات الدولية لوقف إطلاق النار، وتتصاعد معها الآمال بإنهاء هذه الكارثة، يجب أن نكون واقعيين. وقف إطلاق النار وحده لن يكون كافيًا. فالمعاناة ليست عسكرية فقط، بل هي إنسانية واقتصادية أيضًا. إن لم يتم إيجاد آلية حقيقية لضمان وصول المساعدات إلى مستحقيها، ومحاسبة الفاسدين والمتاجرين بالجوع، فإن الهدنة ستكون مجرد فرصة لإعادة ترتيب الأوراق، ولن تنهي معاناة شعب بات يرزح تحت وطأة عدوين: الاحتلال من جهة، والفساد من جهة أخرى.

إن سكان غزة، الذين يواجهون الموت كل لحظة، يستحقون أكثر من ذلك بكثير. يستحقون قيادة تقدم مصلحتهم فوق كل اعتبار، وتحارب الفساد كما تحارب العدو. فقبل أن تُرفع الرايات وتُطلق الشعارات، يجب أن تُؤمن لقمة العيش، وأن تُضمن الكرامة، وأن يُعاد الأمل إلى قلوب شعب أنهكته الحرب والخذلان.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# ضبابية برنامج دعم الصادرات تربك الصناعة المصرية

## أهداف شركات القطاع تصطدم بتأخر تفعيل الخطة

الجودة أحيانا لا تكفي

يسود جدل بين الصناعيين في مصر حول برنامج الحكومة المخصص لدعم الصادرات الذي لم يدخل حيز النفاذ منذ إقراره للسنة المالية الحالية، ما أدخل شركات القطاع في حالة من الارتباك، وقد تنجر عنه مشاكل في الأشهر المقبلة مع استمرار ضبابية الوضع.

القاهرة - أكد مسؤولو شركات ومجالس تصديرية في مصر أن عددا من المصدرين أرجؤوا توقيع تعاقدات جديدة إلى حين بدء تفعيل البرنامج الجديد لدعم الصادرات، مع استمرار تأخر التطبيق الرسمي رغم مرور أكثر من شهر على الموعد المقرر في يوليو.

كانت وزارتا المالية والاستثمار والتجارة الخارجية قد أعلنتا الشهر الماضي تفاصيل برنامج رد أعباء التصدير لعام 2025 – 2026، لكن تأخر تفعيله أثار حفيظة المصدرين وأدى إلى تأجيل غالبية العقود المستقبلية.

شريف الصياد

النسبة الحالية لدعم الصادرات ضعيفة ولا تحفز الشركات

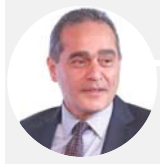

خالد أبوالمكارم

التأخير يحد من قدرة الشركات على دخول أسواق جديدة

وقال شريف الصياد، رئيس المجلس التصديري للصناعات الهندسية، إن البرنامج الجديد كان من المفترض أن يبدأ مطلع يوليو، لكنه "لم يُطبق رسميا حتى الآن".

وأضاف في تصريحات لبلومبيرغ الشرق الأحد أن "النسبة الحالية لدعم الصادرات ضعيفة جداً ولا تحفز الشركات على التصدير".

وأوضح أن البرنامج سيرفع الدعم للصناعات الهندسية من 3 في المئة في العام المالي الماضي إلى 4.5 في المئة في العام المالي الحالي، لكنها لا تزال "غير مرضية" بسبب بطء الصرف.

ويأتي ذلك رغم مضاعفة الحكومة مخصصات دعم الصادرات في الموازنة الحالية إلى 1.5 مليار دولار مقارنة مع 770 مليون دولار في الموازنة المنتهية في أواخر يونيو الماضي.

ووفق الإحصائيات، نمت الصادرات بنسبة 22 في المئة بالنصف الأول من 2025 لتصل إلى 24.5 مليار دولار، إلا أن بيانات التجارة تكشف خللاً في هيكل الصادرات.

واستحوذ قطاع الذهب وحده على أغلب هذه الزيادة بعد نمو صادراته 194 في المئة لتصل إلى 4 مليارات دولار، ما يعادل أكثر من 16 في المئة من الصادرات الكلية.

ورغم استمرار إدراج السيارات ضمن برنامج دعم الصادرات الجديد، إلا أن عدداً من الشركات المصنعة بالبلاد تعزف عن التصدير بسبب تدني نسب الدعم، وفق ما ذكره مسؤول في إحدى كبرى الشركات.

وأوضح أن بعض الشركات تعكف على إعادة تقييم خطط التصدير، وأن التي أعلنت سابقا نيتها دخول أسواق خارجية قد تعيد حساباتها في ضوء التعديلات الأخيرة على البرنامج.

ويعتمد برنامج رد أعباء التصدير للعام المالي الحالي على نموذج لتوزيع المخصصات بين المجالس التصديرية يشمل القيمة المضافة بنسبة 50 في المئة، ومعدل النمو بنسبة 30 في المئة، والطاقة الإنتاجية وعدد المشتغلين بنسبة 10 في المئة لكل منهما.

كما يأخذ في الاعتبار مؤشرات إضافية مثل دعم المعارض والشحن والعلامات التجارية والمعايير البيئية والنقل، مع مرونة في تحديد أوزان هذه المؤشرات بحسب خصوصية كل قطاع.

ويضم البرنامج موازنة مرنة بقيمة 230 مليون دولار لدعم المنتجات ذات التعقيد الاقتصادي وتحقيق قفزات في التصدير، إلى جانب رفع إجمالي مخصصاته إلى 1.5 مليار دولار، مع الالتزام بسداد المستحقات خلال 90 يوما من دون خصم أي مديونيات ضريبية.

أما البرنامج السابق للعام المالي الأخير، فوزعت حصصه على القطاعات التصديرية دون أثر رجعي. وشهدت الدفعة الأولى صرف المساندة التصديرية كاملة خلال 90 يوما، من دون خصم ضرائب، في خطوة مثلت تحسنا في سرعة وآلية التنفيذ.

وقال خالد أبوالمكارم رئيس المجلس التصديري للصناعات الكيماوية والأسمدة إن "تأخر تطبيق البرنامج الجديد يحد من قدرة الشركات على دخول أسواق جديدة تحتاج إلى أسعار تنافسية".

وأوضح أن نسب الدعم لشركات القطاع ستكون بين 4 و5 في المئة، مشيراً إلى أنه لم يتم حتى الآن إعلان النسب النهائية في صورتها التطبيقية، ما يجعل من المبكر تقييم أثر البرنامج أو التعليق على آلياته.

وتوقع أبوالمكارم أن يسهم البرنامج في تعزيز تنافسية القطاعات المختلفة، مع التأكيد على أهمية وضوح الرؤية واستقرار السياسات لدعم خطط التصدير.

وتستهدف الحكومة تعزيز تدفقات النقد الأجنبي إلى 145 مليار دولار بحلول 2030، منها صادرات صناعية بنحو 118 مليار دولار.

ووفق بيانات جهاز الإحصاء الصادرة في مارس الماضي، ارتفعت صادرات 2024 بنسبة 5.4 في المئة إلى 44.8 مليار دولار، بينها صادرات غير نفطية بقيمة 39.4 مليار دولار.

وساعدت الصادرات من خارج قطاع الطاقة في تعويض جزء من تراجع إيرادات قناة السويس نتيجة هجمات الحوثيين على الملاحة في البحر الأحمر.

وأكد علاء الوكيل، عضو المجلس التصديري للصناعات الغذائية، أن المجلس تلقى العديد من التساؤلات من الشركات بشأن موعد تطبيق برنامج رد أعباء الصادرات وإصدار لائحته التنفيذية.

وأشار الوكيل وهو مدير عام شركة المنصور للتجارة والتوزيع (سيكلام) لبلومبيرغ الشرق إلى أهمية ذلك لتحديد تسعير المنتجات المصدرة، خاصة في قطاع الصناعات الغذائية الذي يعتمد على هامش ربح منخفض وسرعة دوران رأس المال.

وقال إن "زيادة نسبة الدعم من 3 في المئة إلى 6 في المئة في البرنامج الجديد تمنح الشركات فرصة لزيادة صادراتها، لكن تأخر التطبيق أو اللائحة التنفيذية يؤثر سلباً على العقود الجديدة وقرارات المشاركة في المعارض".

وأوضح الوكيل أن شركات الصناعات الغذائية لم تتوقف عن التصدير، لكن هناك تأثيراً على التعاقدات المستقبلية.

وتخطط الحكومة لربط برامج دعم الصادرات بزيادة تدريجية سنوية لا تقل عن 5 في المئة في المكون المحلي، مع الحفاظ على الحد الأدنى الحالي عند 35 في المئة.

وكان وزير الاستثمار والتجارة الخارجية حسن الخطيب، قد لفت في مؤتمر صحفي عقد في يناير الماضي، إلى ضعف تنافسية التجارة المصرية.

وذكر حينها أن الصادرات تمثل نحو 10 في المئة فقط من الناتج المحلي الإجمالي، وهي من أدنى النسب عالمياً، مع استهداف رفعها إلى ما بين 20 و30 في المئة.

كما أوضح الوزير أن الواردات تعادل نحو 20 في المئة من الناتج المحلي، واصفاً هذه النسبة بأنها "غير مرتفعة".

> **1.5**
> مليار دولار مخصصات دعم البرنامج في الموازنة الحالية ارتفاعا من 770 مليون دولار

وفي الأسبوع الماضي، أعلنت وزارة الاستثمار عن خطة خمسية تركز على تنويع الفرص، وتحديد القطاعات ذات الأولوية، مع استهداف زيادة الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى 60 مليار دولار بحلول 2030، ورفع الصادرات السلعية إلى 145 مليار دولار.

وقال أحمد السباعي، المدير العام للمجموعة المصرية السويسرية للمعكرونة والطحن والمركزات، إن التغييرات الأخيرة في سياسات دعم الصادرات للقطاع الخاص، وخاصة للمنتجات الغذائية، كانت "مخيبة للآمال".

وأوضح أن هذه التغييرات بدأت منذ يونيو من العام الماضي، حيث جرى خفض الدعم فجأة من 13 إلى 3 في المئة على منتجات مثل المعكرونة، وتم تطبيق القرار بأثر رجعي اعتباراً من ذلك الشهر، ما أثر بشكل كبير على إيرادات الشركات.

# جولة إماراتية جديدة لمبادرة إطلاق الشركات الناشئة

أبوظبي - فتحت دولة الإمارات جولة جديدة من إستراتيجيتها المتعلقة بإنشاء الشركات الناشئة، والتي تعول عليها كثيرا في ترسيخ ثقافة العمل المستقل المدعوم بالتكنولوجيا، بما يكرس أهدافها لتنمية الاقتصاد غير النفطي.

وأعلنت وزارة الاقتصاد والسياحة ومكتب التطوير الحكومي والمستقبل الأحد عن إطلاق النسخة الثالثة من مبادرة "100 شركة من المستقبل"، والتي تهدف إلى تسليط الضوء على الشركات والمشاريع الأكثر نموا وابتكارا وتعمل في قطاعات الاقتصاد الجديد.

وتستهدف المبادرة الشركات التي تتخذ من البلد مقرا لها أو لأعمالها، وذلك بعد اجتيازها عملية التقييم واستيفاء الشروط والمعايير المطلوبة.

وتم فتح باب التقديم حاليا أمام الشركات الراغبة في الانضمام من خلال الموقع الإلكتروني للمبادرة، على أن يتم إغلاقه في أكتوبر المقبل.

وأكد عبدالله بن طوق المري وزير الاقتصاد والسياحة أن بلاده بفضل توجيهات القيادة قطعت أشواطا واسعة للتحول نحو اقتصاد المستقبل القائم على المعرفة والابتكار، وفق ما نقلته عنه وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وتبنى البلد الخليجي العديد من الإستراتيجيات والمبادرات الاستشرافية لدعم نمو أعمال المشاريع المبتكرة وتحفيزها على استخدام تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في مختلف القطاعات الاقتصادية الحيوية.

> **100**
> مليون دولار استثمارات مغامرة في أكثر من 40 شركة مدرجة ضمن القائمة منذ عام 2022

وقال المري إن "المبادرة تعمل على تقديم كافة الفرص والممكنات التي يحتاج إليها أصحاب المواهب والمشاريع الريادية لتطوير المزيد من الأفكار الناجحة، والتوسع في قطاعات الاقتصاد الجديد."

وأوضح أن المبادرة تتيح التواصل الفعّال مع شبكة واسعة من صناديق الاستثمار والمستثمرين العالميين، والاطلاع على أحدث الممارسات والتوجهات الخاصة بآليات التمويل للمشاريع الصغيرة والمتوسطة.

وخلال السنوات الأخيرة غيرت السلطات نظرتها لجذب رؤوس الأموال الخارجية من خلال خطط طموحة لتكون أكثر تحفيزا للمستثمرين والشركات الأجنبية في الوقت الذي تتنامى فيه المنافسة الاقتصادية من جيرانها في منطقة الخليج العربي.

وأكدت عهود الرومي، وزيرة دولة للتطوير الحكومي والمستقبل، أن بلادها تواصل ترسيخ مكانتها منصة عالمية لتطوير منهجيات العمل الحكومي وريادة المستقبل، بفضل الرؤية الاستباقية وبيئة الابتكار الشاملة التي تحتضن المواهب والأفكار وتحولها إلى حلول اقتصادية رائدة.

وأشارت إلى أن تمكين الشركات الناشئة ضروري في منظومة تصميم المستقبل واستعداد متقدم للتعامل مع تحولات السوق العالمية.

وقالت إن "قائمة 100 شركة من المستقبل لعام 2025، لا تقتصر على إبراز قصص نجاح وطنية ملهمة، بل تمثل أداة إستراتيجية لتمكين رواد أعمال يمتلكون الشغف والقدرة على صناعة التغيير، ما يسهم في دعم جهود تنوع الاقتصاد وتعزيز مرونته وجاهزيته للمستقبل."

وتستقبل المبادرة في نسختها الثالثة طلبات الترشح للشركات والمشاريع التي تعمل في قطاعات الاقتصاد الجديد، والتي تشمل الصناعات المتقدمة والتكنولوجيا الزراعية والتكنولوجيا الحيوية والصناعات الإبداعية والأمن السيبراني وتكنولوجيا التعليم.

وتتضمن القطاع كذلك تكنولوجيا الغذاء والتكنولوجيا المالية وتكنولوجيا الصحة وتكنولوجيا الموارد البشرية والتنقل الذكي، والتكنولوجيا القانونية والتكنولوجيا العقارية والطاقة المتجددة والفضاء، والاستدامة والبيئة.

وتواصل مبادرة "100 شركة من المستقبل" تعزيز شراكاتها مع الجهات الحكومية وصناديق الابتكار وشركات التكنولوجيا والمؤسسات المالية والمصرفية ومسرعات وحاضنات الأعمال وصناديق الاستثمار الجريء. وحتى الآن بلغ عدد شركاء المبادرة 38، من أبرزهم الشريك الإستراتيجي الصندوق الوطني للمسؤولية المجتمعية (مجرى)، وشركاء مسرعات الأعمال في دائرة التنمية الاقتصادية في أبوظبي، وصندوق حي دبي للمستقبل، وبنك الإمارات دبي الوطني.

عبدالله المري

المبادرة تقدم الممكنات للمواهب وأصحاب المشاريع الريادية

ومن بين الشركاء صندوق محمد بن راشد للابتكار وإنفستوبيا وشركة مايكروسوفت وأم.إي.في.بي وكريم وإي. آي وأوراسيا كابيتال، وآي.أن 5، وجامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي، وشركة أف.تي.دي.آي للاستشارات، ومركز دبي المالي العالمي إنوفيشن هب.

وستحصل الشركات المنضمة إلى قائمة 2025 على مجموعة من المزايا التنافسية ومنها الحصول على العلامة الرائدة للمبادرة، بجانب التمويل وتقديم الدعم لدخول أسواق جديدة، ودورات تدريبية لتأهيل الكوادر البشرية العاملة في هذه الشركات.

وعلاوة على ذلك تقديم خدمات أخرى متنوعة تسهم في تسريع أعمالها وأنشطتها، إضافة إلى إمكانية المشاركة في مجموعة من الرحلات مع الوفود التجارية للدولة.

وستسهم تلك المزايا في الترويج للمشاريع والأعمال المبتكرة مع شبكة عريضة من المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال على المستويين الإقليمي والعالمي.

وحققت الشركات المختارة ضمن قائمة المئة شركة حضورا لافتا على الساحة الاقتصادية، حيث شاركت في أكثر من 15 وفدا تجاريا لحضور فعاليات اقتصادية مرموقة داخل الدولة وخارجها.

ومنذ انطلاق المبادرة في عام 2022 حتى الآن استثمر شركاء رأس المال المُخاطر مجتمعين ما يقارب 100 مليون دولار في أكثر من 40 شركة مدرجة ضمن القائمة.

# سوق الذكاء الاصطناعي على أبواب طفرة في أفريقيا

نيروبي - تشير أحدث الدراسات إلى أن سوق الذكاء الاصطناعي في أفريقيا يقف على أعتاب طفرة تكنولوجية معتبرة بحلول العقد المقبل مع تبني العديد من الدول لهذه التكنولوجيا المتقدمة واستخدامها في عدة قطاعات.

وأصدرت ماستركارد تقريرا جديدا قبل أيام بعنوان "تسخير القوة التحويلية للذكاء الاصطناعي في أفريقيا" وهو دراسة شاملة على مستوى القارة تتناول مدى جاهزية أفريقيا لتبني الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول، إلى جانب الفرص المتاحة والخطوات المستقبلية المقترحة.

ويقدم التقرير تحليلا مفصلا حول كيف يمكن للذكاء الاصطناعي عند استخدامه بشكل عادل وشامل، أن يحقق نتائج مؤثرة في قطاعات حيوية مثل الزراعة والرعاية الصحية والتعليم والطاقة والتمويل.

ومع التوقعات بنمو سوق الذكاء الاصطناعي في أفريقيا من 4.5 مليار دولار في 2025 إلى 16.5 مليار دولار بحلول عام 2030، وفقاً لتقرير صادر عن منصة ستاتيستا، يؤكد التقرير أهمية التعاون بين مختلف الأطراف والاستثمار المشترك.

كما يسلط الضوء على نقاط القوة التي تميز أفريقيا، مثل التركيبة السكانية الشابة، والاعتماد الكبير على الهواتف المحمولة، وروح ريادة الأعمال المنتشرة، ما يجعلها في موقع جيد لصياغة مستقبل الذكاء الاصطناعي.

> **16.5**
> مليار دولار حجم السوق بحلول عام 2030 ارتفاعا من 4.5 مليار دولار متوقعة هذا العام

وقال مارك إليوت، رئيس قطاع أفريقيا في ماستركارد، إن "تفاعل أفريقيا مع الذكاء الاصطناعي بدأ بالفعل في تغيير حياة الناس، ليس فقط في المختبرات، بل في الحقول والمراكز الصحية والفصول الدراسية أيضا".

وأضاف في بيان أوردته خدمة بزنس واير "لتحقيق أقصى فائدة، نحن بحاجة إلى استثمارات في البنية التحتية والبيانات والمهارات والسياسات".

وتابع "في ماستركارد، نؤمن بأن الذكاء الاصطناعي المحلي والمسؤول يمكن أن يعزز النمو الشامل ويربط المزيد من الناس بفرص اقتصادية جديدة".

ويتناول التقرير الأثر الإيجابي المتوقع للذكاء الاصطناعي على تطوير البنية التحتية الرقمية، والسياسات العامة، والبحث العلمي، وتحسين معالجة اللغات المحلية، بالإضافة إلى تعزيز تدفق الاستثمارات في القارة.

كما يشير إلى أن هذه التقنية يمكن أن تسرّع من توفير فرص العمل الرقمية، حيث يُتوقع توفير ما يصل إلى 230 مليون وظيفة بحلول عام 2030.

مارك إليوت

تفاعل القارة مع هذه التقنية بدأ في تغيير حياة الناس

كما أنها تساعد على تحسين الوصول إلى الخدمات المالية الرسمية من خلال أدوات مثل تقييم الجدارة الائتمانية المدعوم بالذكاء الاصطناعي، وتقنيات كشف الاحتيال. وقال غريغ أولريش، المدير التنفيذي للذكاء الاصطناعي والبيانات في ماستركارد، "قوة الذكاء الاصطناعي لا تكتمل إلا بوجود الثقة".

وأضاف "في ماستركارد، نلتزم ببناء تقنيات ذكاء اصطناعي تكون مسؤولة، شاملة، ومصممة لتقديم قيمة حقيقية لعملائنا وشركائنا وموظفينا. هذا ليس مجرد تطور تقني، بل هو ابتكار يحمل في طياته المسؤولية والنزاهة".

وأبرز المحطات الإقليمية التي تناولها التقرير المغرب، حيث يبرز البلد كمركز ناشئ للذكاء الاصطناعي في شمال أفريقيا، حيث يتم اعتماد هذه التقنية في قطاعات الصحة والطاقة والزراعة والتمويل.

وتقود مؤسسات مثل جامعة محمد السادس متعددة التخصصات التقنية وشركة ديب إيكو جهود الابتكار المحلي، فيما يساهم "المؤتمر السنوي للذكاء الاصطناعي بالمغرب" في تشكيل حوار وطني حول مستقبل التقنية.

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# الكويت تتقدم خطوة لتفكيك معضلة توفير الكهرباء

## إبرام عقود بقيمة 3.27 مليار دولار لمشروع محطة الزور الشمالية مع تحالف يضم أكوا باور

العبرة بالنتائج، ننتظر وسنرى

قطعت الكويت شوطا في مسار طويل لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الكهرباء مع المضي قدما في تنفيذ حزمة من المشاريع بالتعاون مع القطاع الخاص، ضمن إستراتيجية طموحة تخلفت الحكومات السابقة في ترجمتها على أرض الواقع، رغم أن البلد منتج رئيسي للنفط والوقود.

**الكويت - يشكل إطلاق مشروع محطة الزور الشمالية لإنتاج الطاقة الكهربائية خطوة إيجابية في مسار معالجة مشكلة توفير الكهرباء في الكويت، لكنه في ذات الوقت يكشف حجم التحدي الذي يواجه البلد في سعيه نحو استقلال فعلي للطاقة.**

**وفي خطوة قد تكون فاصلة نحو تحسين وضع الكهرباء بالبلد الخليجي العضو في منظمة أوبك، تم إبرام شراكة الأحد للأعمال التنفيذية للمشروع، الذي ستصل طاقته الإنتاجية إلى 2700 ميغاواط.**

**ووقّعت هيئة مشروعات الشراكة بين القطاعين العام والخاص الكويتية وثيقة التزام لتنفيذ مشروع محطة الزور الشمالية لتوليد الطاقة للمرحلتين الثانية والثالثة مع تحالف يضم شركة أكوا باور السعودية ومؤسسة الخليج للاستثمار.**

**وقالت أسماء الموسى المدير العام للهيئة لرويترز إن "كلفة المرحلتين تتجاوز مليار دينار (3.27 مليار دولار)"، موضحة أن المستثمرين سيتحملون تلك الكلفة وليس الحكومة. وأضافت أن "تنفيذ المشروع سيستغرق ثلاث سنوات".**

أسماء الموسى

**المستثمرون سيتحملون كلفة المشروع وليس الحكومة**

وشكلت مراسم التوقيع انطلاقة لواحد من أكبر مشاريع الكهرباء في الدولة الخليجية التي تسعى إلى معالجة النقص الحاد في الكهرباء.

وبموجب الاتفاق، سيتولى التحالف الفائز تصميم وتمويل وبناء وتشغيل وصيانة وتحويل المشروع.

وذكرت الهيئة في بيان أن المشروع يعد ثاني مشاريع مجمع الزور لإنتاج الطاقة وتحلية المياه، وذلك باستخدام تقنية الدورة المركبة إلى جانب قدرة تحلية تبلغ 120 مليون غالون يوميا عند اكتمال المشروع.

وأوضحت أن القدرة الإنتاجية للمشروع تبلغ نحو مثلي ما جرى إنجازه في المرحلة الأولى من مشروع الزور الشمالية، ليكون أحد أضخم مشاريع الهيئة حتى الآن.

وتعاني الكويت مثل جارتها النفطية العراق، من أزمة في إنتاج الكهرباء، وأعلنت الحكومة في أبريل الماضي خفض إمدادات الكهرباء في بعض المناطق الزراعية والصناعية، مع ازدياد الطلب بالتزامن مع أعمال صيانة في محطات التوليد استعدادا لفصل الصيف.

وكانت الحكومة الكويتية قد لجأت في صيف العام الماضي إلى بعض الإجراءات الاحترازية لحماية استقرار شبكة الكهرباء، من بينها قطع التيار بشكل مبرمج عن بعض المناطق، وذلك نتيجة ارتفاع درجات الحرارة في البلاد.

ويعتمد المواطنون والمقيمون بالبلد، والبالغ عددهم نحو 5 ملايين نسمة، بدرجة كبيرة على استخدام مكيفات الهواء خلال فصل الصيف في واحدة من أكثر بلدان العالم حرارة، الأمر الذي يرفع بقوة من استهلاك الطاقة.

ورسوم استهلاك الكهرباء والماء متدنية للغاية للمواطنين، ولم تتم زيادتها منذ عقود، وفي الوقت ذاته تشكو وزارة الكهرباء من "الهدر غير المبرر" في الاستهلاك وتناشد السكان ترشيد الاستهلاك.

وقبل فترة اكتشفت السلطات سببا جديدا لتفاقم أزمة الكهرباء يتمثل في تعدين العملات المشفرة، وهو أمر غير معتاد في بلد ظل يعاني على مدار سنوات من هذه المشكلة المزمنة رغم أنه بلد نفطي رئيسي ضمن أبرز منتجي تحالف أوبك+.

وزاد الطلب على الكهرباء في الكويت التي تحتل المركز السادس بقائمة أكثر الدول استهلاكا للطاقة عالميا خلال العامين الماضيين بمتوسط يبلغ اثنين في المئة، بسبب النمو السكاني وارتفاع الطلب على تحلية المياه وزيادة درجات الحرارة في الصيف.

وفي عام 2024 لجأت السلطات إلى شبكة الربط الخليجي لتأمين 500 ميغاواط إضافية لتغطية تنامي الطلب المحلي من المستهلكين، والذي يتزايد كل عام بشكل كبير.

وتصل قدرة الكهرباء المركبة للبلد إلى 20 غيغاواط، وتأتي 99 في المئة منها من المحطات العاملة بالنفط والغاز، بالإضافة إلى أن 70 ميغاواط فقط من الطاقة المتجددة قادمة من مجمع الشقايا للطاقة الشمسية.

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية نمو إجمالي الطلب على للكهرباء في الكويت بمعدل 2.5 في المئة سنويا بحلول 2026، مع هيمنة لمصادر الوقود الأحفوري على مزيج توليد الكهرباء بنسبة 40 في المئة للنفط و60 في المئة للغاز.

وتطمح الكويت إلى وصول نسبة الطاقة المتجددة في مزيج الطاقة إلى 15 في المئة بحلول 2030، أي ما يعادل 14 غيغاواط.

وأكدت وزارة الكهرباء في 2023 أنها تستهدف زيادة القدرة المركبة لمحطات القوى الكهربائية التابعة لها بواقع 7470 ميغاواط خلال خمس سنوات.

ومن المتوقع أن تنجح الكويت في تحقيق المستهدف من خلال توسعة مشروع الشقايا للطاقة الشمسية، الذي يستهدف الوصول إلى 4.8 غيغاواط خلال عامي 2027 و2028.

كما سيمكّن مشروع توسعة الربط الكهربائي الخليجي من زيادة قدرة الشبكة الكهربائية للكويت بمقدار 2.5 غيغاواط، وفق المعلومات المتوفرة.

وفي مايو الماضي ذكر وزير الكهرباء والماء والطاقة المتجددة الكويتي صبح المخيزم أن الحكومة تعتزم البدء في تنفيذ مشروع الشقايا هذا العام، وتمثل طاقته بين 26 و27 في المئة من إنتاج الكهرباء في البلاد.

> **2700**
> **ميغاواط قدرة إنتاج الكهرباء لمحطة الزور الشمالية والتي سيستغرق تشييدها ثلاثة أعوام**

وتوقعت وزارة الكهرباء في ديسمبر الماضي إضافة قدرة إنتاجية جديدة من الكهرباء تصل إلى 17.35 غيغاواط خلال السنوات الخمس القادمة، 30 في المئة منها طاقة متجددة، وبإجمالي استثمارات تقدر بنحو 16.27 مليار دولار.

ونقل بيان حينها عن الوزير محمود بوشهري، الذي استقال في مارس الماضي، القول إن "مساهمة القطاع الخاص في هذه المشاريع ستزيد عن 90 في المئة".

وجاءت تصريحات بوشهري بعد أن وقع عقدا بقيمة 384 مليون دولار لتوسعة محطة الصبية لتوليد الطاقة الكهربائية وتقطير المياه وبقدرة إنتاجية تصل إلى 250 ميغاواط مع شركة الغانم إنترناشيونال.

ويبذل البلد الخليجي الغني بالنفط جهودا من أجل الاستفادة من قدرات الصين والمستثمرين في ثاني أكبر اقتصاد في العالم من أجل تسريع مشاريع إنتاج الكهرباء، والتي أضحت قضية جدلية في بلد يعد من أكبر منتجي النفط والوقود في العالم.

وفي أغسطس 2024 ناقش بوشهري مع وفد صيني مشاريع الطاقة المتجددة الجاري تنفيذها في البلاد، والتعاون في مجال الطاقة وخاصة في ما يتعلق بإنجاز المرحلتين الثالثة والرابعة من مشروع الشقايا.

كما ناقش الطرفان محطة العبدلية للطاقة الشمسية، والتي تعد أحد المشاريع المهمة والسريعة لتعزيز أمن الطاقة في الكويت.

# الابتكارات الزراعية تعزز إنتاجية المحاصيل في سلطنة عمان

**مسقط - يشهد القطاع الزراعي في سلطنة عُمان تحولًا ملحوظًا نحو استخدام مجال الابتكار والتكنولوجيا بهدف تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية، وذلك في إطار رؤية 2040.**

**وتشكل الابتكارات في التكنولوجيا الزراعية والذكاء الاصطناعي والتقنيات الحيوية، إحدى أبرز الأدوات التي يمكن أن تسهم في تحسين الإنتاجية الزراعية وتقليل الفاقد وتعزيز الاستدامة البيئية.**

**كما أن تطوير أنظمة ذكية لإدارة الموارد وتطبيق نماذج زراعية حديثة، مثل الزراعة العمودية والزراعة الدقيقة، يفتحان آفاقًا جديدة لضمان توفر الغذاء بشكل مستدام وآمن. والاستثمار في الحلول الابتكارية ليس خيارًا ترفيهيًا، بل ضرورة إستراتيجية لضمان مستقبل غذائي آمن للأجيال القادمة، حيث يعمل الابتكار على تحويل التحديات إلى فرص تحقق نقلة نوعية في كيفية إنتاج الغذاء وتوزيعه واستهلاكه.**

**وفي ظل التحدّيات المتزايدة التي تواجه العالم اليوم، من تغير المناخ وتناقص الموارد الطبيعية إلى النمو السكاني السريع، أصبح الأمن الغذائي قضية مركزية تمس حياة الملايين من الناس.**

التجارب مهمة لتحقيق الأهداف

ولم تعد الأساليب التقليدية في إنتاج وتوزيع الغذاء كافية لمواكبة التحدّيات، ما يستدعي تبني حلول ابتكارية قادرة على إحداث تحول جذري في منظومة الغذاء العالمية.

> **مشروع الزراعة التكاملية يقدم الدعم الفني والمالي للمشاريع الصغيرة ذات الأفكار المبتكرة**

ولذلك تقوم وزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه بدور في دعم الابتكارات الزراعية، لتعزيز الأمن الغذائي في السلطنة، عبر تنفيذ عدد من البرامج، منها الإرشاد الزراعي حول التقنيات الحديثة والاستدامة، والزراعة الذكية والعضوية.

وتُنفذ الوزارة مشروع الزراعة التكاملية عبر تقديم الدعم الفني والمالي للمشاريع الصغيرة التي توجد فيها أفكار مبتكرة، بالإضافة إلى مبادرات التمويل من خلال صندوق التنمية الزراعية والسمكية، والبرامج التوعوية حول التسويق عبر المنصات الرقمية والمعارض.

كما تعمل على تنفيذ مشاريع التطوير والبحوث في الزراعة من خلال التعاون مع الجامعات ومراكز الأبحاث، إلى جانب التشجيع على استخدام إنترنت الأشياء في المزارع.

# بيئة الشركات الأردنية تحتاج إلى تسريع رقمنة الأعمال

**عمّان - اكتسبت بيئة الأعمال في الأردن قدرة كبيرة على إطلاق الاستثمارات عبر تأسيس الشركات الجديدة، وهو قطاع إستراتيجي ترى الحكومة أنه مهم في طريق تجسيد سياستها للتنمية الشاملة.**

**ولكن الشركات تحتاج إلى حلول برمجية مبتكرة تدعم التحولات الرقمية والتطورات المتسارعة التي تشهدها البلاد بمجال الخدمات التكنولوجية والذكاء الاصطناعي.**

**ويؤكد ممثل قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في غرفة تجارة الأردن هيثم الرواجبة أن التحول الرقمي الذي تحقق في الأردن خلال السنوات الأخيرة يعد انموذجا متقدما على المستوى الإقليمي.**

**ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى الرواجبة قوله إن "الرقمنة تلعب دورا محوريا في تطوير مختلف القطاعات الاقتصادية والخدمية، ما عزز من تنافسية الأردن وجعله بيئة جاذبة للاستثمار التكنولوجي."**

**وتطرق في حديثه الحضور القوي للشركات الأردنية في الأسواق الخارجية، حيث تصدر منتجاتها وخدماتها إلى أكثر من 60 دولة، ما يعكس كفاءة اليد العاملة الأردنية المتميزة في مجال تكنولوجيا المعلومات.**

**ويراهن الأردن كثيرا على قطاع تكنولوجيا المعلومات في توفير المزيد من فرص العمل للشباب ودعم النمو بالتحول إلى الاقتصاد الرقمي وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين، وهو ما أكدت عليه رؤية التحديث الاقتصادي 2033.**

**وتستهدف الرؤية التي تتبناها الحكومة تطوير القطاع التكنولوجي وفق برنامج تنفيذي عابر للحكومات، بما يضمن استدامة النمو وابتكار الحلول الذكية، وذلك من خلال العديد من المبادرات التي وضعتها لذلك، وتم تنفيذ جزء منها.**

هيثم الرواجبة

**الرقمنة تلعب دورا محوريا في تطوير كافة القطاعات**

**ووضعت أهدافا طموحة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تشمل زيادة إيرادات القطاع إلى 3.9 مليار دينار (5.65 مليار دولار) بحلول عام 2033، مع توفير 101 ألف فرصة عمل، إلى جانب زيادة الصادرات لتصل إلى 6.52 مليارات دولار.**

**وعلى مدار السنوات الماضية نفذن السلطات عددا كبيرا من مشاريع البنية التحتية الشاملة التي تشكل عامل تمكين قويا لنقل البلاد إلى المستويات التالية من رقمنة الخدمات الحكومية وخدمات الدفع الإلكتروني على المستوى المحلي.**

**وزاد عدد الشركات المسجلة لدى دائرة مراقبة الشركات ارتفع بنسبة 17 بالمئة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي مقارنة بالفترة ذاتها من العام 2024، وبنسبة 39 في المئة مقارنة بعام 2019.**

**وأعلن وزير الصناعة والتجارة والتموين الأردني يعرب القضاة، الأسبوع الماضي أن عدد الشركات الجديدة المسجلة منذ مطلع العام وحتى نهاية يوليو بلغ 4224 شركة، برؤوس أموال تجاوزت نحو 405 ملايين دولار.**

**وأشار إلى أن المقارنة مع عام 2019 تهدف إلى إبراز النمو المستمر رغم تداعيات جائحة كورونا.**

**وتعكس هذه المؤشرات متانة الاقتصاد الأردني وقدرته على مواجهة التحديات الإقليمية والجيوسياسية، خاصة وأن رؤية التحديث تتضمن مستهدفات تدعم جذب الاستثمار، عبر تسهيل الإجراءات وتحفيز المستثمرين.**

**وشكلت الشركات ذات المسؤولية محدودة النسبة الأكبر من حيث عدد التسجيل، بواقع 3021 شركة، بما يعادل 71.5 في المئة من إجمالي الشركات المسجلة، وبإجمالي رؤوس أموال فاقت 118.4 مليون دولار.**

**في المقابل، تصدرت الشركات المساهمة الخاصة من حيث قيمة رأس المال، الذي تجاوز 218.6 مليون دولار.**

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# «المطاريد» سرد ما بعد كولونيالي يكتب الهوية من الهامش

## ملحمة من خمسة قرون ترصد تحولات الهوية

هناك أحداث تؤسس لحكايات مغايرة، من بينها فعل الطرد، المطرودون على مر التاريخ والأساطير كثيرون، بداية بآدم، مازال فعل طرد البشر ومحاولة اقتلاع جذورهم مؤسسا لسرد وقصص وأساطير كثيرة، إنه يشبه الفعل القادح لوجود مغاير. من هذا الفعل انطلق الروائي المصري عمار علي حسن في ثلاثيته الروائية "المطاريد".

أحمد رجب شلتوت
كاتب مصري

رواية "ملحمة المطاريد" بأسفارها الثلاثة للمفكر والروائي المصري عمار علي حسن (الدار المصرية اللبنانية – 2025) ليست فقط نصا عن الخارجين على القانون أو المطرودين من المجتمع، بل هي ملحمة سردية تتجاوز الواقعة لتأسيس أسطورة الهامش، وتشكيل وعي جمعي مقاوم. ومن خلال رؤية مزدوجة ــ ثقافية وجمالية ــ ومن منظور ما بعد كولونيالي، تتبدّى الرواية بوصفها كتابة مضادة تعيد الاعتبار للمهمش، وتعيد تأويل المركز، وتستحضر "الطرد" كفعل تأسيسي لا كمجرد حادث عرضي.

الريف هنا ليس فضاءً جغرافيًا محايدًا، بل مجال للتسلّط الرمزي، وصراع الهويات، وإعادة إنتاج القمع عبر أدوات محلية تشكّل امتدادًا خفيًا لكولونيالية داخلية، تُمارسها السلطة الأبوية والدينية والعرفية. ومع ذلك، لا ينكفئ الهامش، بل ينتج سرديته الخاصة، ويحوّل النفي إلى ولادة جديدة، والنكبة إلى ذاكرة مقاومة.

### الطرد طقس سردي

يمكن استعارة عنوان "المطاريد" من المعجم الشعبي بوصفه وصفا سلبيًا يدل على الهارب المدان. لكنه في نسيج الرواية يتحوّل إلى مفهوم تأسيسي يُسائل شرعية المركز، ويمنح الخارج موقع الفعل. المطرود في هذا السياق يحمل رؤية مغايرة، فهو المنفي لأنه لم يخضع. هنا تتبدى إحدى آليات ما بعد الكولونيالية: قلب المركز على رأسه، وإعادة تموضع الهامش بوصفه مركزا بديلا للرؤية والتأويل، حيث يُعاد تموضع "الآخر" داخل الوطن ذاته، عبر قوى محلية تعيد إنتاج خطاب المستعمِر.

> الرواية تعري بنية السلطة في مستوياتها المتعددة: القانون، العرف، القبيلة، الدين، وتكشف كيف تنتج السلطة المطرود وينتجها

وفي المطاريد، تُجسَّد القرية كمستعمرة داخلية، والمطرود ليس خارجا على القانون، بل خارج على السردية الرسمية للهيمنة. هكذا يتحوّل المطرود إلى مثقف عضوي بالمعنى الغرامشي، وصاحب موقف سردي مناهض، يهدد توازن السلطة الرمزية، ويكشف زيف القوانين والعادات التي تخدم النخبة وتعيد إنتاج القمع باسم الطاعة والانضباط.

لا يبدأ النص من فعل سردي تقليدي، بل من لحظة الطرد التي تعيد تشكيل العالم وتمنح المطرود هوية مغايرة. "الطرد" هنا ليس عقوبة، بل أسطورة تأسيس تُروى شعائريًا، وتُحفر في الذاكرة الجمعية.

تتحول الرواية إلى طقس سردي يعيد سرد لحظة الأصل مرارًا، كل مرة من زاوية مختلفة، في محاكاة لأساطير السقوط والخروج الأول (خروج آدم من الجنة/ قتل قابيل لهابيل/ تمرد بروميثيوس). فكل طرد جديد يُعيد تشكيل الأسطورة ويغذي سردية مقاومة متوارثة، تؤسس للهوية الجماعية.

المطرودون في بحث عن هوية جديدة (لوحة للفنان غيلان الصفدي)

ويصبح بمثابة بنية وجودية، تُقابل الاستعباد، وتُنتج خطابًا جديدًا عن الحرية والانعتاق. وبهذا، يتقاطع السرد مع الخطاب ما بعد الاستعماري الذي يرى في الطرد والنفي وسائل لاستكشاف الذات ومقاومة الكولونيالية الرمزية.

تتخطى بنية الرواية منطق الرواية الفردية إلى الملحمة الجماعية. فلا وجود لبطل أحادي، بل تتعدد الأصوات، وتتقاطع المصائر في نسيج سردي يحتفي بالجماعة المنفية، ويُعيد بناء التاريخ من أسفل. هذه البوليفونية ليست زينة أسلوبية، بل رؤية تفكيكية لمركزية السرد، حيث يتجاور الصوت الذكوري والأنثوي، الشعبي والصوفي، لتكوين سردية متشظية تحاكي واقعًا مفككًا. وهذا الانفتاح على التعدد هو بديل مضاد للنمط الكولونيالي الذي يسعى إلى توحيد الرؤية وتسطيح التجربة، وهذا التعدد السردي ليس تجريبا شكليا، بل تفكيك لسلطة الصوت الواحد، وكسر لهيمنة السردية الرسمية، حيث يصبح السرد نفسه أداة تحرر، ووسيلة لامتلاك الحكاية بعد أن سُلبت طويلا.

تعرّي الرواية بنية السلطة في مستوياتها المتعددة: القانون، العرف، القبيلة، الدين، وتكشف كيف تُنتج السلطة المطرود بوصفه جزءًا من آلية ضبطها للعالم. الأخطر من ذلك، أنها تُظهر كيف يعيد المطرود أحيانًا إنتاج السلطة داخل الهامش نفسه، وهو ما يجعل النص ينخرط في نقد ذاتي للهامش، ويتجنب فخ تمجيده أو تبرئته. هذا الوعي الحاد يعكس طابعا نقديا جذريا في تقاليد ما بعد الاستعمار.

تُجسّد الرواية ثلاثية القمع المحلي: الأب، الشيخ، والعمدة، بوصفهم وكلاء للسلطة، وامتدادات لبنية استعمارية خفية، تحكم وتُقصي، هنا يعاد إنتاج السلطة بتمثيلات محلية. ما يشبه "الاستشراق الداخلي" يحول الريف إلى خزان للخوف من "الآخر"، ويدين الخارج من المنظومة، لا لجرمه بل لعصيانه، وهو ما يعبّر عنه فانون بـ"عنصرية الذات ضد ذاتها"، أو ما يسميه هومي بابا بـ"التمثيل المشوَّه للتابع".

تمتد ملحمة المطاريد على مدى خمسة قرون، مجسِّدة عبر ستة عشر جيلا سيرة الهوية في حال تحوُّل دائم، فنجد المطرود يتحول من رمز مقاوم إلى شبح منسي، ففي الجيل الأول، تتجلى الهوية بوصفها فعلا وجوديا مرتبطا بالرفض والكرامة والانتماء للمكان، غير أن هذا الجذر سرعان ما يبدأ في الذبول عبر الأجيال اللاحقة، حيث تتحول الهوية إلى ميراث رمزي أكثر منه مشروعا نضاليا، ويكشف هذا التطور عن تحول الهوية من الجذر إلى القناع: الجيل الأول: هوية مقاومة مرتبطة بالأرض، الأجيال الوسطى: بدء الانقطاع عن الجذر.

الجيل الأخير: تمويه كامل، انخراط في منظومة القمع حيث يتقنع الورثة بقناع السلطة ذاتها، ويتماهى الهامش مع المركز، في تحوّل يعكس ما يسميه هومي بابا "الهوية الهجينة".

هكذا تكشف الرواية أن الهوية ليست ثابتة ولا مكتسبة نهائيًا، بل مشروع مفتوح على الفقد والانبعاث. فكل طرد جديد يعيد طرح سؤال الهوية: من نحن؟ ومن نكون إذا فقدنا جذورنا؟ بهذا، تصبح المطاريد سردية تحليلية لهوية تنمو، ثم تنكسر، وتُطمس، ثم تُستعاد بوصفها سؤالا مفتوحا لا إجابة نهائية له.

رغم أن الطرد يرتبط في المخيلة الجمعية بالذكورة، فإن الرواية تمنح المرأة فضاءً سرديًا فعّالًا. فالنساء في المطاريد يتعرضن للطرد تماما مثل الرجال، ويُشاركن في صياغة الحكاية. هذه الازدواجية في الطرد (النوعي والاجتماعي) تُنتج رؤية نقدية مزدوجة: تفكك المركز الذكوري، وتفكك سردية الطرد بوصفها تجربة ذكورية محضة.

### الفضاء والذاكرة

لغة الرواية تتحول إلى كائن حي، متعدد الطبقات: لغة حكائية، شعبية، صوفية، تراثية، شعرية. لا مجرد وسيلة بل موضوع جمالي وسياسي في آن، حيث تُفكك اللغة المركزية الرسمية، ويُمنح الهامش لغته ووعيه الخاص، هذا الصمت اللغوي قمعٌ رمزي، واللغة البديلة في الرواية فعل مقاومة.

الريف في الرواية ليس فضاءً واقعيا فحسب، ولا يُقدَّم كخلفية أو بيئة، بل كبنية مقاومة وسردية. فهو ميدان لإعادة بناء الهوية خارج سلطة المدينة/ القانون. مثلا: الجبل، الكهف، النهر، الغابة. كلها أماكن لجوء واستعادة وتكوين بديل. وهو ما يسميه باشلار بـ"الفضاء الممكن" الذي ينبت فيه الخيال المقاوم، في محاكاة لمفاهيم "ما بعد الاستعمار" في تفكيك الجغرافيا التي رسّختها السلطة أو الاستعمار. فلا مدينة حاضنة، بل ريف منسي يولد فيه الحلم، ويُكتب فيه تاريخ لا تعترف به السجلات الرسمية. بهذا، تنخرط الرواية في مشروع تأريخ بديل، يناقض المركزية الحضرية والسلطوية والاستعمارية معًا.

لا تسير الرواية وفق زمن خطي، بل تعتمد على الاسترجاع، والتكرار الشعائري، والتشظي الزمني، مما يعكس رؤية مضادة للتاريخ الرسمي.

هنا تُكتب الذاكرة لا كتوثيق بل كطقس مقاومة، والسرد يتحول إلى وسيلة إعادة بعث جماعي. وهذا ما يشكل جوهر المشروع السردي ما بعد الاستعماري: سرد ما لم يُكتب. والطرد لا يُقصي المطرود، بل يولّده سرديا. المطرود لا يندثر، بل يتحول إلى أغنية، تميمة، حكمة، أسطورة، بهذا، يتكرر الطرد ليعيد تشكيل الوعي، ويُصبح النفي طقسا كتابيا يؤسس للهُوية لا يفتتها.

وفي مقابل السرد الرسمي الذي يُقصي المطرودين من الذاكرة، تكتب المطاريد تأريخا بديلا من أسفل، من الحكاية الشفوية، من الأصوات المنسية. إنها رواية تُسائل من يملك الحكاية، ومن يُقصى منها، وتطرح سؤالا وجوديا عميقا: هل يمكن للكتابة أن تُعيد المطرود إلى نصّ الحياة؟

وأخيرا فإن ملحمة المطاريد عمل سردي مركب، يعبر الأجيال والطبقات اللغوية، ويُعيد كتابة الريف كذات منتجة للمعنى. إن الرواية تكتب من داخل الطرد، لا عنه، وتُعيد الاعتبار للهوية المهمشة بوصفها فاعلا سرديا وتاريخيا، وبهذا تثبت "ملحمة المطاريد" أنها واحدة من أهم الروايات التي تكتب من الهامش لا لتصفه، بل لتجعله مركزا بديلا لرؤية العالم، ولتعيد للتاريخ صوته، وللمنفي حقه في الحكاية.

# «توابيت وقبر واحد» حكاية فلسطينيين يقاومون الاحتلال والدمار

عمان - يهدي الشاعر الأردني – الفلسطيني عمر أبوالهيجاء روايته "توابيت وقبر واحد" إلى "المنفيين على أطراف الأرض". وقد جاءت هذه الرواية أو "النوفيلا" مقسمة إلى عشرة فصول، كل فصل يتكون من عدة مقاطع.

ورغم أن الرواية هي الأولى لأبوالهيجاء، إلا أنها كتبت بلغة محكمة وتشويقية، تتيح للقارئ بمتعة خالصة الغوص في عوالم جديدة ورؤى غير تقليدية، ويمكننا اعتبارها رواية من الأدب المقاوم للقبح والغطرسة التي تسود العالم.

على الجانب الخلفي للغلاف الذي صممه الفنان الأردني يوسف الصرايرة اختار الناشر مقطعا من الرواية جاء فيه "يمضي الوقت ثقيلا على القرية 'غزالة'، صباح اليوم الذي تم الاتفاق عليه لمعرفة الأخبار، يشق الأهالي مداخل الطرقات منتصبين كشجر الزيتون في انتظار فرحان، هذا أوان 'الشدّ فاشتدي' يا أرض وأمطري يا سماء أمطري، الآن صباح الصحو والنبض المحمل بالغضب العارم، وانتفاضة دم ساخن في العروق".

إننا لن نتحدث عن الأحداث التي تدور حولها الرواية، لكن أبوالهيجاء استطاع أن ينقل للقارئ مشاعر أبطاله ومخاوفهم وطموحاتهم وهواجسهم بطريقة سلسلة وجذابة. هذا الانتقال رسم لوحة فنية متقنة وبناء سرديا محكما، فالمشاهد غير مفتعلة، ولا زيادات تربك النص، أيضا؛ حينما تقرأ تتخيل المواقف والصور أمام عينيك وكأنك تشاهد عملا سينمائيا متحركا.

والرواية، الصادرة عن دار "اسكرايب للنشر والتوزيع" بالقاهرة، لا تؤرخ الأحداث ولا تتناول التاريخ بصورة مباشرة، ولغتها تتضمن شحنات عاطفية، وصدقا، وإحساسا ملحوظا بالمكان بكل تفاصيله. إذ يبدو أن تلك التفاصيل يعرفها أبوالهيجاء جيدا، ولمَ لا؟ وهو المتمرس والخبير والمتميز في التقاط ما هو فارق.

القارئ سيتعرف على أسماء مدن وشخصيات واقعية وحقيقية وأخرى متخيلة، وتقابله مقاطع شعرية لها عنفها وقسوتها ودلالتها وقصدها، ولا شك أن هذه المقاطع أعطت للنص فسيفساءه الممتع والمثير والصادم أحيانا.

يقول ناشر الرواية الروائي المصري يوسف حسين "إن 'توابيت وقبر واحد'، سطور تنضح بالألم المتفجر بين جوانحها، من معاناة الشخصيات، وأنين الوطن الذي ينزف صامتا، شاهدا على رحيل أبنائه واستشهادهم في عزة وإباء".

ويؤكد أن عمر أبوالهيجاء برع في تجسيد مشاهد حية، متنقلا بينها بانسيابية بارعة، مبرزا دور كل شخصية في حسن حبكتها وإتقانها، مراعيا الزمان والمكان اللذين ساهما في منح جو من الإثارة والتشويق، وبث روح من المغامرة تحث القارئ على متابعتها بلهفة وترقب، كما استخدم الكاتب الحوارات كأداة طيّعة لتحريك الأحداث ومرونتها، وإطلاع القارئ على أكثر الجوانب النفسية عمقا للشخصيات، مما يقوي صلة التفاعل بينه وبينها.

وقد تمتع السرد بكلمات نُسجت بقوة وجزالة، حيث تجلّت لغة الكاتب الشعرية وذخيرته البيانية بسخاء في تصوير آلام الشخصيات ومعاناتهم بين الفقدان ومحاولات التشبث بأذيال الآمال المتفلتة، في ظل احتلال غاشم وسطو ظالم، سلب من الأحياء حيواتهم وهم على قيدها، ومن الأموات قبورهم، فلم يسعهم سوى قبر واحد.

وقد حامت الرواية حول لفيف من الشخصيات، منها: شاهد، أبوالجدايل، المختار أبوفالح، فاطمة، وغيرهم.

> الرواية لا تؤرخ الأحداث ولا تتناول التاريخ بصورة مباشرة، ولغتها تتضمن شحنات عاطفية ترصد المكان بكل تفاصيله

وتلك الأخيرة فاطمة، كانت كالملاك الحاني الذي يغدق بكرمه وعاطفته على كل من حوله، تحملت من الأهوال ما لا يحتمله عقل؛ من فقدها لإخوتها الثلاثة، واكتشافها غدر زوجها المختار بالتعاون مع الخواجا مناحيم اليهودي واتباعه مخططه وسياسته في السطو والاستيلاء على أملاك الشعب البائس، وكان مآله قتله على يد من تواطأ معهم. وكذلك قُتل ابنه مفتوكا بأنياب ضبع لا يرحم، كما فتك بالكثيرين غيره.

أما الأول.. "شاهد"، فكان مجاهدا يحاول الذود عن وطنه بكل ما يملك من حيل وجهد، للحد من عمليات النهب وتحجيم مخططات مناحيم وأعوانه، فأخذ ينتهج درب أبوالجدايل ورجاله في مقاومة الاحتلال بطرق ذكية جعلت قوات الاحتلال عاجزة عن صده.

وكعادة الأوطان الحرة، يظل النضال فيها ثائرا إلى أن تنال حرياتها، وينقشع الاحتلال والمتواطئون عن أرضها، وترفع راية الانتصار والفلاح وهذا ما لا تخفيه الرواية في خطابها.

مقاومة لأجل الأرض والإنسان (عمل للفنان فايز السرساوي)

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# من الشفاه إلى الشاشات.. الحكاية الخرافية تقاوم النسيان

## تحولات سردية لعالم عجيب ومرآة ثقافية للفهم الإنساني

انتقلت الحكاية الخرافية عبر الزمن لتتحول من مجرد كلمات مثيرة تتداولها الشفاه إلى قصص عن عوالم عجيبة تستعرضها الفنون، في مقدمتها المسرح والسينما، لكنها تتعدى كونها قصصا لتكون مرآة عن الثقافات والشعوب وتحاورها واختلافها، وهو ما تحاول الكاتبة الإيطالية مارينا وارنر تسليط الضوء عليه في كتابها "الحكاية الخرافية: مقدمة قصيرة جدّا".

حكاية خيالية تحولت إلى أيقونة سينمائية

محمد الحمامصي
كاتب مصري

لا تزال خارطة الحكايات الخرافية تحتوي على زوايا غامضة وأراضٍ مجهولة، وتزداد يومًا بعد يوم حماسةُ الجماهير العريضة المختلفة لاكتشاف أسرارها. صُنفت على أنها أدب أطفال لفترة طويلة من تاريخها، إلا أنها اكتسبت مكانة جديدة وأصبحت مصدرًا للإلهام، لا في مجال الأدب وحده، وإنما في مجال الترفيه الجماعي الربحي. وتواصل أوجه التشابه، في الأفكار والبنية، في الربط بين الأدب القصصي الخيالي المعاصر والأساطير والخرافات القديمة. وتُعَد الحكايات الخرافية من أبرز وسائل التعبير التي تربط بين الماضي الزاخر بالخرافات والواقع الحالي، على نحو يشبه النسيج الضام الذي يربط أعضاء الجسم.

> السينما الوسيط الأشد تأثيرا في إعادة تشكيل الحكاية الخرافية في الوعي الحديث، خصوصا منذ بدايات القرن العشرين

انطلاقا من هذه الرؤية تغوص الكاتبة الإيطالية مارينا وارنر في كتابها "الحكاية الخرافية: مقدمة قصيرة جدًا" في أعماق هذا العالم العجيب، مستعرضة كنوزا من الروايات المبتكرة، وتسعى لتحديد ملامح هذا النوع الأدبي المتغير عبر الزمان. وبأمثلة من كلاسيكيات "ذات الرداء الأحمر" و"سندريلا" و"الجميلة النائمة" إلى معالجات عصرية مثل "بياض الثلج" لديزني، تُقدِّم دفاعا قويًا عن الحكاية الخرافية باعتبارها منجما ثريا للفهم الإنساني ومرآةً ثقافية بالغة الأهمية.

### سرد مألوف

تتساءل وارنر في كتابها الذي ترجمته أسماء الطيفي وصدر عن مؤسسة هنداوي عن الخصائص المميِّزة للحكاية الخرافية؟ وتقول إن الخاصية الأولى هي السرد القصير، فالحكاية الخرافية غالبًا لا تتجاوز أحيانًا صفحة واحدة، وأحيانًا تطول قليلًا، ومع ذلك، لم تعد هذه الخاصية تنطبق بدقة على بعض الأعمال الحديثة التي تتخذ شكل الحكاية الخرافية، ولكنها تقارب الرواية في طولها، خلافًا لما كان شائعًا في الماضي. أما الخاصية الثانية فهي أن الحكايات الخرافية قصصٌ مألوفة، إما بسبب قدمها وانتقالها عبر الأجيال بالتواتر، وإما لتشابهها مع قصة أخرى يعرفها المستمع أو القارئ، فتبدو كأنها رُكبت ورُقِّعت من عناصر متفرقة، مثل صورة تقريبية للمجرمين تركب من ملامح مختلفة، فهذا النوع من الفن ينتمي إلى مجال التقاليد الشفهية الواسع.

وتُوصف حكايات خرافية كثيرة بأنها "حكايات شعبية" لتناقلها شفهيًا ولأنها تُعتبر مجهولة المصدر وشعبية. ظهرت هذه الحكايات لا بين طبقة الأعيان المثقفين، وإنما بين غير المتعلمين، أو عامة الشعب. وقد أُودعت فيها حكمة الأجيال المتراكمة؛ على الأقل هذا هو الانطباع الذي تعطيه الحكايات الخرافية، أو الزعم الذي تقدمه منذ تأليف أُولَى المجموعات القصصية. ويميز الباحثون في مجال الحكايات الخرافية بين الحكايات الشعبية الأصلية وبين الحكايات الخرافية ذات الحس الأدبي أو الفني: فالأولى تتسم بجهالة مصدرها وعدم قابليتها للتاريخ عادةً، والثانية معروفة المصدر قابلة للتاريخ، لكن تاريخ تداول هذه القصص يعكس تداخلها بشكل غير قابل للفصل لكنه بنّاء في الوقت نفسه.

وتوضح الكاتبة أن مع كل محاولات الفصل بين هذين النوعين استحالت الحكايات الخرافية إلى فن أدبي. ستسمع، على خشبة المسرح، أصداء التقاليد الشفهية القديمة في نص كلمات الأوبرا أو الحبكة: تدَّعي "بحيرة البجع" للموسيقي الروسي تشايكوفسكي، وأوبرا "روسالكا" للموسيقي الروسي دفورك، والإنتاج الفني "طائر النار" لباليه روس، أنها تضرب بجذورها في التقاليد الشفهية مجهولة المصدر، مع أنها أعمال فريدة وأصلية. على نفس المنوال، تعلن السينما قربها من الحكايات الخرافية التقليدية، وتزعم في أحيان كثيرة بشكل ضمني أنها تستكمل الحكاية الخرافية بأكثر طريقة فعّالة مُرضية، لتخلق تجربة سينمائية شاملة تجذب قطاعًا عريضًا من الجماهير. خُذ مثلا المسلسل التلفزيوني "الحكواتي" (1988). كتب هذا المسلسل وأخرجه أنطوني مينجيلا، وقام بدور محرِّك العرائس جيم هينسون، وتبدأ كل حلقة من حلقاته عند المدفأة، حيث يخلق الحكواتي - الذي يؤدي دوره جون هيرت - جوا دراميا للحكاية الخرافية التي سنشاهدها، ويقدمها كجزء من تقليد حي توارثته الأجيال عبر العصور.

وترى المؤلفة الإيطالية أن هذه المعالجات للحكاية الخرافية، هي في الحقيقة من أكثر المعالجات جرأة وإبداعًا بين تلك التي أُنتجت للتلفزيون على الإطلاق. ويختلف سرد الدرجة الثانية من هذا النوع، الذي لا يجد حرجًا في ادعاء وفائه للماضي، في جوهره عن المُثل الثقافية، في الأدب القصصي الخيالي وغيره من أشكال الإبداع، في مسألة التفرد والتجديد. أراد الأخَوان جريم نقل الصوت الحقيقي للشعب الألماني، من خلال تدوين الحكايات الخرافية من مصادرها الشفهية؛ وتظاهرا بالانسحاب وراء الستار في أعمالهما الأدبية. أما الروائية الإنجليزية أنجيلا كارتر (1941 – 1992)، فكان لها رأي آخر. أعلنت عن رغبتها في نسج حكايات جديدة من قماش الحكايات القديمة حتى تصل بها إلى عنان السماء، فقد كان القماش القديم ضروريًا للوصول بإبداعها إلى ذروته.

وتتابع وارنر الخصائص المميزة للحكايات الخرافية وتشير إلى أن الخاصية الثالثة تنبع بشكل طبيعي من الطبيعة الشفهية والشعبية الضمنية للحكايات الخرافية، فصوت الماضي، الذي لا يمكن الاستغناء عنه، يُعرب عن نفسه من خلال تركيب وإعادة تركيب الحبكات والشخصيات والأدوات البلاغية والصور المألوفة، وقد تكون هذه العناصر ذات صلة بقصص معروفة للغاية مثل "الهر ذو الحذاء" أو "سندريلا"، لكن روح الحكايات الخرافية يُمكن تمييزها إجمالًا، وإن كانت تفاصيلها المحددة غير واضحة.

ويوفر عالم الحكايات الخرافية الإطار الذي يحيط بالأحداث الواقعة ضمن حدوده التي تكون صغيرة مثل البراعم، ثم تتفتح وتتحول إلى حكايات خرافية على النحو الذي نعرفه، منفصلة من ناحية السرد، ومترابطة من ناحية الإطار. وتُستخدم عبارة "الحكاية الخرافية" كثيرا كمجاز أو صفة في الأدب، فنقول: إطار خيالي يشبه الحكايات الخرافية أو نهاية على غرار نهايات الحكاية الخرافية، لوصف أعمال أدبية لا تنتمي إلى هذا النوع مباشرة، ولكنها تستعير رموزه ولغته. ويستخدم تعبير "الحكاية الخرافية" كما في بحث جوزيف أديسون الذي كتبه عام 1712 بعنوان "الكتابة بطريقة الحكايات الخرافية"، لاستحضار مشهد أو شخصية معينة، تتجاوز حدود الحكاية الخرافية كسرد فني مستقل.

وتمتاز عناصر الكثير من قصص الأطفال العبقرية، التي تعود للعصر الفيكتوري أو الإدواردي، باقتباسها شيئًا من روح الحكايات الخرافية: فلم يكتب تشارلز ديكنز وتشارلز كينجسلي وجورج إليوت وإديث نيسبت وجون رونالد تولكين حكايات خرافية بالمعنى الحرفي، لكنهم اقتبسوا عناصرها الشائعة وعالجوها - مثل البُسُط السحرية والخواتم السحرية والحيوانات الناطقة - من تقاليد الحكاية الخرافية، مما يزيد من استمتاع القرَّاء بالإحالة المباشرة، لتلك المعرفة المشتركة لشفرة الفانتازيا.

### لغة رمزية

الخاصية الرابعة التي تتوقف عندها الكاتبة وارنر تتمثل في اللغة الرمزية للحكاية الخرافية "هي تتألف، بادئ ذي بدء، من أحداث مُتخيَّلة، تُنقل عَبر لغة رمزية عالمية مشتركة، وتشتمل لبناتها على شخصيات ذات أوصاف خاصة مثل زوجات الآباء والأميرات والأقزام والعمالقة، وأفكار رئيسية مُحددة متكررة مثل المفاتيح والتفاحات والمرايا والخواتم والعلجوم، وتستمد الرمزية حيويتها ومعناها من التباين الحاد في الصور والأحاسيس، مما يستحضر في الذهن تجارب حسية مباشرة، مثل البصر واللمس والحركة (الزجاج والغابات، الذهب والفضة، الألماس والياقوت، الشوك والسكاكين، الآبار والأنفاق). تصف الروائية والناقدة أنطونيا سوزان بيات ذلك بـ"قواعد السرد"، وتقول عن الأخوين جريم: الحكايات أقدم وأبسط وأعمق من أن تكون نتاج خيال فرد واحد. وإن المرء ليشعر بالغرابة عندما يتأمل حقيقة أن كل هؤلاء البشر، على اختلاف مجتمعاتهم القديمة والحديثة، كانوا بحاجة إلى قصص غير حقيقية. ويبدو أن سبب وجود هذه القصص السطحية، أنها سمة بشرية شائعة ودائمة، متجذرة في الطبيعة البشرية مثل اللغة واللعب.

وتلفت وارنر إلى أن الحكايات الخرافية تتسم بأنها أحادية البعد غير عميقة ولا معقدة أو مفصَّلة؛ تُسرد أحداثها مثلما تُسرد الحقائق البسيطة: فلا يثير وصف ذئب يلتهم فتاة، أو أمر طاهي القصر بطهي امرأة شابة أو تقطيع طفل لإعداد بودينج من الدماء، أيَّ احتجاج أو رعب في نفس الراوي. هذا حقيقة ما حدث، وهذه هي الحكاية دون زيادة أو نقصان. ولقد شجعت هذه السمة التقليدية لمستودع الحكايات الخرافية، الباحثين على إعداد أنظمة من شأنها تحديدها ووصفها.

وتولي الكاتبة اهتماما خاصا لدور النساء في نقل وصناعة الحكايات الخرافية، مشيرة إلى أن الكثير من الراويات كنّ نساءً من الطبقات الفقيرة أو نساء الأرستقراطية في بلاط القرن السابع عشر مثل ماري - كاثرين دادونيه. وتجادل بأن الحكاية كانت أيضا وسيلة النساء في التعبير عن الذات في مجتمعات أبوية.

وتركّز أيضا على موضوع التحول (Transformation) باعتباره لبّ الحكاية الخرافية. التحولات السحرية - من حيوانات إلى بشر، من فقر إلى غنى، من جهل إلى معرفة - تعكس رغبات داخلية وآمالا في التغيير. وتربطها بالتحولات النفسية والرمزية، وتوظف مفاهيم فرويد ويونغ لتفكيك تلك الدلالات.

وتشير وارنر إلى أن الحكاية الخرافية ليست بريئة، بل كثيرا ما عكست بنى السلطة، ومفاهيم الجندر، والتصورات الطبقية. مثلًا، قصص مثل "سندريلا" أو "الجميلة النائمة" تمجّد الامتثال والطاعة كمصدر للمكافأة، بينما تُصوّر النساء المستقلات كشريرات (مثل الساحرة أو زوجة الأب).

تحلل الكاتبة العلاقة العميقة والمتشابكة بين الحكاية الخرافية والفنون الأدائية والبصرية، وعلى رأسها المسرح والسينما، لا بوصفها علاقة تكميلية بل باعتبارها مسارات تأويلية تتجدد فيها الحكاية وتُعاد صياغتها بحسب تحولات الوعي والذوق. وترى أن الحكاية الخرافية منذ نشأتها احتفظت بطابعها الأدائي، فهي لا تُروى فقط بل تُجسّد، وهي تتكئ على عناصر التحول والسحر والمفارقة والصراع، وكلها مكونات درامية بطبيعتها. وفي سياقات المسرح الشعبي، كما في تقاليد الكوميديا ديلارتي أو المسرح الإنجليزي الكلاسيكي، وجدت الحكاية الخرافية بيئة مثالية لتعبير مباشر وحيّ عن المأزق الطبقية والجندرية، وكانت الشخصيات النمطية كالساحرة، والبطلة، والغول، تتحول إلى رموز لمخاوف حقيقية في حياة الجمهور. لكن المسرح المعاصر لم يكتف بنقل الحكاية، بل استخدمها كوسيط نقدي، حيث تحوّلت النصوص الخرافية إلى أدوات لكشف الأبنية الثقافية المتوارية، من خلال إعادة التمثيل أو قلب الأدوار أو فضح السلطوية الكامنة في منطق الحكاية التقليدي.

وتشير إلى أن السينما تعد الوسيط الأشد تأثيرًا في إعادة تشكيل الحكاية الخرافية في الوعي الحديث، خصوصًا منذ بدايات القرن العشرين. وتتوقف طويلاً عند تجربة والت ديزني، التي ترى أنها لم تكن مجرد اقتباس، بل عملية إعادة قولبة للحكاية بما يخدم تصورًا محافظًا عن النوع الاجتماعي والسلطة والهوية. في نسخ ديزني، تتحول الحكايات إلى سرديات نظيفة، تُقلم عناصرها العنيفة أو الجنسية، وتُطبع بطابع الطفولة والاستهلاك، فتصبح البطولة حكرًا على الأمير، وتُختزل المرأة في انتظار الخلاص، ويُختصر الصراع في شكل مبسّط يخدم نهاية سعيدة تُخدّر الواقع. ومع أن هذه النسخ خلّدت الحكايات في الذاكرة الجمعية، إلا أن وارنر تنبّه إلى الثمن الرمزي الذي دفعته تلك الحكايات حين فُصلت عن جذورها الاجتماعية وتحولت إلى بضائع بصرية.

> الحكاية أكثر من مجرد قصة تروى، إنها شكل تعبيري دائم التناقضات الثقافة، يتبدل ويتقنع، لكنه لا يزول

وتحتفي وارنر بأفلام وسينمائيين أعادوا توظيف الحكاية الخرافية بوصفها أداة لتفكيك السلطة أو الغوص في اللاوعي. في أعمال مثل "الغرفة الدامية" لأنجيلا كارتر، أو أفلام جان كوكتو وتيري جيليام، نجد الحكاية وقد استعادت قدرتها على البوح، لكنها بوْح مقلوب، حيث لا تُروى لتسكين المخاوف بل لتفجيرها، ولا تقترح نهاية بل تفتح أسئلة. السينما، بفضل تقنياتها البصرية، منحت الحكاية بعدًا حلميًا جديدًا، جعلها قادرة على تجسيد الانتقالات النفسية والتشوّهات المعنوية، وهو ما جعلها أداة مثالية لاختبار الهويات الممزقة ومساءلة الذاكرة الجمعية. ورغم التحولات التي طرأت على الحكاية الخرافية، تؤمن وارنر بأنها لا تزال تحتفظ بطاقة رمزية هائلة، تسمح لها بأن تعبر الأزمنة والأيديولوجيات، وتُستخدم في المسرح والسينما لا لتخدير الوعي، بل لتحفيزه. فالحكاية التي وُلدت من رحم الشفاهة والأسطورة لا تزال قادرة على البقاء حين تُعاد كتابتها وتمثيلها ضمن شروط العصر، لا كوثيقة تراثية، بل كخطاب حيّ يقاوم النسيان ويؤسس للمعنى من جديد. وفي كل هذه التحولات، تبقى الحكاية الخرافية، في نظر وارنر، أكثر من مجرد قصة تُروى، إنها شكل تعبيري دائم الحركة، وسجلّ يحمل تناقضات الثقافة البشرية، يتبدل ويتقنّع، لكنه لا يزول، بل يعود في أشكال جديدة، ليوقظ فينا ذلك الإحساس البدائي بالعجب، ويذكّرنا بأن كل سرد، يخفي بنية عميقة من الرغبات والمخاوف والصراعات.

حكايات خرافية

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# ورشة تونسية تكافح للإبقاء على حرفة تجليد الكتب

## الكتب المجلدة أعمال فنية تحفظ التراث والمعارف

مؤشرات عديدة تشير إلى انحسار مهنة صناعة الكتب الورقية، ومعها انحسار مهن أخرى مثل تجليد الكتب والطباعة وغيرها، ولكن هناك محاولات مستميتة للحفاظ على الكتب وصناعتها التقليدية، يقوم بها بعض الحرفيين الآملين في استمرار هذه المجالات في العطاء، وهو ما يلقى صدى وفاعلية رغم التحديات الكبيرة التي يواجهونها.

طارق القيزاني
صحافي تونسي

تونس - يعكف محمد بن ساسي في ورشته في زقاق ضيق بقلب مدينة تونس العتيقة محاطا بكتب قديمة مهترئة ومخطوطات تعود إلى قرون سابقة، وهو يستعد لتجليدها حتى تكون جاهزة لإعادتها إلى الزبائن.

منذ أكثر من خمسة عقود يمارس الرجل السبعيني مهنة تجليد الكتب متنقلا بين ورشات داخل أسوار المدينة القديمة، وهو بات اليوم الحرفي الوحيد في العاصمة الذي ما يزال يعمل بهذه الحرفة العتيقة التي تعود إلى نحو ألف عام.

### فن يحمي التراث

وسط الورشة يرتدي محمد سترة بيضاء كما لو كان في عيادة طبيب بينما ينغمس في التحضير اللوجيستي للانطلاق في عملية التجليد.

وبينما يتصفح بعض الأوراق القديمة المتناثرة، يرى الحرفي المخضرم أن المسؤولية التي تلقى على عاتقه اليوم تتجاوز مجرد إنقاذ الكتب القديمة من الاندثار إلى حماية التراث والحفاظ على المعرفة ونقلها إلى الأجيال المقبلة.

الحرفي المخضرم يرى أن مسؤوليته تتجاوز إنقاذ الكتب القديمة من الاندثار إلى حماية التراث والمعرفة

ويقول إن "الأمر أشبه بشيخ مسن مريض، لذلك أحب التعامل مع الكتب كما يتعامل الطبيب مع مرضاه." وقد نجح بالفعل في إنقاذ عدة كتب ومخطوطات نادرة وقيمة من التلف.

ولتعريف مهنة تجليد الكتب يدويا فهي تتسم بالبطء والتكلفة العالية، عند مقارنتها بالتجليد الآلي. ورغم مرور عدة قرون فإن التجليد اليدوي الحديث لم يختلف كثيرا عما كان عليه خلال القرن الخامس عشر الميلادي، حيث يقوم عامل التجليد بتمرير عدة خيوط أو جدائل لتشكيل العمود الفقري للغلاف.

وتخاط الملازم المجمعة إلى هذه الخيوط أو الجدائل، ثم تخاط هذه الخيوط أو الجدائل بدورها إلى قطعتي الورق المقوى للغلاف. ثم يقوم عامل التجليد بخياطة أطواق الزينة أعلى وأسفل استدارة الظهر.

بعد ذلك يتم كساء قطعتي الغلاف بالمادة المختارة للتجليد، وهي كثيرا ما تكون من الجلد الطبيعي الفاخر. وبعد ذلك يتم دمغ الكلمات أو الزخارف على الغلاف.

وعموما تمتاز الكتب التي يتم تجليدها يدويا بشهادة الحرفي، بالمتانة إذا ما قورنت بتلك التي تم تجليدها آليا. والكثير منها يدخل في عداد الأعمال الفنية القيمة لتميز أغلفتها.

وسط الورشة تزدان الجدران بالعشرات من القصاصات الورقية المقتطعة من الصحف والمجلات وجوائز تقدير وشهادات توثق عمل الحرفي محمد ساسي منذ سبعينيات القرن الماضي.

وتحتل آلة ضغط ثقيلة من الحديد تعود إلى القرن التاسع عشر جانبا من مدخل الورشة.

ويستخدم محمد أدوات تقليدية في عمليات الترميم للكتب المتلفة، حيث يفضل أن يكون عمله حرفيا ويدويا بالكامل من دون تكنولوجيا أو معالجة رقمية.

ويقول محمد: "هذه المهنة معقدة وتحتاج إلى مهارات وجهد كبير وهي الوحيدة التي يمكنها إصلاح هذا التلف والحفاظ على تلك الكتب المهمة."

ومن بين الكتب المنتشرة في ورشة محمد، مخطوطات قديمة أرسلتها المكتبة الوطنية لإصلاحها وروايات وخرائط ومراجع علمية ومصاحف قرآنية قديمة وكتب دينية من باكستان والهند.

وتعاني أغلب هذه المراجع من التآكل بسبب السوس ما يعرضها إلى التلف والموت البطيء. ويتعين على الحرفي معالجتها جميعا بعناية فائقة قبل فوات الأوان.

### الكتاب مستمر

ويذكر محمد أن ورشته تلقت من المكتبة الوطنية أحد المراجع الموسوعة التي تعود إلى القرن التاسع عشر وكان بمثابة هدية من ملك فرنسا إلى باي تونس، بطول يبلغ 1.2 مترا وعرضا يبلغ 60 سنتمترا.

ويقول محمد بفخر المنتصر: "كان في حالة يرثى لها وأعدت له الحياة من جديد."

لا يقتصر عمل محمد على تجليد كتب قديمة فهو يجهز أيضا كتبا ومطبوعات جديدة بحسب الطلبيات لكن بالنسبة إلى المخطوطات اليدوية فالعمل مختلف. ويقول إنها تحتاج إلى عمل وجهد أكثر خصوصية حتى نحصل في نهاية المطاف على نسخة جديدة مطابقة لهيئتها الأصلية.

عند الانتهاء من ترميم الكتب وجعلها كما لو أنها تصدر لأول مرة، ينتاب محمد شعور بالفخر والسعادة، ويعادل هذا الشغف كما يذكر، إيمانه بأن الكتب ستستمر في الحياة طالما كان الإنسان موجودا على قيد الحياة.

لكن التحدي الأكبر بالنسبة إلى الحرفي هو استمرار مهنة التجليد في ظل الاتساع الرهيب للاستخدامات الرقمية وبرامج الذكاء الاصطناعي وتراجع الإقبال على الكتب في تونس.

ووفق بيانات مستقلة تنتشر في تونس أكبر شبكة للمكتبات العمومية في أفريقيا، غير أن الإحصائيات تفيد أيضا بأن معدل إقبال التونسيين على اقتناء وقراءة الكتب، لا يتجاوز كتابا واحدا في العام.

والمؤشر الأكثر إثارة للقلق أن نسبة الشباب والطلبة تعادل 18 بالمئة من إجمالي المطالعين للكتب. ويعزى ذلك وفق استشارة وطنية عن الكتاب والمطالعة، إلى ضغوط الحياة اليومية وسيطرة البدائل التكنولوجية والرقمية بجانب الأزمة الاقتصادية وغلاء أسعار الكتب.

لكن محمد يعتقد أن أزمة الكتاب الورقي ليست بهذا القدر من السوداوية.

ويقول بنبرة الواثق: "لا يخلو كل منزل من كتاب على الأقل وهناك من يملك مكتبات خاصة ويحتفظ بالمئات وحتى الآلاف من الكتب النادرة والقديمة."

ويتابع الحرفي في دفاعه المستميت عن الورق: "يفضل كثير من الباحثين ورجال القانون استخدام المراجع الورقية لأنها أكثر دقة ومصداقية ولا تتطلب شبكات تغطية ولا أموالا أو تراخيص رقمية للحصول على المعلومات المطلوبة كما هو الحال على شبكات الإنترنت."

ويعتقد محمد راسخا بأنه لو ظل يعمل مدة ثلاثة قرون فإنه لن ينتهي من إصلاح كل الكتب. ويضيف بشكل قاطع: "حتى لو استمر العالم في استخدام أحدث التقنيات الرقمية فإن الكتاب لن يموت."

محمد بن ساسي: الكتاب لن يموت

مهنة معقدة وتحتاج إلى مهارات وجهد كبيرين

# عبر الذكاء الاصطناعي.. الإمارات تعزز حضور «لغة الضاد» العالمي

أبوظبي - قدمت دولة الإمارات تجربة نموذجية في تسخير الذكاء الاصطناعي ضمن عملية دمج اللغة العربية وكنوزها الثقافية في العالم الرقمي بما يعزز حضورها الإقليمي والعالمي كلغة قادرة على التفاعل مع متطلبات المستقبل.

وتتبنى العديد من المؤسسات الحكومية مبادرات نوعيّة لتوظف الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في مجالات متنوعة مثل النشر والتعليم، والمعاجم، والمحتوى الإبداعي.

ويعد مشروع المعجم التاريخي للغة العربية من المشاريع الرائدة التي أنجزتها الشارقة، "عاصمة الثقافة العربية"، خلال العام الماضي، ويمثل إنجازا علميا يسهم في توثيق تطور اللغة العربية عبر العصور، وقد أعقب الإعلان عن إنجاز المعجم إطلاق مشروع "جي بي تي المعجم التاريخي للغة العربية"، بهدف توظيف الابتكارات الحديثة لخدمة هذه اللغة ونشرها في مختلف أنحاء العالم.

ويتيح ربط المعجم بالذكاء الاصطناعي للباحثين والمهتمين الوصول إلى أكثر من 20 مليون كلمة عربية، إلى جانب إمكانية كتابة وقراءة النصوص وتحويلها إلى مقاطع فيديو، مع توفير خاصية تغذية المعجم بشكل مستمر بالمعلومات، من خلال التعاون بين مجمع اللغة العربية بالشارقة ومركز باحثي الإمارات للبحوث والدراسات. بدورها، تعمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة على تعزيز الثقافة والمعرفة الرقمية عربيا وعالميا، من خلال عدة مبادرات من أبرزها "مركز المعرفة الرقمي"، المنصة العربية التي تعنى بإنتاج وجمع وتنظيم المحتوى المعلوماتي الرقمي في إطار متكامل.

وخلال العام الماضي، تجاوز حجم المحتوى الذي يقدمه المركز 800 ألف عنوان، و8.5 مليون مادة رقمية، في أكثر من 18 مكتبة متخصصة في مختلف المجالات الدراسية والفكرية والعلمية.

من جهته، ينفذ مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة عدة مبادرات توظف الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في مجالات النشر، منها مشروع "معجم دليل المعاني الرقمي"، الذي يعد أول معجم عربي – إنجليزي متكامل، يقدم تجربة معرفية جديدة توظف الذكاء الاصطناعي وحوسبة اللغة، ويضم أكثر من 7000 مادة تغطي النسبة الكبرى من المفردات المستخدمة في اللغة المعاصرة.

ويتيح المعجم للمستخدمين – خاصة من غير الناطقين بالعربية – فهما دقيقا وسلسا للمفردات، من خلال مزايا متقدمة تشمل النطق الآلي، والتعريفات المبسطة، والأمثلة التوضيحية، والصور، مع تصنيفات صرفية ودلالية دقيقة، كما يتميز المعجم بمرونة تقنية تتيح تطويره وتحديثه بشكل مستمر، بما يجعله أداة تعليمية ومعرفية تواكب العصر.

وأطلق المركز مشروع "الكتاب الصوتي بتقنية الذكاء الاصطناعي"، بهدف تحويل النصوص المكتوبة إلى محتوى صوتي عالي الجودة باستخدام تقنيات التعلم الآلي، كما أطلق "مختبر الذكاء الشعري" الذي يتيح للمستخدمين خصوصا الشعراء الشباب والمعلمين والطلبة أدوات رقمية لضبط النصوص الشعرية لغويا وعروضيا، وتحسين التشكيل، وفحص سلامة اللغة والإيقاع.

كما أطلق المركز، بالتعاون مع فريق من جامعة نيويورك أبوظبي وجامعة زايد، مشروع "المدونة العربية المتوازنة للانقرائية – بارق"، الذي يهدف إلى جمع مدونة لغوية من 10 ملايين كلمة، تشمل طيفا واسعا من الأجناس الأدبية والموضوعات.

**الإمارات توظف الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في مجالات متنوعة مثل النشر والتعليم والمعاجم والمحتوى الإبداعي**

وشهد معرض أبوظبي الدولي للكتاب في دورته الأخيرة إطلاق مبادرة "المربع الرقمي"، وهي مساحة تقنية وفرت منصة لتعزيز استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال النشر والكتاب.

إلى ذلك، حرصت العديد من المؤسسات التعليمية على المشاركة في إطلاق مبادرات متنوعة لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية، ومن أبرزها جامعة زايد التي أطلقت منصة "زاي" الرقمية، لتطوير تعليم اللغة العربية من خلال توفير أدوات وموارد مبتكرة لدعم المعلمين والطلبة والباحثين، وجامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي، التي شاركت في إطلاق نموذج "جيس"، وهو النموذج اللغوي الكبير الأكثر تقدما في العالم باللغة العربية، وقد أسهم إطلاقه في تمكين أكثر من 400 مليون ناطق بالعربية حول العالم من الاستفادة من منافع الذكاء الاصطناعي التوليدي.

أساليب مبتكرة لتعزيز حضور اللغة العربية

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# فيلم «روكي الغلابة» يعيد اكتشاف دنيا سمير غانم

## عندما تتحول الفتاة إلى «فان دام» في السينما المصرية

ملاكمة تجمع بين العنف والكوميديا

بثوب فني جديد خرجت الفنانة دنيا سمير غانم إلى جمهورها لتثبت جدارة موهبتها وقدرتها على التنويع وكسر النمطية، بخوضها تجربة بطولة فيلم "روكي الغلابة" الذي يعد تجربة فريدة. وهي بهذا العمل تؤكد أنها ممن لا يكتفون باستمداد الشهرة والنجومية من عائلتهم الفنية، وإنما تسعى لتطوير أدواتها وتثبيت اسمها كواحدة من نجوم الفن.

القاهرة - قدم الفيلم العربي "روكي الغلابة" الفنانة دنيا سمير غانم في قالب فني جديد عليها وعلى السينما المصرية، وهي أول تجربة فنية لها منذ وفاة والديها النجمين سمير غانم ودلال عبدالعزيز قبل سنوات، وأرادت أن تكون عودتها جديدة ولافتة ومؤثرة لدى جمهورها، فاختارت كلمة أجنبية (روكي) وهي مشتقة من إسمها في الفيلم (رقية)، و(الغلابة) لتبدو قريبة من وجدان شريحة عريضة من الجمهور، وأن قوتها تستخدمها في مؤازرة البسطاء، حيث تدربت على الملاكمة منذ طفولتها، وتعمل حارسة شخصية وتوفر الحماية لأفراد مهمين، في تجربة فريدة على السينما بمصر.

ويستطيع الجمهور أن يتخيل دنيا سمير غانم في عمل فني استعراضي أو رومانسي أو كوميدي، لكن من الصعب أن يتصورها وهي تجسد شخصية عنيفة، تهزم مجموعة من الرجال الأقوياء، أو تنزل حلبة ملاكمة وتصارع منافسة قوية لها وتهزمها، وفي فيلم "روكي الغلابة" نجحت الفنانة المصرية في تغيير الصورة النمطية السلبية، حيث أدت دورها كملاكمة وحارسة شخصية بطريقة درامية وكوميدية، تجاوزت فيها الممثل البلجيكي جان كلود فان دام، الذي تركز أعماله على القوة البدنية الخارقة، فروكي أو رقية جمعت بين القوة والعنف، وبين الكوميديا والضحك، وسرعة الحركة والاستعراض، وقدمت نموذجا أنسويا خفيفا، لم يطرق من قبل في السينما المصرية.

والمفارقة أن روكي توفر الحماية للبطل في الفيلم الفنان محمد ممدوح المعروف بـ"تايسون" كدليل على قوته وتشبيهه بالمصارع الأميركي مايك تايسون، وهو تناقض مقصود بالطبع، كإشارة إلى أن القوة غير قاصرة على الرجال وامتلاك جسم ضخم، وأن فتاة عادية من حارة شعبية في القاهرة مثل روكي يمكن أن تمتلك قوة بالتدريب والحرفية وإتقان العمل.

توقف صناع الفيلم عند هذه المفارقة في بداية إسناد مهمة حماية دكتور ثابت (محمد ممدوح) لروكي، حيث استهان بها وقلل من قدرتها على الدفاع عنه، والتصدي لعصابة تطارده بعنف للاستيلاء على اختراع ذكي في عالم التكنولوجيا.

حفل المشهد الذي التقى فيه ثابت مع روكي لأول مرة بمزيج من الضحك الفطري والمواقف التي تستوجب شكلا كوميديا خفيفا، ورأينا ما يشبه المنافسة بين دنيا وممدوح، في الشكل وتعبيرات الوجه والقدرة على استحضار حالة من الضحك غير المتعمدة، ونجاح روكي في القيام بمهمتها بشأن حماية ثابت في أول اختبار عملي لها، حيث أنقذته من براثن مجموعة تمتلك قدرات بدنية عالية بطريقة ذكية، جعلته يثق بها ويقتنع بأنها مناسبة لحمايته، ما يعني التسليم بأن المهمة لا تحتاج إلى قوة عضلية كبيرة، بل إلى ذكاء يستطيع صاحبه التعامل مع المواقف الصعبة والخروج منها بأقل الخسائر.

> المخرج أحمد الجندي حرص على أن تكون قصة «روكي الغلابة» جيدة ووفر لها حبكة فنية متقنة

طُرح فيلم "روكي الغلابة" في دور العرض المصرية قبل عشرة أيام، وحقق إيرادات جيدة في أيامه الأولى، بما يدل على إمكانية استمرار عرضه فترة طويلة، لأن الأيام الأولى تصلح لأن تكون مقياسا للتعرف على مدى الإقبال والإحجام، وهناك أفلام لم تستمر سوى بضعة أيام ثم ترفع لقلة إيراداتها، وما يجعل فيلم روكي يمكن أن يستمر فترة من الوقت امتلاكه توليفة فنية صنعت بإتقان وجاذبية، راعت الكثير من المعايير التي تعجب الجمهور، من ضحك وعنف وحركة وإثارة، بجانب قصة تحتوي على أفكار اجتماعية وإنسانية، تتواءم مع الواقع.

وحرص المخرج أحمد الجندي –وشارك في التأليف مع كل من كريم يوسف وندى عزت– على أن تكون القصة جيدة، ووفر لها حبكة فنية متقنة، شارك فيها أيضا الفنان محمد ثروت وإيمي سمير غانم وأحمد الفيشاوي، ورغم مبالغات محمد ثروت كي يبدو مزيجا من السذاجة والبلاهة والخبث والذكاء، لكنه في المواقف المصيرية كان يعود إلى فطرته السوية، من خلال التراجع عن التمادي في ذنالته مع صديقه ثابت، وهو قريبه أيضا، عاد من أوروبا بعد غياب وأوصاه باختيار حارس شخصي له، فأحضر له روكي التي يعرف من مدربها، وقام بدوره الفنان محمد رضوان.

ومن المواقف الإنسانية التي قرّبت ثابت من روكي وجعلته يتمسك بها، وفاؤها لمدربها وأسرته، والذي أخذها وهي صغيرة من دار أيتام وتبناها رياضيا واجتماعيا، والمثير أن من أدت دور روكي وهي صغيرة طفلتها الحقيقية كايلا من زوجها الإعلامي رامي رضوان، للاستفادة من التشابه بينهما، وتوفير قدر من الإتقان والإقناع، وربما بهدف فسح المجال أمام الطفلة لتسير على خطى أمها، مثل دنيا سمير غانم التي سارت على درب والديها، سمير ودلال.

مضت قصة فيلم "روكي الغلابة" في عدة خطوط متوازية، فداخل قصة الحارسة الشخصية مجموعة من الأفكار، التي تتعلق بأن بطل الملاكمة – الحارس شخص طبيعي، وله مشاعر عاطفية، بجانب قوته وعنفه وشراسته، والحرص على عدم التعاون مع عصابات تريد توظيف اختراعات تكنولوجية في أغراض هدامة، ومحاولة أن يكون الوطن هو القلب النابض لأبنائه، ليحتضنهم ويسعون إلى إفادته، فضلا عن مواجهة مافيا جديدة في العالم تستفيد من التقدم العلمي للتحكم في عقول البشر.

وربما يكون هذا الخيط هو أحد المحاور الرئيسية في العمل، بدءا من المنزل الذكي (سمارت) الذي عاش فيه ثابت ليلته الأولى بعد عودته من أوروبا إلى مصر، وحتى مصارعة إنسان على شكل روبوت، قام بدوره الفنان أحمد الفيشاوي، ونجح في السيطرة على ثابت من خلال حقنه بمخدر معين يحوله إلى شخص مستسلم، ويسخره لتنفيذ أوامره بالضغط على زر في جهاز كمبيوتر صغير معه، بما يشير إلى المدى الذي وصل إليه العلم أو يمكن أن تصل إليه التكنولوجيا في المستقبل.

قد يكون من الطبيعي في الكثير من الأفلام المصرية أن يرتبط البطل بقصة حب مع البطلة، بعيدا عن الفوارق الطبقية والعلمية والجسدية، وهو ما حدث بين ثابت وروكي، وظهر أن التركيز على هذا الجانب مدخل عاطفي مناسب، حيث رأى كلاهما البعد العاطفي الخفي في الآخر، ووجداه مرضيا لبناء قصة حب بينهما، بدأت تظهر بشكل تدريجي في مشاهد الفيلم، حتى تكللت بالنجاح في نهايته.

> دنيا سمير غانم نجحت في تغيير الصورة النمطية السلبية، حيث أدت دورها كملاكمة وحارسة شخصية بطريقة درامية وكوميدية

كان التصوير موفقا في تقديم مشاهد معبرة عند الاشتباك بين روكي وأفراد العصابة، ولم يلاحظ الجمهور الدوبلير الذي استخدم بدلا من دنيا سمير غانم، وبدت مشاهد العنف جيدة، ونجح المخرج في توظيفها فنيا، مستفيدا من رشاقة روكي، وقدرتها على التعامل مع كل من طاردوها، وتخللتها مشاهد كوميدية تلقائية، انتزعت ضحكات من الجمهور في خضم مشاهد عنف ممتدة، وكانت تعبيرات وتفاعلات واندماجات تايسون –أو محمد ممدوح– وهو يرى روكي تقهر العصابة غاية في الكوميديا.

استغرق مشهد المطاردة في نهاية الفيلم وقتا طويلا، بين روكي وديفيد، وجسد دوره باقتدار ورشاقة أحمد الفيشاوي، كأن صناع العمل أرادوا التأكيد على أن المعركة ستكون حامية في المستقبل بين البشر والتكنولوجيا، وأن الإنسان سوف يتفوق فيها إذا أجاد استخدام عقله، ووظفه لخدمة الإنسانية، وعدم الانسياق وراء من يسعون إلى التدمير.

# حميد عقبي يمشي في دروب خمسة مخرجين ليقرأ السينما الشعرية

باريس - صدر حديثا عن المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح كتاب "سينما الشعر: دروب خمسة مخرجين" للكاتب والمخرج اليمني حميد عقبي، وهو عمل نقدي وفني يتناول تجربة خمسة من أبرز مخرجي القرن العشرين، هم جان كوكتو ولويس بونويل وبيير باولو بازوليني وأندريه تاركوفسكي وإنغمار بيرغمان، من خلال عدسة تجمع بين التحليل السينمائي والتأمل الشعري، متخذًا من مفهوم "السينما الشعرية" بوابةً لفهم إبداعات هؤلاء المخرجين.

يقول عقبي إن السينما الشعرية "في جوهرها، لا تسعى إلى سرد الحكايات بشكل تقليدي أو الالتزام بالمفاهيم الكلاسيكية للتسلسل الدرامي. بل تميل إلى تفجير اللغة البصرية، والتلاعب بالصورة والزمن والفراغ، لتوليد أثر شعري عميق، يستدعي التأمل والدهشة. هذه السينما لا تقدم أجوبة، بل تطرح الأسئلة: عن الحياة، الموت، الإيمان، الزمن، الخيال، والواقع. وغالبًا ما تُقابل بالدهشة أو الارتباك، نظرًا لما تملكه من طابع رمزي وغموض ميتافيزيقي."

ويضيف أن هذا المفهوم "يرتبط في جذوره بالحركات الفنية الطليعية كالسريالية، حيث كانت الصورة وسيلة لخرق الواقع الظاهري وكشف الأعماق النفسية والوجودية. ومن هنا يقترب حميد عقبي في كتابه من هؤلاء المخرجين بوصفهم شعراء للكاميرا، لا مجرد صُنّاع أفلام."

ويفتتح كتاب "سينما الشعر: دروب خمسة مخرجين" بمقاربة لتجربة جان كوكتو، الشاعر والمخرج الفرنسي الذي رأى في السينما امتدادًا للحلم واللاوعي. في فيلمه "دم شاعر" (Le Sang d'un Poète) تتلاشى الحدود بين الخيال والواقع، ويصبح الجسد والمرآة والجدار والظل أدوات لتصوير تشظّي الذات. ويرى عقبي أن كوكتو لا يقدّم سردًا بل طقسًا شعريًا، يدعونا لا لاستهلاك القصة بل للتورط في الحلم والاضطراب.

وينتقل الكتاب إلى لويس بونويل، الذي استخدم أدوات السريالية لمهاجمة النظم الأخلاقية والاجتماعية. في فيلمه "شبح الحرية" (Le Fantôme de la liberté) يسخر من المنطق، ويقطع الحكايات بلا إنذار، ويُدخل مشاهد عبثية تبدو بلا معنى مباشر، لكنها تنطوي على نقد لاذع للبرجوازية والدين والنظام الأبوي. يقرأ عقبي الفيلم بوصفه "صلاة كفر" ضد السلطة، ويبرز كيف حوّل بونويل السينما إلى مختبر للفوضى الخلّاقة.

وفي تجربة بيير باولو بازوليني يتداخل الشعر مع الأسطورة والجسد والسياسة. ويخصّص عقبي فصلاً لفيلم "ميديا" الذي ينهل من التراجيديا اليونانية ليكشف عن عنف الواقع الرأسمالي المعاصر. كما يخصص مقالة أخرى لفيلم "النظرية" (Teorema)، حيث يدخل شخصية غامضة إلى بيت بورجوازي فتتفجر الذوات وتنقلب القيم. يعاين عقبي جماليات اللون والرمزية الدينية والخلخلة التي يحدثها "الغريب" ككيان شعري/ثوري.

ومع أندريه تاركوفسكي تنفتح السينما على الصمت والطين والماء والانعكاسات. يرى عقبي أن تاركوفسكي يؤسس لزمن داخلي خاص، يتجاوز المونتاج السريع نحو تجربة تأملية وجودية. أفلامه تُمجّد الألم، وتُعلي الذاكرة كجهاز روحي. إنه يصوّر الحنين بوصفه جرحًا مقدسًا. وقد أبدى عقبي اهتمامًا خاصًا بصورة الأرض والعناصر الأربعة والنور المتسرب، وكيف تتحول الكاميرا إلى عين تبحث عن الخلاص.

أما إنغمار بيرغمان فحضر في الكتاب من خلال عدة مقالات، منها: "ثمانية أسباب لمشاهدة الختم السابع" و"سحر الحوار في سينما بيرغمان". في فيلمه الأشهر "الختم السابع" (The Seventh Seal) يلعب بيرغمان الشطرنج مع الموت، ويطرح سؤال الإيمان في عالم صامت إلهيًا. يتحول الفارس إلى كائن ميتافيزيقي، يبحث عن جدوى وسط الطاعون والحرب وصمت السماء. ويشيد عقبي بجماليات التكوين، والتوتر بين الظلال والنور، وقداسة المرأة في عالم بيرغمان، بوصفها الكائن الوحيد القادر على رؤية المعجزة.

ويحاول الكاتب الإجابة على تساؤل مهم ألا وهو ما المشترك بين المخرجين الخمسة؟ فرغم اختلاف الأساليب والخلفيات، يرى عقبي أن ثمة خيوطا تجمع بين هؤلاء المبدعين: النزعة التأملية والاهتمام بالميتافيزيقي، التمرّد على الشكل السينمائي التقليدي، رؤية الصورة ككيان شعري مستقل عن الحكاية، نقد النظام القائم سياسيًا ودينيًا واجتماعيًا، إلى جانب إعطاء مركزية للجسد والحلم والذاكرة.

> في زمن تُختزل فيه السينما إلى مؤثرات وسرد مفرغ، يقدّم الكتاب دعوة إلى استعادة البعد الجمالي والفكري

هؤلاء المخرجون –في قراءة عقبي– لم يكونوا صانعي أفلام بقدر ما كانوا كتّابًا للقصيدة البصرية.

وما يجعل هذا الكتاب مختلفًا هو أن مؤلفه لا يكتب من برج نقدي، بل كمن يتنفس السينما الشعرية ويعيشها. لقد أثّر هذا النوع من السينما في كل إنتاجه: من أفلامه القصيرة، إلى نصوصه المسرحية، إلى مقالاته الفلسفية، حتى لوحاته التشكيلية. يرى عقبي في "السينما الشعرية" خلاصًا من الرداءة، ومنفذًا حرًا للفكر والروح في مواجهة نظام عالمي يدعم التفاهة والاستهلاك ويُشرعن العنف والاغتراب.

وفي زمن تُختزل فيه السينما إلى مؤثرات بصرية وسرد مفرغ، يقدّم "السينما الشعرية: دروب خمسة مخرجين" دعوة إلى استعادة البعد الجمالي والفكري للفن السابع. إنه كتاب لا يكتفي بالتحليل، بل يحفّز على الحلم والتفكير والمواجهة. في كل فصل نلمس شغف المؤلف وإيمانه بأن السينما، كالشعر، قادرة على طرح الأسئلة ومقاومة التفاهة.

وحميد عقبي هو مخرج وكاتب ومثقف يمني مقيم في فرنسا، يتميّز بتجربة فنية متعددة تجمع بين الإخراج السينمائي والكتابة الأدبية والنقد الفني. له كتب باللغة الفرنسيّة كما تُرجمَت بعض أعماله إلى الإنجليزيّة والألمانيّة والفرنسيّة والإيطالية.

لويس بونويل هاجم النظم الأخلاقية والاجتماعية في «شبح الحرية»

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# حماية الطفولة في تونس تدق جرس الإنذار من أرقام سوء المعاملة

## الانقطاع الدراسي نتيجة مباشرة لسلوكيات تهدد الطفولة

تسجل سلوكيات إساءة معاملة الأطفال في تونس أرقاما مرتفعة ما يعني وجود تحد حقيقي أمام السلطات لمعالجتها نظرا لما تتركه من آثار عملية على الأطفال والمجتمع ومستقبل البلاد الذي يعتمد على جيل اليوم.

فقدان السند العائلي يؤثر على مستقبل الأطفال

تونس - أكد المندوب العام لحماية الطفولة في تونس منصف بن عبدالله أن وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن تتلقى سنويا حوالي 25 ألف إشعار حول الطفولة المهددة، في تصريح يرصد خطورة السلوكيات المتعلقة بالإساءة للأطفال ونتائجها على حياتهم ومستقبلهم وانعكاساتها على المجتمع.

وقال بن عبدالله في مداخلة مع برنامج "يوم سعيد" في الإذاعة الوطنية التونسية إن هذه الإشعارات تتعلق بسوء المعاملة بكافة أشكالها سواء العنف اللفظي أو المادي وصولا إلى الاعتداءات الجنسية، مشيرا إلى أن عرض صور مخلة بالحياء على الطفل عبر وسائل التواصل الاجتماعي يعد شكلا من أشكال الاستغلال الجنسي.

وأشار إلى تلقي إشعارات عن فقدان أطفال للسند العائلي، مبينا أن الوزارة وضعت المراكز المندمجة للشباب والطفولة على ذمتهم للتكفل بهم وإدماجهم في المجتمع.

ورصدت العديد من الدراسات والتقارير تأثيرات سوء معاملة الأطفال على الجيل الجديد والمجتمع والدولة، والتي تحتاج إلى خطة متكاملة لوضع حد لها وعلاجها، حيث قدّرت نتائج دراسة جديدة أنجزتها وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن بدعم من "اليونيسف" بتونس الكلفة الاقتصادية للعنف ضد الأطفال في تونس بنحو 2.6 مليار دينار، أي ما يعادل 1.9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في تونس.

> **25**
> ألف إشعار حول الطفولة المهددة تصل إلى وزارة المرأة والأسرة والطفولة سنويا

واعتمدت هذه الدراسة على منهجية دولية تم تكييفها مع النموذج التونسي وأخذت بعين الاعتبار تكاليف الصحة والعدالة والحماية الاجتماعية، وكذلك الخسائر في رأس المال البشري، وانخفاض الإنتاجية وتدهور جودة الحياة على المدى الطويل.

وبحسب نتائج الدراسة بلغت الكلفة الاقتصادية للعنف النفسي ضد الأطفال 1.4 مليار دينار، ويعد الأولاد الأكثر تأثرا بسبب تعرضهم لبعض أشكال العنف.

وكشفت أن تونس تعد واحدة من أبرز الدول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي يتعرض فيها الأطفال إلى أساليب تربية تعتمد على العنف.

ووفقا لمسح المؤشرات المتعددة الذي أجراه المعهد الوطني للإحصاء في عام 2023، يتعرض ثمانية من كل عشرة أطفال تتراوح أعمارهم بين 10 و14 عاما لأساليب تربية عنيفة داخل الأسرة.

كما يتعرض أكثر من ثلاثة أطفال من كل خمسة لعقوبات بدنية، وأكثر من ثلاثة أطفال من كل أربعة لأشكال من العنف النفسي.

وأكدت منظمة اليونيسف أن تلك الممارسات العنيفة لها عواقب خطيرة وطويلة الأمد على رفاه الأطفال الجسدي والعقلي والعاطفي، وتستمر في تعزيز دوائر العنف والهشاشة في سن البلوغ. كما تؤثر أيضا على المجتمع بشكل عام، مما يهدد التماسك الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي.

وفي كلمة ألقاها بمناسبة نشر نتائج الدراسة قال ممثل اليونيسف بالنيابة بتونس إن "كل دينار يتم استثماره في الوقاية يساعد في تجنب تكاليف اجتماعية واقتصادية أكبر بكثير"، مشيرا إلى أن "اليونيسف تظل ملتزمة بالكامل إلى جانب تونس ببناء مستقبل أكثر أمانا وعدلا لكل طفل".

وشدد على ضرورة الاستثمار بشكل أكبر في برامج الوقاية، من خلال أنظمة حماية اجتماعية تراعي احتياجات الأطفال، ومن خلال تعزيز آليات دعم الأسر الضعيفة للحد من عوامل المخاطرة المتعلقة بالفقر، والضغط الأبوي، والإقصاء الاجتماعي، وإدماج الوقاية من العنف في السياسات التعليمية والاجتماعية لضمان استجابة متعددة القطاعات ومتناسقة، وغيرها.

ويقوم التقرير السنوي حول وضع الطفولة في تونس بتجميع البيانات وتحليلها مع القيام بالتقاطعات الضرورية لإنتاج مؤشرات تتعلق بقطاع الطفولة في مختلف المجالات.

وقال سمير بن مريم، المدير العام للطفولة بوزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السّن، خلال مداخلة هاتفية في برنامج "صباح الناس"، نهاية مايو الماضي، وعرض خلالها بعض المؤشرات التي تضمّنها تقرير 2023، إنّ المؤشرات التي تضمّنها التقرير تهدف إلى إعانة أهل الاختصاص على اتخاذ القرارات، ففي مجال التعليم، ظهرت فجوة في نسبة الأطفال المسجلين بالأقسام التحضيرية، والتي تعتبر مهمّة في الإعداد للحياة الدراسية وتحديد مستقبل الطفل الدراسي في كامل المراحل التعليمية.

ورغم أنّ الإقليم الثاني، الذي يضمّ محافظات تونس وأريانة وبن عروس وزغوان ومنوبة ونابل، هو الأكثر سكانا إلا أنّه ليس الأوّل من حيث نسبة الأطفال المسجلين بالأقسام التحضيرية.

كما أظهرت المؤشرات استئثار القطاع الخاص بالأقسام التحضيرية، التي تكون تكلفتها المادية أكبر بكثير على الأولياء، مما يطرح ضرورة مضاعفة الدولة لمجهوداتها في التوجه نحو الجهات التي تشكو نقصا أكبر من أجل تكافؤ الفرص.

وأشار التقرير الوطني حول وضع الطفولة في تونس إلى ظاهرة الانقطاع المدرسي، والتي ترتفع في بعض الأقاليم إلى 12 في المئة.

وقال بن مريم في هذا السياق إنّ نسبة الانقطاع المدرسي لدى الذكور أكبر من النسبة المسجّلة لدى الإناث، وهو "ما يفسر ارتفاع عدد المتحصّلين على شهادة الباكالوريا وعدد الطلبة في الجامعات من الإناث مقارنة بالذكور".

وعن أسبابها، أشار بن مريم إلى أنّها متعدّدة، من بينها بلوغ الأطفال مرحلة المراهقة وما يرافقها من تغييرات على المستوى السلوكي، كما تتعلّق هذه الأسباب بمدى استيعاب التلاميذ للمواد والغيابات، وهي جميعها عناصر تؤثر على الانقطاع المدرسي.

كما لفت إلى أنّ هشاشة بعض الجهات ماديا واجتماعيا تساهم في ارتفاع الانقطاع المدرسي.

وأظهرت الإحصائيات أنّ نسبة استعمال الإنترنت والهواتف الذكية مرتفعة وتبلغ 87 في المئة. وهو مؤشّر، بحسب بن مريم، يدل على جودة البنية التحتية الرقمية وفرص الوصول إلى التكنولوجيا، لكنه يطرح في الآن ذاته تحديات تتعلق بالمخاطر التي تواجهها الطفولة.

وهنا تبرز أهمية وعي الأولياء بضرورة الحذر من الجوانب السلبية للفضاء الرقمي من حيث استغلال الأطفال والتنمّر والجريمة.

وتتجه إستراتيجية وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن إلى وضع السياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة من أجل ضمان المزيد من النجاعة للتدخّلات الحمائية والوقائية للأطفال، عبر إرساء المجلس الأعلى للطفولة والمصادقة على الإستراتيجية متعدّدة القطاعات لتنمية الطفولة المبكرة وتفعيل الخطة الإجرائية لتنفيذها ومواصلة العمل على الخطّة الإستراتيجية الوطنية لحقوق الطفل والتغيرات المناخية، بهدف وضع حوكمة مناخية دامجة للأطفال ومراعية لحقوقهم، وكذلك لحماية ورعاية الأطفال من الفئات الهشة عبر تنظيم طرق التعهّد بالأطفال في حالات الإهمال والتشرّد بالتنسيق مع الجمعيات والدوائر المختصّة.

# ثلاث مؤسسات تشكل منظومة متكاملة لرعاية الأسرة والطفل في الشارقة

الشارقة - تسير إمارة الشارقة باتجاه تعزيز مكانة الأسرة وترابطها من خلال مؤسسات منظمة توفر جميع المتطلبات، حيث أصدر الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ثلاثة مراسيم أميرية بشأن إنشاء وتنظيم مؤسسة الشارقة للتنمية الأسرية وإنشاء وتنظيم مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع وإنشاء وتنظيم مؤسسة سلامة الطفل.

وسيتم إنشاء مؤسسة الشارقة للتنمية الأسرية، وتتمتع بالشخصية الاعتبارية والأهلية القانونية اللازمة لتحقيق أهدافها ومباشرة اختصاصاتها، وتتبع مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع وتعمل تحت إشرافه، بحسب ما ذكرته وكالة الأنباء الإماراتية.

وتهدف المؤسسة إلى تفعيل دور الأسرة في المجتمع بما يمكنها من أداء أدوارها الوظيفية وفق مستجدات العصر، وتمكين أفراد الأسرة لمواجهة التحديات الاجتماعية وتحقيق استقرارهم الأسري والاجتماعي وتحسين أوضاعهم.

وتعمل على خدمة قضايا الأسرة ودراسة المشكلات التي تواجه أفرادها واقتراح الحلول المناسبة لها لرفع مستوى التنمية المجتمعية في الإمارة، وتعزيز دور الوسائل الثقافية والإعلامية المتطورة لتوعية الأسرة والمجتمع واقتراح التشريعات التي تسهم في تطوير السياسات المتعلقة بشؤون الأسرة.

وتكون للمؤسسة في سبيل تحقيق أهدافها ممارسة عدد من الاختصاصات، أولها إعداد السياسة العامة والخطط الإستراتيجية المتعلقة بشؤون الأسرة. وخدمة قضايا الأسرة، ومعالجة مشكلاتها المختلفة مع وضع الخطط اللازمة لتمكينها من تحقيق التنمية المستدامة. وتعزيز الوعي الأسري لدى أفراد المجتمع من خلال ترسيخ المعارف والقيم الاجتماعية وتمكينهم من الاندماج الاجتماعي.

ومن بين المهام اقتراح ومتابعة التشريعات والقوانين واللوائح المتعلقة بشؤون الأسرة وتعديلها وتطويرها، وإجراء الدراسات والأبحاث المتعلقة بشؤون الأسرة وتحليل الظواهر والمشكلات والتحديات التي تواجهها وإيجاد الخطط والحلول المناسبة لها.

ونص المرسوم الثاني على أن يُنشأ "مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع"، يتمتع بالشخصية الاعتبارية والأهلية القانونية اللازمة لتحقيق أهدافه ومباشرة اختصاصاته، ويهدف إلى معاونة الحاكم في تنظيم شؤون الأسرة والمجتمع.

وترأس المجلس الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، ويهدف إلى رعاية وتنمية وتمكين الأسرة والمجتمع، والاهتمام بالمرأة والطفل وتعزيز الهوية الوطنية في جميع المجالات وذلك من خلال إعداد السياسة العامة والخطط الإستراتيجية المرتبطة بشؤون الأسرة والمرأة والطفل والشباب والثقافة والحرف والضيافة والإعلام والمبادرات المجتمعية. وتنسيق جهود الجهات التابعة والمؤسسات المجتمعية وضمان التكامل بينها. ودعم وتمويل المبادرات الإنسانية والتنموية والمجتمعية محليا وإقليميا وعالميا لحماية حقوق الأطفال والأسر المستضعفة وتحسين حياتهم.

ونشر الوعي بأهمية المحافظة على سلامة الأطفال وحمايتهم وضمان استقرارهم الاجتماعي والتربوي والنفسي والجسدي. وتعزيز استقرار وتماسك الأسرة وتوفير بيئة داعمة لتنميتها المتوازنة. وتطوير وتعزيز دور المرأة في مجال الرياضة وتنشئة جيل من القيادات الرياضية النسائية. ودعم المرأة وتمكينها وتعزيز قدراتها وإمكانياتها في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

وبحسب المرسوم يَحل المجلس المنشأ بموجب هذا المرسوم محل المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الإمارة، وتؤول إلى المجلس كافة حقوق وأصول وموجودات والتزامات المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، كما تُعاد هيكلة الإدارات أو المراكز أو الجمعيات التابعة للمجلس، وتصدر بشأنها قرارات من الرئيس.

وأكدت الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، رئيسة مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع، أن إنشاء المجلس جاء بعد دراسة شاملة ومتكاملة واستجابةً للتغيرات الحياتية التي تتطلب تركيزا أعمق على تنمية الفرد وتعزيز دوره في الأُطر الأسرية والمجتمعية.

وأشارت إلى أن المجلس ستنضوي تحته مجموعة من المؤسسات الحكومية المعنية بالأسرة وأفرادها، لتُنمي فيهم مهارات فكرية وبدنيّة، وتحفظهم مما يؤثّر سلبا في عقيدتهم وثقافتهم وهويتهم الوطنية.

جواهر القاسمي

**العمل على بناء الإنسان والاستثمار فيه مستمر**

وأكدت رئيسة مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع أن العمل على بناء الإنسان والاستثمار فيه مستمر وفق النهج الذي وضعه حاكم الشارقة، حيث بدأت بفكرة واحدة قبل أربعة عقود من خلال إنشاء المنتزه للفتيات، وصولاً إلى إنشاء المؤسسات المختلفة المعنية بشؤون الأسرة والتي عملت على صقل المواهب الصغيرة والناشئة والشابة، وكل بيت في الشارقة أصبح يضم إما فنانا أو مبدعا أو قائدا أو كاتبا أو إعلاميا أو رياضيا.

وأوضحت أن الخدمات المقدمة لا تقتصر على مستوى الأسرة، بل تمتد إلى المجتمع ككل بشعار "أسرة واعية، مجتمع متكافل،" معتبرةً أن المجلس سيشكل المظلة لتعزيز التكامل والجهود لخدمة الأسرة والمجتمع.

وتناولت تخصصات مجموعة الشارقة لخدمات الضيافة، مشيرةً إلى أنها ستضم مؤسسات رائدة في خدمات الضيافة تتميز بالخبرات التراكمية في المجال ذاته ما يمنح المجموعة فرصة واعدة للتوسع الاستثماري الذي يصب في مصلحة المجتمع. وأكدت أن الاستثمار في قطاع الضيافة يأتي خدمة للمجتمع حيث سيعود جزء من الريع للمنفعة المجتمعية، ودعم وتمويل المبادرات الإنسانية والتنموية والمجتمعية، إضافة إلى السعي نحو التنمية المستدامة لبناء مستقبل أكثر ازدهارا ورفاهية للجميع، ووضع إمارة الشارقة على الخارطة العالمية واستقطاب الاستثمارات الملائمة.

وحول الرؤية المرتبطة بالمرحلة القادمة بيّنت رئيسة مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع أن غراس الشارقة اليوم هم الأمل المقبل، معربةً عن ثقتها الكبيرة في الشباب لدفع عجلة التنمية بكافة جوانبها، وصنع قادة واعين ومؤثرين إيجابا ويحملون هم خدمة المجتمع.

كما نص مرسوم إنشاء وتنظيم مؤسسة سلامة الطفل على أن تنشأ مؤسسة اجتماعية في الإمارة تُسمى "مؤسسة سلامة الطفل"، تتمتع بالشخصية الاعتبارية والأهلية الكاملة لإجراء التصرفات القانونية اللازمة لتحقيق أهدافها وممارسة اختصاصاتها، وتتبع مجلس الشارقة للأسرة والمجتمع وتعمل تحت إشرافه.

خدمات المؤسسات تشمل الأسرة وتمتد إلى المجتمع

# حيل للحفاظ على المكياج طويلا في الصيف

برلين - عادة ما تتسبب حرارة الطقس خلال فصل الصيف في سيلان المكياج، حيث تتلطخ الماسكارا وتبدأ البشرة باللمعان وسرعان ما يتلاشى لون أحمر الشفاه. وباتباع بعض الحيل البسيطة يمكن للمكياج أن يدوم طويلا في أيام الصيف الحارة.

وقالت بوابة الجمال "هاوت.دي" الألمانية إن عند قضاء فترات طويلة في الشمس ينبغي استخدام كريمات العناية النهارية المحتوية على عامل حماية (أس. بي.أف) عال من الأشعة فوق البنفسجية الضارة، بمعدل 50.

وبدلا من وضع طبقات متعددة من المكياج، ينبغي تطبيق كريم أساس خفيف لتوحيد لون البشرة، وتعد كريمات بي.بي وسي.سي مناسبة بشكل خاص لهذا الغرض، حيث إنها توفر الترطيب وتُزيل لمعان البشرة. إذ تمتاز بقوام خفيف، في حين ينبغي الابتعاد عن مستحضرات كريم الأساس ذات القوام الثقيل وقدرة التغطية العالية، نظرا لأنه سرعان ما تتكون بقع قبيحة المظهر عندما يسيل العرق.

ويمكن إخفاء لمعان البشرة أيضا باستخدام بودرة مضغوطة. وكبديل يمكن أيضا استخدام مناديل التجفيف، والتي تعمل على امتصاص الزيوت الزائدة، ومن ثم إزالة اللمعان.

ولمكياج عيون يدوم طويلا، ينبغي استخدام منتجات الماسكارا والكحل والآي لاينر المقاومة للماء، فهي لا تثبت أثناء السباحة فحسب، بل لا تتلطخ أيضا في ظل درجات الحرارة العالية.

> **الألوان المطفأة مناسبة بشكل خاص للاستخدام في ظل الطقس الحار، لأنها تحتوي على كميات أقل من الزيوت**

ومن الأفضل أيضا استخدام ظلال جفون على شكل بودرة وتثبيتها باستخدام برايمر لمنع اللون من الثبات في ثنية الجفن أو سيلانه. ومَن ترغب في لون أكثر لمعانا، يمكنها استخدام ظلال عيون كريمية مقاومة للماء، والتي تمنح العيون مظهرا مُشرقا.

ولجعل لون أحمر الشفاه يدوم لفترة أطول، ينبغي استخدام برايمر، والذي يُخفي أيضا العيوب الصغيرة على سطح الشفاه.

وتعد الألوان المطفأة مناسبة بشكل خاص للاستخدام في ظل الطقس الحار، نظرا لأنها تحتوي على كميات أقل من الزيوت والشمع، وبالتالي لا تلطخ بسرعة حتى في الأجواء الحارة.

وليصمد المكياج أمام حرارة الصيف، أوصت مجلة "ستايل بوك" بتحضير البشرة جيدا قبل وضع المكياج، وذلك باستخدام طبقة من مستحضر البرايمر الذي يعمل على تصغير مسام البشرة، ويمنحها مظهرا موحدا ومتجانسا.

ويحذر خبراء المكياج من إهمال تنظيف أدوات المكياج بشكل منتظم خلال الصيف لمنع تراكم البكتيريا والزيوت التي قد تسبب مشاكل للبشرة، مع التأكيد على تجفيف الأدوات جيدا وتخزينها في مكان جاف بعيدا عن الرطوبة للحفاظ على جودتها وسلامة البشرة.

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572



# استعادة اللقب وإعادة كبرياء وسد فجوة.. نقاط ترسم ملامح الموسم الجديد للدوري الإنجليزي

## مانشستر سيتي يراهن على التجديد وليفربول يعول على الثقة

أيام قليلة على انطلاق الموسم الجديد لبطولة الدوري الإنجليزي الممتاز "بريميرليغ" ونسخته المرتقبة لموسم 2025–2026، التي تنطلق يوم 15 أغسطس الحالي، وتستمر حتى 24 مايو المقبل. وكان ليفربول قد حسم لقب الموسم الماضي، للمرة الـ20 في تاريخه، والثانية فقط في حقبة البريميرليغ التي بدأت عام 1992.

منافسة شرسة

لندن - ينطلق الموسم الجديد لبطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم يوم الجمعة القادم، حيث تحيط الكثير من الإثارة بالنسخة الرابعة والثلاثين من المسابقة بنظامها الجديد، الذي انطلق للمرة الأولى موسم 1992 – 1993. وألقت وسائل الإعلام الضوء على خمس نقاط التي من شأنها أن تثير النقاش وترسم الملامح الخاصة للبطولة قبل انطلاق الموسم الجديد.

لم يجد ليفربول أدنى معاناة في التتويج بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز في أول موسم لمديره الفني الهولندي أرني سلوت الموسم الماضي، لكن التحدي الآن يكمن في الفوز باللقب في نسختين متتاليتين لأول مرة.

> **مانشستر سيتي خضع أيضا لعملية تجديد شاملة للفريق هذا الصيف بعد فشل محاولته للفوز باللقب الخامس على التوالي**

ومع ذلك، تلقى ليفربول صدمة قوية هذا الصيف، إثر وفاة مهاجمه البرتغالي ديوغو غوتا في حادث سيارة في يونيو الماضي، وهو ما قد يلقي بظلاله على أداء اللاعبين في الموسم الجديد. ويبقى أن نرى كيف سيؤثر ذلك على الفريق، الذي بدا لاعبوه مصممين على تكريم زميلهم بأفضل طريقة ممكنة. وشهد ملعب أنفيلد صيفا حافلا بالتغييرات، مع رحيل ترينت ألكسندر-أرنولد ولويس دياز، وإنفاق مبالغ طائلة من أجل ضم فلوريان فيرتز، وهوغو إيكيتيكي، وميلوس كيركيز، وجيريمي فريمبونغ.

وخضع مانشستر سيتي أيضا لعملية تجديد شاملة للفريق هذا الصيف بعد فشل محاولته للفوز باللقب الخامس على التوالي الموسم الماضي. ويعتبر البلجيكي كيفن دي بروين من أبرز اللاعبين الذين رحلوا عن الفريق، حيث أبرم سيتي معظم صفقاته قبل كأس العالم للأندية في يونيو الماضي. وأصبح الإسباني جوسيب غواردیولا، المدير الفني لمانشستر سيتي، مطالبا بالمنافسة على اللقب، لاسيما بعد الصفقات العديدة التي عقدها الفريق في فترة الانتقالات الصيفية الحالية.

وفي سياق متصل أعلن نادي مانشستر سيتي الإنجليزي لكرة القدم انضمام المدافع فيتور روبيس إلى فريق جيرونا الإسباني على سبيل الإعارة لمدة موسم. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) أن المدافع البرازيلي البالغ من العمر 19 عاما انضم لمانشستر سيتي في يناير مقابل 29٫6 مليون جنيه إسترليني (39٫7 مليون دولار) من باميراس.

ويمتد عقد روبيس مع مانشستر سيتي حتى 2029، وشارك في أربع مباريات مع مانشستر سيتي الموسم الماضي، بما في ذلك مباراة في الدوري الإنجليزي الممتاز وواحدة في كأس العالم للأندية. في الوقت نفسه، انتقل ماكس آلين، لاعب المنتخب الإنجليزي تحت 21 عاما، من مانشستر سيتي إلى واتفورد على سبيل الإعارة لمدة موسم.

بعد موسم 2024–2025 المخيب للآمال في الدوري الإنجليزي الممتاز، لا توجد أمام مانشستر يونايتد سوى محاولة استعادة الكبرياء. وحصل البرتغالي روبن أموريم، المدير الفني للفريق، على تمويل لضم لاعبين يتناسبون مع أسلوب لعبه، ومع الغياب عن المشاركة الأوروبية في الموسم الجديد، سيزداد الضغط على الفريق من أجل المنافسة على مراكز المقدمة في الدوري. وفي حين أن المنافسة على اللقب تبدو مستبعدة، لا ينبغي أن يكون هناك سبب يمنع الفريق الملقب بـ(الشياطين الحمر) من المنافسة على المراكز الستة الأولى.

قال روبن أموريم مدرب مانشستر يونايتد إن المهاجم الجديد بنيامين سيسكو يملك كل الإمكانيات اللازمة لتعزيز هجوم الفريق، إذ يأمل في إطلاق العنان لإمكانات اللاعب السلوفيني (22 عاما) بالكامل بعد انتقاله مقابل مبلغ كبير إلى ملعب أولد ترافورد. وأكمل سيسكو انتقاله من رازن بال شبورت لايبزغ الألماني إلى يونايتد أمس السبت مقابل 76.5 مليون يورو (89 مليون دولار)، بالإضافة إلى 8.5 مليون يورو كمكافآت.

ووقع عقدا حتى عام 2030 ليُكمل الثلاثي الهجومي الجديد إلى جانب الكاميروني برايان مبيومو وماتيوس كونيا، اللذين انضما للفريق خلال فترة الانتقالات الحالية. وسجل الدولي السلوفيني، الذي شارك في 41 مباراة مع منتخب بلاده، 39 هدفا في 87 مباراة مع لايبزغ في كافة المسابقات.

ولم تكن الفجوة بين الدوري الإنجليزي الممتاز ودوري الدرجة الأولى بهذا الاتساع من قبل، لا سيما وأن الفرق الثلاثة الصاعدة في الموسمين الماضيين هبطت جميعها دون أن تبدو قادرة على البقاء. وتسعى أندية ليدز يونايتد وبيرنلي وسندرلاند إلى كسر هذا التوجه هذا الموسم، لكنها تواجه تحديا كبيرا. ويعود سندرلاند، الملقب بـ"القطط السوداء"، إلى الواجهة لأول مرة منذ عام 2017، بينما يظل ليدز وبيرنلي يتأرجحان ما بين الدوري الإنجليزي الممتاز ودوري الدرجة الأولى (تشامبيون شيب) في المواسم الأخيرة.

ويأمل نيوكاسل ألا يؤثر عدم قدرته على جلب صفقات جديدة هذا الصيف على استمراره ضمن المراكز الأربعة الأولى في ترتيب المسابقة، مع استمرار الغموض بشأن مستقبل ألكسندر إيزاك مع الفريق.

ولن يحتاج توتنهام بذل الكثير من الجهد تحت قيادة مدربه الجديد توماس فرانك لتحسين أدائه المتواضع في الدوري الموسم الماضي، لكن استقرار برينتفورد قد يبدد إمكانية رحيل فرانك وكذلك مجموعة من اللاعبين الأساسيين، وربما يواجه صعوبات تحت قيادة المدرب الجديد كيث أندروز.

# النصر السعودي يحسم التعاقد مع مارتينيز

الرياض - حسم النصر السعودي تعاقده رسميا مع الإسباني إينيغو مارتينيز مدافع برشلونة في صفقة انتقال حر. وانضم مارتينيزإلى برشلونة في صيف 2023 بعد تجربة احترافية مع أتلتيك بيلباو وريال سوسييداد، حيث لعب دورا بارزا في تحقيق الفريق الكاتالوني الثلاثية المحلية الموسم الماضي.

ولعب إينيغو مارتينيز 46 مباراة الموسم الماضي على مستوى جميع المسابقات سجل خلالها 3 أهداف وصنع 6 أهداف أخرى في 3976 دقيقة مشاركة. وبات مارتينيز الصفقة الرابعة للنصر هذا الصيف بعد البرتغالي جواو فيليكس والثنائي المحلي عبدالملك الجابر ونادر الشراري.

ودع لامين يامال النجم الشاب لمنتخب إسبانيا ونادي برشلونة زميله السابق إينيغو مارتينيز، ويرتبط يامال البالغ من العمر 18 عاما، بعلاقة وطيدة مع مارتينيز الذي يكبره بـ16 عاما. وكتب يامال الذي خاض 21 مباراة مع منتخب إسبانيا وسجل ستة أهداف، عبر حسابه على منصة "إنستغرام" لتبادل الصور " شكرا لك على كل شيء يا قائدي."

وانضم مارتينيز إلى برشلونة في صيف 2023 بعد تجربة احترافية مع أتلتيك بيلباو وريال سوسييداد، حيث لعب دورا بارزا، في تحقيق الفريق الكتالوني الثلاثية المحلية الموسم الماضي. من جهته حسم نادي الهلال السعودي صفقة انضمام النجم الأوروغوياني لنادي ليفربول بطل إنجلترا، داروين نونييس لمدة ثلاثة أعوام، وفقا لما أعلنه عبر حسابه الرسمي في مواقع التواصل الاجتماعي.

ونشر الهلال عبر حسابه الرسمي في منصة "إكس" السبت مقطع فيديو للإعلان عن الصفقة وعلّق عليها "نمر أزرق في العرين.. نونييس هلالي". ووفقا لتقارير إعلامية بريطانية، فإن الهلال دفع 53 مليون يورو من أجل الظفر بخدمات إبن الـ26 عاما. ودافع نونييس عن ألوان ليفربول منذ ثلاثة أعوام بعدما انضم إليه من بنفيكا البرتغالي في صفقة قدرت بـ75 مليون يورو (87 مليون دولار)، لكنه لم يرتق فعلا إلى حجم التوقعات المحيطة به واكتفى بتسجيل 40 هدفا في 143 مباراة بألوان "الحمر" في كافة المسابقات.

# مصر مسرحا لقرعة بطولة العالم للأندية لكرة اليد

القاهرة - تجرى اليوم الإثنين، مراسم قرعة بطولة العالم لكرة اليد للأندية والتي تقام في الفترة من 26 سبتمبر إلى 2 أكتوبر، بمشاركة تسعة أندية. وذكر المركز الإعلامي للاتحاد المصري لكرة اليد أن القرعة ستجرى في ملعب القاهرة الدولي، على هامش بطولة العالم لكرة اليد تحت 19 عاما والتي تستضيفها مصر حاليا.

وتم تقسيم الفرق التسعة إلى ثلاث مجموعات، تضم كل منها ثلاثة فرق، في الدور التمهيدي، وقد وضعت في ثلاثة أوعية منفصلة، مع عدم جواز تواجد أي فريق من قارة واحدة في المجموعة نفسها، وسيتم سحب فرق الوعاء الثالث أولا، ثم فرق الوعاء الثاني.

وسيختار الأهلي المصري المجموعة التي سيلعب بها قبل سحب قرعة الفريقين المتبقيين في الوعاء الأول. ويتأهل صاحب المركز الأول في كل مجموعة إلى نصف النهائي، حيث سينضم إليه أفضل فريق يحتل المركز الثاني في المجموعات الثلاث، وستشارك الفرق الخمسة المتبقية في مباريات تحديد المراكز.

وتم تقسيم الفرق إلى 3 مستويات كالتالي، حيث ضم المستوى الأول ناديي الأهلي والزمالك المصريين والشارقة الإماراتي.

> **تم تقسيم الفرق إلى 3 مستويات كالتالي، حيث ضم المستوى الأول ناديي الأهلي والزمالك المصريين والشارقة الإماراتي**

وضم المستوى الثاني أندية فيزبريم إتش سي المجري وماجديبورغ الألماني وبرشلونة الإسباني، فيما ضم المستوى الثالث سيدني يوني الأسترالي وهانديبول توباتي البرازيلي وكاليفورنيا إيجلز الأميركي.

حضور عالمي

ومن المقرر أن تقام جميع المباريات على صالة العاصمة الإدارية الجديدة، والتي استضافت منافسات بطولة العالم للأندية لكرة اليد للرجال 2021، والنسخة السابقة من بطولة العالم للأندية وبطولة العالم للشباب 2025.

وضمنت الفرق التسعة بالفعل مكانها في بطولة العالم للأندية لكرة اليد للرجال 2025، حيث سيعود حامل اللقب نادي فيزبرم إلى المنافسة، بالإضافة إلى بطل أوروبا الحالي، نادي ماجديبورج، الذي فاز بثلاث نسخ متتالية من بطولة العالم للأندية لكرة اليد في أعوام 2021 و2022 و2023.

وسيكون ممثل أفريقيا هو النادي الأهلي، الذي ضمن تذكرته بفوزه بكأس السوبر الأفريقي لكرة اليد 2025، متقدما على مواطنه نادي الزمالك، والذي تأهل للبطولة كمستضيف البطولة.

ومن المقرر أن يمثل نادي الشارقة، قارة آسيا بعد فوزه ببطولة الأندية الآسيوية لكرة اليد 2025 عقب تفوقه على نادي الخليج في النهائي، ليصبح أول فريق من الإمارات يشارك في المسابقة على الإطلاق. كما سيعود تاوباتي الفائز ببطولة أميركا الجنوبية والوسطى لكرة اليد للرجال لعام 2025، إلى المنافسة، بعد فوزه 22–20 على إي سي بينهيروس في نهائي المسابقة القارية.

كما سيعود فريق كاليفورنيا إيجلز بعد مشاركته الأولى في عام 2024، بينما سيكون ممثل أوقيانوسيا هو جامعة سيدني، الذي سيظهر للمرة الثانية عشرة في المسابقة، بعد تأمينه لقب بطولة الأندية الأسترالية وتصفيات أوقيانوسيا.

ويكتمل التشكيل بنادي برشلونة، الحاصل على بطاقة دعوة، والذي سيظهر للمرة الثامنة على التوالي والحادية عشرة في تاريخه، وهو الفريق الأكثر تتويجا في المسابقة، بخمس ميداليات ذهبية وميداليتين فضيتين.

# مواجهات قوية للفرق العربية في افتتاح دوري أبطال أفريقيا

القاهرة - أجرى الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) قرعة مباريات الدور التمهيدي الأول والدور المؤهل لدور المجموعات ببطولة دوري أبطال أفريقيا. وأعفى الاتحاد الأفريقي فريقين فقط من خوض مباريات الدور التمهيدي وهما الأهلي المصري وصن داونز الجنوب أفريقي، حيث سيبدآن البطولة من الدور المؤهل لدور المجموعات، فيما يبدأ بيراميدز المصري، حامل اللقب، البطولة من الدور التمهيدي الأول.

وأسفرت القرعة عن تحديد مسارات الأندية العربية المشاركة في البطولتين والتي يحمل لقبيها، بيراميدز المصري (دوري أبطال أفريقيا للمرة الأولى)، ونهضة بركان المغربي (كأس الكونفدرالية للمرة الثالثة)، والذي يشارك في دوري الأبطال في الموسم الجديد.

ويفتتح بيراميدز حملة الدفاع عن لقبه بمواجهة الجيش الرواندي في الدور التمهيدي الأول، على أن يلتقي مع الفائز من إنشورانش الإثيوبي أو ميلاندجي الزنجباري في الدور الثاني.

ويلتقي نهضة بركان مع فريق أسكو كارا التوغولي في الدور التمهيدي الأول، على أن يواجه الفائز من مباراة دادجي البنيني أو بطل الدوري الليبي في الدوري التمهيدي الثاني. فيما يلعب الأهلي المصري، صاحب الرقم القياسي في الفوز بالبطولة، ابتداء من الدور التأهيلي الثاني، حيث يواجه المتأهل من لقاء أيجل نوار البوروندي وأساس الجيبوتي.

وينتظر ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي، وصيف بطل دوري أبطال أفريقيا الموسم الماضي، الفائز من ريمو ستارز النيجيري وزيليمادجو، من جزر القمر. ويلتقي أيضا في الدور التمهيدي الأول فاسيل الليبيري مع مولودية الجزائر، ومقديشيو الصومالي مع البوليس الكيني، وجاموس بطل جنوب السودان مع الهلال السوداني.

كما يلتقي القوات المسلحة من النيجر مع الترجي التونسي، وبيبان غولد ستارز الغاني مع شبيبة القبائل الجزائري، وباتا من غينيا الاستوائية مع نواذيبو الموريتاني. ويلتقي وصيف الدوري الليبي مع حوريا الغيني، وريال بانجيل الغامبي مع الجيش الملكي المغربي، وفاسيل الليبيري مع مولودية الجزائر، وريمو ستارز النيجيري مع زيلمودغو من جزر القمر، ووصيف الدوري الكونغولي مع المريخ السوداني.

أما قرعة الأدوار التمهيدية لكأس الكونفدرالية الأفريقية فقد أسفرت عن مهمة سهلة للزمالك المصري، بطل نسخة 2024، في الوقت الذي حملت فيه القرعة مواجهة صعبة للوداد المغربي. كذلك يلتقي الزمالك مع الفائز من ديكيداها الصومالي والزمالة السوداني في الدور التمهيدي الثاني بعد إعفائه من الدور الأول، بينما يلعب الوداد أمام الفائز من أشانتي كوتوكو الغاني وكوارا يونايتد النيجيري في الدور التمهيدي الثاني. أما بخصوص المواجهات الأخرى للفرق العربية، فيلتقي إيه إس إن النيجر مع أولمبيك آسفي المغربي، والملعب التونسي مع سنيم الموريتاني، وبورت جيبوتي مع كي إم كي إم من زنجبار. كما يلاقي فلامبو من بوروندي مع ثالث الدوري الليبي، ورابع الدوري الكونغولي مع جيبال من جزر القمر، وولايتا ديتشا الإثيوبي مع رابع الدوري الليبي، والأهلي مدني السوداني مع النجم الساحلي التونسي.

> **قرعة الأدوار التمهيدية لكأس الكونفدرالية الأفريقية أسفرت عن مهمة سهلة للزمالك المصري، بطل نسخة 2024**

ويجرى الدور التمهيدي الأول للبطولتين بنظام جولتي الذهاب والإياب حيث تقام جولة الذهاب أيام 19 و20 و21 سبتمبر المقبل، بينما تقام جولة الإياب أيام 26 و27 و28 من الشهر نفسه.

بداية رحلة جديدة

العرب
الإثنين 2025/08/11
السنة 48 العدد 13572

# ما وراء الضجة والذعر حول لعبة لابوبو المشاغبة

لطالما كانت صيحات الثقافة الشعبية مصدرًا للذعر الأخلاقي، ولابوبو هي آخر ما يتم استهدافه. يقول الخبراء إن المخاوف تعكس قلقًا جماعيًا، بينما قد تضخّم وسائل التواصل الاجتماعي هذا الضجيج.

لابوبو شغف جديد

لندن - ابتسامة جريئة، ذات أسنان بارزة. عيون مليئة بالمشاغبة. مُغطاة بزي أرنب. نظرة واحدة تكفي لمعرفة أن لابوبو تُدبّر شيئًا سيئًا. لكنها مجرد دمية بريئة – أليس كذلك؟

في الأسابيع الأخيرة، أثارت هذه الدمية القبيحة واللطيفة من متجر بوب مارت في بكين موجة من التكهنات على الإنترنت.

وتقول الصحيفة السعودية "عرب نيوز" الناطقة بالإنجليزية إن حمى لابوبو انتشرت في العديد من دول الشرق الأوسط، حيث حققت الدمى نجاحًا تجاريًا كبيرًا وسط طفرة التجارة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية – حيث تُباع على منصات مثل نون.كوم وأمازون.كوم مقابل 26 دولارًا إلى 106 دولارات.

بالنسبة لريم عجور، أخصائية علم النفس السريري للأطفال والمراهقين المقيمة في بيروت، تمزج قصة لابوبو عناصر الفن وعلم نفس المستهلك وقوة وسائل التواصل الاجتماعي.

يزعم بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أنه ربما يكون مسكونًا بشيطان من العصور القديمة، بينما يصرّ آخرون على أنه يتحرك من تلقاء نفسه عندما لا يراقبه أحد – مثل جنّ محشو على الرف.

بدأ الذعر في أواخر يونيو عندما قارنت سلسلة من منشورات تيك توك وإنستغرام بين لابوبو – الذي ابتكره الرسام من هونغ كونغ كاسينغ لونغ – وبازوزو، وهو شيطان من بلاد ما بين النهرين اشتهر بفيلم الرعب الكلاسيكي "طارد الأرواح الشريرة".

حذّرت ليندسي إيفان، إحدى مستخدمات تيك توك، متابعيها في مقطع فيديو انتشر على نطاق واسع من أن الناس "يُخدعون" ليعتقدوا أن الألعاب الرائجة "لطيفة للغاية" بينما كانوا في الواقع "يشترون شيئًا مظلمًا للغاية."

عرضت إيفان صورة لابوبو بجانب صورة مُولّدة بالذكاء الاصطناعي لبازوزو، وادّعت أن الاثنين يشتركان في صلة شريرة.

في المقطع نفسه، عرض إيفان صورة لفتاة تحمل دمية لابوبو بيضاء وهي ترتدي صليبًا، زاعمًا أن بعض مالكي الدمى أبلغوا عن تجارب غير عادية – بما في ذلك دمى تغير لون عيونها وازدادت ابتساماتها.

أعرب مستخدم إنستغرام، والتر دانيلز جونيور، عن قلقه، حيث شارك صورة بازوزو المنتشرة على نطاق واسع إلى جانب صور لابوبو ومشهد من مسلسل "عائلة سيمبسون" يصور تمثالًا مسكونًا بعيون حمراء متوهجة. جاء في تعليقه "لا تشتر هذه اللعبة الشيطانية لأطفالك أو لنفسك!"

اجتاحت نظرية مؤامرة لابوبو وسائل التواصل الاجتماعي. أفادت التقارير أن بعض مالكي لابوبو دمروا أو أدرجوها على الإنترنت على أنها "ممسوسة". وذهب آخرون، ممن انخرطوا في هستيريا هذا الأمر، إلى حد الادعاء بأن الكتاب المقدس يدعم مخاوفهم.

لكن السياق بروي قصة مختلفة. في حين صوّر فيلم "طارد الأرواح الشريرة" بازوزو ككيان شرير، كان الشيطان يُعتبر في الأصل شخصية حامية في ديانة بلاد ما بين النهرين. ووفقًا لموسوعة بريتانيكا، كانت التمائم التي تحمل صورته تُلبس لدرء الشر – وليس لدعوته.

إذن، هل لابوبو مستوحى بالفعل من بازوزو؟ لم يُعلق بوب مارت علنًا على مزاعم أن الوحش الصغير ممسوس، وتشير التقارير الإعلامية إلى أن الجدل لم يُخفف من حمى لابوبو.

تقول الشركة المصنعة للعبة إن كاسينغ لونغ، مبتكرها، لم يستلهم دميته من بلاد ما بين النهرين، بل من الأساطير الأوروبية، وخاصةً الفولكلور الإسكندنافي ومخلوقاته الغابوية.

يوضح موقع الشركة الإلكتروني "وُلدت لابوبو عام 2015". ابتكر كاسينغ لونغ عالمًا خياليًا في ثلاثة كتب مصورة مستوحاة من الأساطير الإسكندنافية، وملأه بشخصيات سحرية، خيرة كانت أم شريرة، أطلق عليها اسم "الوحوش، كان لابوبو أبرزهم."

على الرغم من ابتسامته الشيطانية، يصف بوب مارت لابوبو بأنه "طيب القلب"، مخلوق "يرغب دائمًا في المساعدة، لكنه غالبًا ما يحقق عكس ذلك عن طريق الخطأ". هل يمكن لهذه الطبيعة الفوضوية، وإن كانت حسنة النية، أن تفسر القصص المقلقة التي يرويها بعض مالكي اللعبة؟

تُباع دمى لابوبو، بالتجزئة بحوالي 40 دولارًا، في "صناديق عمياء" بإصدار محدود، ما يعني أن المشترين لا يعرفون أي طراز سيحصلون عليه إلا بعد فتح الصندوق. يقول الخبراء إن هذه المغامرة تُضيف الإثارة – وأحيانًا الهوس.

على الرغم من أن هذه الألعاب موجودة منذ عام 2019، إلا أنها اكتسبت شعبية هائلة في أواخر عام 2024 وأوائل عام 2025 بعد أن شوهدت مشاهير مثل ليزا ودوا ليبا وريهانا من فرقة بلاك بينك وهن يتباهين بدمى لابوبو على حقائبهن المصممة.

عبّرت الفنانة الإماراتية أحلام عن محبتها العميقة لتونس ووفائها لجمهورها، مؤكدة أنها ستُحيي حفل اختتام مهرجان قرطاج الدولي هذا العام مجانًا، دون أي أجر مادي. وقالت أحلام: «تلقيت دعوة للمشاركة في مهرجان قرطاج، فقبلت فورًا وبكل حب. سأغني لتونس من قلبي، وغيابي عن المهرجان في السنوات الماضية كان بسبب الظروف السياسية والاقتصادية. لو جاءتني الدعوة سابقًا لكنت لبّيتها بلا تردد.»

# اكتشاف قطع فخارية وأدوات حجرية تعود إلى 50 ألف سنة غرب الرياض

الرياض - أنهت هيئة التراث السعودية، أعمال مشروع المسح والتنقيب الأثري في أحد المواقع الأثرية ببلدة القرينة شمال غرب مدينة الرياض، بمشاركة مجموعة من الخبراء السعوديين، في إطار جهودها في المسح والتنقيب الأثري لمواقع التراث الوطني وصونها والحفاظ عليها والتعريف بها، والاستفادة من تلك المحفظة التراثية الوطنية بوصفها موردا ثقافيا واقتصاديا مهما للمملكة.

ووفق وكالة الأنباء السعودية "واس" الأحد، سعى المشروع إلى جمع أكبر قدر من المعلومات لتعزيز الدراسات العلمية عن موقع القرينة، وذلك للتعرف على التسلسل الحضاري والتاريخي للموقع، فضلا عن التعرف على الطرز المعمارية وطرق البناء، وتوثيق المعثورات الأثرية الناتجة من أعمال المشروع.

وأسفرت أعمال المسح والتنقيب عن اكتشاف منشآت دائرية تشبه إلى حد كبير مقابر الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، إضافة إلى رصد طريق أثري يمتد من الوادي إلى أعلى الهضبة في موقع القرينة وصولا إلى مدينة الرياض، فضلا عن اكتشاف العديد من القطع الفخارية والأدوات الحجرية، التي يعود بعضها إلى ما قبل 50 ألف سنة في فترة العصر الحجري الوسيط.

ويعد هذا الاكتشاف أحد ثمار مبادرة "اليمامة" التي أطلقتها هيئة التراث بهدف إعادة رسم الخريطة الأثرية لمنطقة الرياض والمناطق المجاورة، عبر تنفيذ مسوحات دقيقة باستخدام تقنيات بحثية متقدمة، لتوثيق المواقع غير المستكشفة سابقا وتحليل أنماط الاستيطان البشري عبر العصور المختلفة، مما يعكس عمق الإرث الثقافي والحضاري للمنطقة.

وأشارت هيئة التراث إلى أن أعمالها في مجال المسح والتنقيب الأثري في مناطق المملكة تعد استمرارا لسعيها في حفظ المقدرات التراثية الوطنية، موضحة أن ما تحمله المملكة من تراث ثقافي هو امتداد للحضارات المتعاقبة التي استوطنت على أراضيها عبر العصور المختلفة، وهذا يعكس ثراء المملكة بالموارد التراثية والثقافية والتاريخية.

# نصائح «تحسين النوم» على شبكات التواصل تروّج لأحلام خطيرة

واشنطن - تَفيض وسائل التواصل الاجتماعي بمقاطع فيديو لمؤثرين يروّجون لما يسمّونه "سليب ماكسينغ" SLEEPMAXXING، اي "تحسين النوم"، يعطون فيها نصائح لتحقيق هذا الهدف، من بينها إلصاق الفم أثناء النوم، وعدم بلع أي سوائل قبل الذهاب إلى السرير، والاكتفاء بتناول الكيوي، لكنّ الخبراء يؤكدون أن فاعلية أيّ من هذه الوسائل لم تثبُت طبيا.

بدأت هذه الصيحة المتعلقة بـ"العافية" و"الصحة" تبرز في الخريف الفائت على منصتي "إكس" و"تيك توك" وفي المجلات المتخصصة، وأعقبتها عشرات الملايين من المنشورات التي تَعِد مَن يعانون قلة النوم بـ"تحسين" مدته ونوعيته.

وتتعدد نصائح مشاهير شبكات التّواصُل الاجتماعي، إذ يدعو بعضهم إلى تناوُل مكملات المغنيسيوم والميلاتونين، ويحضّ آخرون على أكل الكيوي، ويقترح قسم ثالث وضع شريط لاصق على الفم خلال النوم، على أن يأوي المرء إلى النوم بحلول العاشرة مساء حدا أقصى، والأهم عدم شرب أي شيء قبل ساعتين من وقت النوم، مما يضمن أحلاما سعيدة. ومن النصائح أيضا وجوب النوم في غرفة مظلمة وباردة جدا، مع وضع غطاء ثقيل على الجسم بالكامل.

ولمواجهة أحد أخطر الاضطرابات النفسية المرتبطة بالنوم، وهي الحلقة المفرغة المتمثلة بالأرق والتوتر، يقترح مقطع فيديو حظي بـ11 مليون مشاهَدة على "إكس" إبقاء الرأس معلقا فوق الوسادة بواسطة حبل مربوط بلوح السرير الخلفي.

ولكن في الصين، وبعدما أفادت وسائل الإعلام الرسمية هذه السنة بأن شخصا مات أثناء نومه نتيجة "شنقه من رقبته"، بدأ الخبراء يدقون ناقوس الخطر.

وقال الباحث في مجال التضليل الإعلامي تيموثي كولفيلد بجامعة ألبرتا في كندا، لوكالة فرانس برس إن ممارسات متطرفة كهذه بهدف "تحسين النوم"، "سخيفة وخطيرة على الأرجح"، ولا يتوافر في شأنها "أي دليل طبي أو علمي."

وأوضح أن ذلك "مثال على كيف تجعل وسائل التواصل الاجتماعي، العبثية أمرا طبيعيا."

يؤكد أستاذ الطب النفسي بجامعة هارفارد والاختصاصي في النوم إريك تشو أن الأرق والقلق "يمكن علاجهما بفاعلية من دون أدوية". وكتب الأستاذ في مقال لكلية الطب التابعة للجامعة المرموقة الواقعة خارج بوسطن نُشر في مارس أن "العلاج السلوكي يمكن أن يقلل بشكل كبير من أعراض الأرق في غضون أسابيع."

أما عن تغطية الفم بالشريط اللاصق للتنفس من خلال الأنف فقط وتجنب الشخير ورائحة الفم الكريهة، فلا توجد دراسة طبية تؤكد فاعلية هذا التدبير، بحسب دراسة بحثية حديثة صادرة عن جامعة جورج واشنطن.

وتشكل هذه الممارسة خطرا على الأشخاص الذين يُعانون، أحيانا دون علمهم، من انقطاع النفس النومي.

وأعربت اختصاصية الأرق في المملكة المتحدة كاثرين بينكهام عن قلقها من "نصائح +تحسين النوم+ المنتشرة على منصات مثل +تيك توك+، والتي قد تكون في أحسن الأحوال عديمة الفائدة، وفي أسوأها خطيرة على الأشخاص الذين يُعانون اضطرابات نوم فعلية".

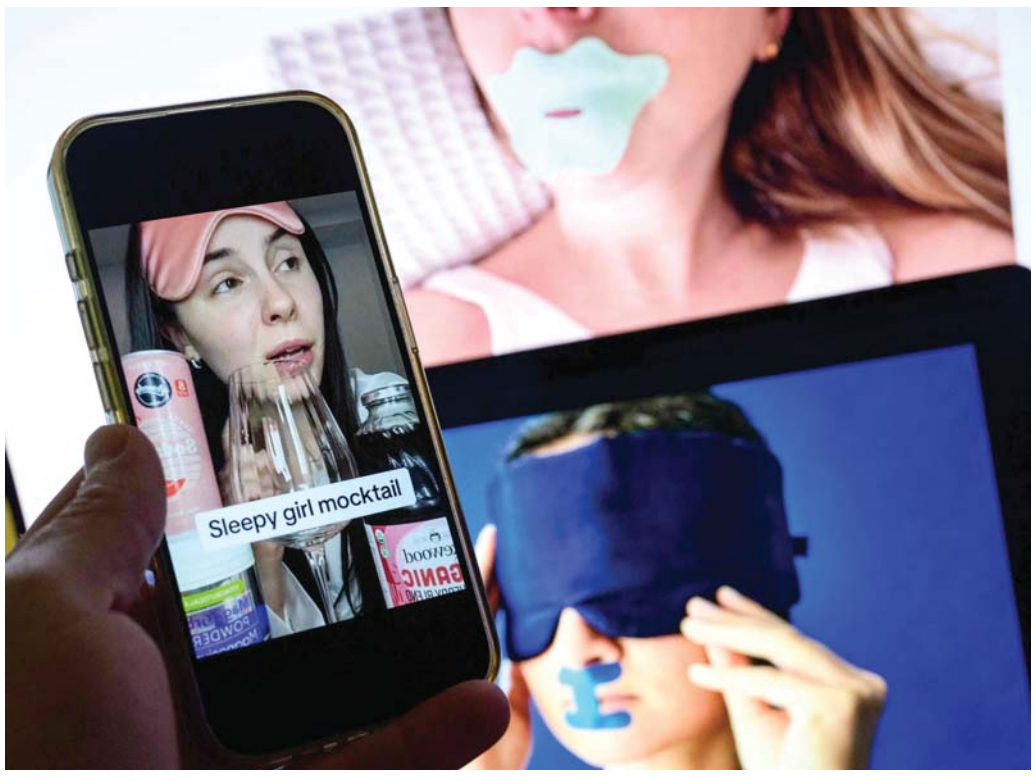


## صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

# في مديح الألفاظ البذيئة!

بينما نتأمل جميعًا قوة الألفاظ البذيئة المسيطرة على صناعة الخطاب في المنصات الرقمية، توفي قبل أسابيع آخر المدافعين عن الفضيلة، الفيلسوف الأسكتلندي ألسدير ماكنتاير. بدت الحاجة ماسة لهذا الفيلسوف المطالب بالخروج من الظلام إلى مجتمع أخلاقي عاقل ومن حسن الحظ أن كتابه "بعد الفضيلة" قد ترجم إلى العربية.

تسود اللغة الوضيعة في تعريف الأشخاص بأنفسهم على منصاتهم بأسمائهم الحقيقية أو المستعارة، في تعبير عن كارثة تحل بالإنسان عندما صار يعرّف نفسه بما يكره أو يتلفظ بأقبح ما اخترعه من ألفاظ في اللغات!

لا يمكن أن نعزو ذلك إلى الحرية المتاحة بلا مسؤولية على مواقع التواصل الاجتماعي، بل إلى سباق سهل كامن في عقول مطلقي هذه الألفاظ بشكل عشوائي، لأنهم لا يستطيعون الاحتفاء باللغة المهذبة للتعبير عن أنفسهم وما يؤمنون به!

كان ماكنتاير، الذي فارقنا عن عمر 96 عامًا، بمثابة أمل في زمن يشوبه الارتباك الأخلاقي، عندما جادل قبل أن يسود التشرذم في معايير كياسة الخطاب على مواقع التواصل بأن الأخلاق قد عانت من كارثة مماثلة لما قد تتعرض له المعرفة البشرية.

نظريًا، يُمكن لزعماء العالم أن يحذوا حذو الرئيس دونالد ترامب بإطلاق قدر كبير من الشتائم. لكن ليس من السهل تصوّر الكثيرين الذين سيجرؤون على ذلك. وحتى لو فعلوا، فقد لا يُفلتوا من العقاب. جزءٌ من سبب قدرة ترامب على الإفلات من العقاب هو أنه لا يبدو انحرافًا عن أسلوبه العامي خلف الكواليس. فهو لا يبدو مُحرجًا عندما يُسب. ورغم محاولته التظاهر بالرئاسة والأناقة، ورغم كونه مولودًا في عائلة ثرية، فإن ترامب في جوهره نيويوركي مُتهوّر، مُتلاعب. ومثال الرئيس لا يجعلنا نبتعد عن عامة الناس ومن يظهرون على شاشات التلفاز يتبادلون الشتائم في ما بينهم ويكيلونها أيضًا للمجتمع وقيمه وبما يؤمن به غيرهم.

ثمة قوانين في بعض المدن تغرّم على التلفظ بالشتائم في الأماكن العامة، لكن الكلام المشين صار بمثابة قاعدة في العصر الرقمي.

لا شيء يُضاهي التناقض في موقفنا من الشتائم واللغة البذيئة. كيف يُمكننا الحكم على الألفاظ البذيئة بهذه القسوة من حيث المبدأ، ومع ذلك يستخدمها الناس بكثرة في الممارسة؟ على الرغم من أن الألفاظ البذيئة أصبحت مقبولة اليوم أكثر من أي وقت مضى، إلا أنها لا تزال تُوصف بأنها وقحة، أو في أحسن الأحوال مقبولة فقط في ظروف مُحددة.

يُجادل الكثيرون بأن الشتائم تُشير إلى انعدام الشخصية، أو سوء التربية، وهي أمرٌ يجب تجنبه بأي ثمن. ومع ذلك، لا يُبالي الكثير منا بمخاطر الألفاظ البذيئة؛ فالكلمات البذيئة مُسجلة بوضوح في القواميس، وتُستخدم عادةً في الموسيقى السائدة، والأفلام الحائزة على جوائز الأوسكار، والكتب، والصحف. وبالطبع، يستخدمها الناس العاديون في محادثاتهم اليومية.

الأسوأ من ذلك عندما نجد من يدافع عن الشتائم ويرى أن الكلمات البذيئة تؤدي غرضًا. كما يقدم مايكل آدامز في كتابه "في مديح الألفاظ البذيئة" دفاعًا استفزازيًا وجريئًا عن الألفاظ البذيئة، مُجادلًا بأننا قد بالغنا في تبسيط الألفاظ البذيئة بتصنيفها من المحرمات، وأننا نفشل باستمرار في تقديرها كوسيلة مشروعة للتعبير عن أنفسنا، سواء في علاقاتنا الاجتماعية أو في الثقافة الشعبية.

ينسج آدامز، الذي علّي أن أحذر من عدم السقوط بلعبته اللغوية وأختار الكلمات بعناية في التعبير عن استيائي من دفاعه المشين عن الشتائم، تحليلات لغوية ونفسية لأسباب استخدامنا للألفاظ البذيئة للتنفيس عن المشاعر. كما أنه يتطرف أكثر في أفكاره عندما يرى في الشتائم وسيلة لتعزيز التضامن الجماعي، أو لبناء علاقات حميمة!

سأكتفي هنا باقتباس تعريف جامعة أوكسفورد لكتاب مايكل آدامز بأنه "دفاع استفزازي وغير معتذر عن الألفاظ البذيئة في المجتمع الحديث."